

المعجم اللغوي

في ضوء دراسات علم اللغة الحديث

دكتور

محمد أبو الفرج

ماجستير في الاداب من جامعة الاسكندرية

دكتوراه في علم اللغة العام من جامعة لندن

مدرس بجامعة الاسكندرية

وجامعة بيروت العربية

الناشر

دار النهضة العربية

للطباعة والنشر

١٩٦٦

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

والله اعلم

الى والدي العزيز

فضيلة الشيخ احمد محمد ابوالفرج

(عالية الأزهر الشريف سنة ١٩٢٥ م)

الذي رعاني ونشأني على حب المعرفة وتحصيل العلم

والى العلامة الراحل

الدكتور محمود حسن الشعران

(دكتوراه في علم اللغة العام من جامعة لندن ١٩٥١ م)

الذي تركنا مبكراً ونحن في أشد الحاجة إليه

كقدوة في العلم وفي حسن الخلق

مقدمة

هذا بحث دفعني إلى كتابته أمل في مستقبل عالمنا العربي ، وإيمان بماضيه العاмер ؛ أما الأمل فيثيرة في النفس ما أرى من طموح كثير من أبنائه إلى الأخذ بوسائل المعرفة الحديثة ، والجد - بقدر ما أوتوا من ظروف الحياة - في تحصيل ألوان المعرفة وتتبع تقدمها ؛ واما الإيمان بالماضي العربي العامر فيقويه في نفس ما لمستته بعد دراسة طويلة لعلم اللغة في اوربا من الحس الدقيق الذي تعرف به الدارسون القدماء من العرب - على طريقتهم الخاصة - إلى كثير مما يعتبره الباحثون في علم اللغة جديداً ، وبذلك ازددت يقيناً بالدعوة التي كثيراً ما سمعتها من أساتذتي في مصر وفي أوربا من أن أول التجديد قتل القديم دراسة .

وسيتبين القارئ من قراءته لهذا البحث أن العرب كانوا على دقة في الإحساس باللغة ومشاكلها تعتبر تقدماً كبيراً بالنسبة لعصرهم ، بل وتعتبر هادياً لمن يريد تطوير البحث فيها ، وخاصة إذا قرأ ما سميته « لغة الشعر » في آخر الكلام عن النحو في المعجم ، وما ذكرته في الحديث عن المعنى في تفسير المعنى بالمصاحبة . فسيبويه في المبحث الأول كان مؤسساً للفكرة والجاحظ في الفكرة الثانية كان واعياً بقيمتها في دلالة اللغة . على أن هذه الكنوز القديمة في الكتب العربية ترمى بوضوح في ضوء علم اللغة الحديث الذي أحرز تقدماً كبيراً ، والذي لم يأخذ منه العالم العربي بقدر ما نأمله له من تتبع تطور البحث ومناهجه .

وقد قسمت هذا البحث الى بابين : الباب الأول محاولة لتوضيح معنى المعجم فوجدت أنه « ديوان لمفردات اللغة مرتب على حروف المعجم » كما يقول المعجم الوسيط ، وأنه يجانب ذلك سجل لشرح معاني المفردات ، بل والتراكيب أحياناً ، فتكملت بإيجاز عن الكلمة والمعنى . وجعلت الباب الثاني للمعاجم العربية ، أعطيت فيه صورة موجزة

لتاريخ المعاجم العربية . ثم فصلت القول في الأصول الثلاثة التي اعتبرتها أساس المعجم وهي : اللغة التي يأخذ المعجم منها

: وطريقه ترتيب الكلمات وترتيب أفرعها فيه .

: والشرح الذي يقدمه وطريقته فيه .

وكننت في ذلك كله أحاول النظر في الناحيتين : ناحية الماضي الذي ورثناه ، التي تتمثل في معاجنا القديمة ، وناحية المستقبل الذي نتطلع إليه وتتمثل في البحوث الجديدة في علم اللغة . وما حسبت في وقت من الاوقات أن المهمة سهلة ، فأرجو أن أكون قد وفقت ، وأرجو أن يكون في هذا البحث ما أملته من نفع في توسيع الأفق اللغوي في عالمنا العربي .

وأرجو أن يرشدني القارئ ، مشكوراً ، إلى ما يرى من مواضع الزلل في هذا العمل ، وآمل من أساتذتي خاصة ألا يحرموني من فضلهم الذي غمرني في الماضي فيرشدوني إلى ما يحتاج إلى تجديد أو تعديل . وأما طلابي ، وقد حرصت على أن أسمى هذا العمل بحثاً ، فادعوم الى أن يأخذوني بمثل ما آخذهم به من شدة في نقد بحثهم لتثقيفها حرصاً على نفهمهم . وأنا حريص على أن أسمع كل نقد بناء .

وأحب أن أشكر هنا الصديق الفاضل الاستاذ الدكتور عبد الفتاح الصيفي الاستاذ بكلية الحقوق بجامعة بيروت العربية ، الذي أخذ الأوراق الأولى من هذا البحث من أمام قلبي المتردد ، طلباً للدقة ، ليدفعها الى المطبعة ووجدت المطبعة تتابعني بطلب البقية .

وإنه لمن التحدث بنعمة الله أن أسجل هنا شكراً للسيدة زوجتي التي ترفع بيتي بصورة تساعد على العمل ، وتحمل المصاعب بثبات المؤمنين . وأخيراً وليس آخراً أشكر صاحب المطبعة الهمام اليسد حسن عيتاني على اخراجه هذا البحث من أصول كانت أحياناً متعبة في قراءتها .

وأدعو الله أن يوفقي الى إتمام ما أثاره هذا البحث من مشاكل تحتاج الى فضل جهد ، ومنه تعالى التوفيق والسداد . بيروت في ٤ ذي الحجة سنة ١٣٨٥ هـ

محمد احمد ابو الفرج

٢٦ مارس سنة ١٩٦٦ م

الباب الأول

ماهية المعجم

ما هو المعجم اللغوي ؟ *

يتم المعجم اللغوي بتفسير « معنى » كلمات اللغة . ففيه عنصران أساسيان : أولها الكلمة ، وثانيها المعنى .

أولاً : الكلمة

اختلف الدارسون في حديثهم عن الكلمة ، وماهيتها ، وتحديدتها ، ويكفي أن نقول : إن الاختلاف كان كبيراً في تحديد الكلمة ، إلى درجة أن بعضهم شكك في قيمة الاعتراف بشيء اسمه « الكلمة » ، واعتبرها أحدهم خرافة علم اللغة ^(١) ، إذ أن الكلام عبارة عن سلسلة متصلة من الأصوات لا توجد بينها فواصل كما توجد في اللغة المكتوبة ، ولكن الأغلبية العظمى للدارسين تستعمل الكلمة وتتحدث عنها في دراسة اللغة ، ولعل أكثر أفرع الدراسات اللغوية حاجة إلى الاعتراف بالكلمة هو فرع المعاجم ، إذ تكون الكلمة في المعاجم المادة الأصلية ، والقصد من هذا الحديث عن الكلمة هو التخفيف من الخطأ الشائع في بعض الأذهان من أن اللغة عبارة عن مجموعة من الكلمات والذين يمارسون التدريس يحسون بشيوع هذا الخطأ بوضوح ، ولعل السبب

(١) انظر ما نقله الاستاذ روبرت عن مالبينوفسكي من ١٩٣ من كتاب :

R. H. Robins, General Linguistics, Longmans, London 1964.

في هذا أن اللغة تكتب في كلمات بينها مسافات .

والحقيقة « أن الكلمات ، أساساً ، وحدات في اللغة كنظام (له طريقته الخاصة في التركيب) أكثر منها وحدات في الحديث ، ولا توجد الكلمات في الحديث محدة بوقفات مثل الكلمات المطبوعة بالألفباء الرومانية (والألفباء العربية) ، إلا في حالات استثنائية ،^(١) ومثل هذا الحديث ما جاء عند عالم آخر « الكلمات وحدات لغوية ، ولكنها ليست وحدات صوتية ، وليس في التحليل الصوتي لنسق من الأصوات المنطوقة ما يكشف لنا عن عدد من الكلمات التي يتكون منها النسق ، ولا عن الحد الفاصل بين كلمة وكلمة ،^(٢) . ويختلف تعريف الكلمة من لغة إلى أخرى كما تختلف كثير من الأحكام اللغوية ، فليس هناك تعريف عالمي لها ، بل إن هناك من يفرق بين الكلمة الخطية ، والكلمة النحوية ، والكلمة القاموسية « فليس من الضروري أن تتحد الكلمة في كل منها . فالكلمة الخطية ... هي ما تكتب بين فراغين (كتبوا مثلاً) . وليس من الضروري أن تتفق هذه مع الكلمة النحوية (فواو الجماعة في كتبوا كلمة قائمة بذاتها تقع فاعلاً في الاعراب) ويصبح الموقف أكثر تعقيداً إذا اعتبرنا أن هذه الكلمة هي دائماً المادة التي تظهر في المعجم^(٣) . »

وما جاء في تعريف الكلمة في العربية شائع معروف فالكلمة « قول مفرد^(٤) » وهي « اللفظ المفرد^(٥) » وهي « لفظ وضع لمعنى مفرد^(٦) » ،

(١) المرجع السابق ص ١٩٣

(٢) ص ٩٢ من كتاب Jespersen, The Philosophy of Grammar

(٣) ص ٣٦ - ٣٧ من كتاب :

M. A. Halliday and others Linguistic Sciences and Language teaching .

(٤) شذور الذهب .

(٥) الأشموني .

(٦) ابن عقيل .

« وقد اختلفت اعتباراتهم في حد الكلمة اصطلاحاً ، وأحسن حدودها (قول مفرد مستقل أو منتوى معه) ^(١) ، ولا يوافق الدارسون المحدثون على هذه التعريفات لأسباب يتحدث عنها الدكتور تمام حسان فيقول : « ويمكن تلخيص العيوب التي في هذه التعريفات فيما يأتي : -

١ - أنها لا تفرق بين الصوت والحرف ، أي بين عملية النطق والنظام الذي تجري عليه ^(٢) .

٢ - أنها تخلط بين الوظيفة اللغوية والمعاني المنطقية

٣ - أنها لا تفرق بين وجود الكلمة وعدمها في تعريفها ، وهذا ما يؤدي إلى الخلط في التفكير ^(٣) .

ويرتضى الدكتور تمام تعريفاً خاصاً للكلمة العربية « فالكلمة العربية في تعريفها « صيغة ذات وظيفة لغوية معينة في تركيب الجملة تقوم بدور وحدة من وحدات المعجم ، وتصلح لأن تفرد ، أو تحذف أو تحشى ، أو يغير موضعها ، أو يستبدل بها غيرها في السياق ، وترجع في مادتها غالباً إلى أصول ثلاثة ، وقد تلحق بها زوائد » ^(٤) .

والأسس التي اتخذها لتحديد الكلمات في السياق هي :

١ - الأفراد عن السياق (ولعل هذا مساو لما يقال من امكان أن تقع جملة ^(٥)) .

٢ - الحذف من السياق .

٣ - الابدال في السياق (الوقوع موقع ما يكون جملة ^(٥)) .

(١) مع الهوامع للسيوطي ص ٣ .

(٢) يعتمد هذا التفريق على التفريق بين علم الاصوات اللغوية Phonetics وعلم وظائف الاصوات Phonology مما سنشير اليه فيما بعد .

(٣) ص ٢٢٦ من كتاب مناهج البحث في اللغة للدكتور تمام حسان ط ١٩٥٥ .

(٤) ص ٢٣٢ من المرجع السابق .

(٥) ص ١٩٤ وما بعدها من كتاب R.H. Robins , General linguistics

٤ - استخدام العلامات الموقعية في الكلام ، (١) .
وأظنه يقصد بالعلامات الموقعية النغم الخاص بمواقع معينة مثل
آخر الكلام .

ثانياً : المعنى

وإذا كان هناك خلاف في تحديد « الكلمة » فإن الخلاف في « المعنى »
أكثر . وأبدر هنا بنوع من تبسيط الأمر فأقسم المعنى إلى ثلاثة
أنواع :

١ - المعنى اللغوي .

ب - المعنى السياقي .

ج - المعنى الاجتماعي .

١ - أما المعنى اللغوي فهو يشمل كل ما يمكن أن تدل به الأصوات
اللغوية والتركيب اللغوي على المعنى .

١ - فالمعنى يحدد بالأصوات اللغوية ويتغير بتغير طفيف فيها فالمعنى
يختلف في راح ، باح ، فاح ، فاح ، لاختلاف ر ، ب ، ف ، ن
بعضها عن بعض .

كما يتغير المعنى بتغير النغم ، ومن ذلك أيضاً محمد . ، محمد ؟
فالنغم يختلف في كل من اللفظين .

٢ - واختلاف الصيغ له أثر على المعنى « كاتب » غير « كتاب » .

٣ - واختلاف النظم يؤثر على المعنى . ولنأخذ هنا مثال النحاة المشهور
ضرب عيسى موسى ، ضرب موسى عيسى . فالأول هو الفاعل
في كل من المثالين .

(١) مناهج البحث في اللغة ص ٢٢٨ - ٢٢٩ .

النحو والمعنى

وكثير من اللغويين يعقدون صلة ، بين دراسة النحو ، وبين المعنى ، ويجعلون دراسة اللغة في النحو ، وتبين كيفية تأدية اللغة وظيفتها ، موضحاً للمعنى ، لا غنى لنا عنه .

د فالفرد في نظام ثنائي ، (لغة تحوي مفرداً وجمعاً فقط) ، له معنى نحوي مخالف للفرد ، في نظام ثلاثي العدد (مفرد ومثنى وجمع مثلاً) أو رباعي العدد مثل اللغة الفيجية التي يمكن أن نميز فيها : المفرد والمثنى ، والجمع الصغير ، والجمع الكبير . ومعنى الاسم في نظام نحوي أقسام الكلام فيه ثلاثة مثلاً : الاسم ، والفعل ، والحرف ، تختلف عن معنى الاسم ، في نظام من خمسة أنواع ، حيث يمكن التمييز بين الصفة ، والضمير ، وبين الاسم ، والفعل ، والحرف ^(١) .

وبما لا شك فيه ، أن المعجم لا يستغنى عن النحو ، فهو يعرض الصيغ في صور نحوية ، عادة ، الاسم مع أداة التعريف في العربية مثلاً ، والفعل مع حرف المضارعة ، وتتعهد المعاجم العربية ، كما سنوضح ، هذا التمييز بين النوعين ، بل إن كثيراً من اللغويين يوصون بأن تكون للمعجم ، مقدمة موجزة ، في نحو اللغة التي يعرضها ^(٢) ، حتى تساعد القارئ في الاستفادة من المعجم ، وفي هذا يقول العلامة دي سوسير ، الذي يعتبر مؤسس علم اللغة الحديث ، د ليس من المعقول أن تفصل المعجم عن النحو ، فالكلمات ، كما هي مسجلة في القاموس ، تبدو لأول

General linguistics and Descriptive grammar

(١) مقال

J. R. Firth, Papers in Linguistics

ص ٢٢٥ من كتاب

(٢) انظر ص ٢٩٧ رقم (٣) من كتاب Problems in Lexicography حيث

تعرض الرصايات التي اتفق مؤتمر اجتماع للبحث في مشاكل المعاجم (نوفمبر ١٩٦٠) .

وهلة غير خاضعة للدراسة النحوية ، التي تقتصر عادة على العلاقات بين الوحدات ، ولكننا سريعاً ما ندرك ، أن علاقات لا حصر لها ، يمكن أن تعرض بدقة ، بواسطة الكلمات ، كما تعرض بواسطة النحو^(٣) .

هذا عن الصلة بين النحو والمعجم أما الفرق بينها فينحصر في أمرين أحدهما أن النحو يتناول التجريدات التي يطلقها الدارس على صيغ اللغة « جملة اسمية » ، « جملة فعلية » ؛ « مفرد » ، « مثنى » ، « جمع » ؛ « مذكر » ، « مؤنث » ... الخ . أما المعجم فهو يتناول صيغ اللغة ذاتها قمر ، شمس ، يعرف ، صفح ... الخ . ولكننا يجب أن نذكر أن الاصطلاحات في النحو أساسها الاول الصيغ ذاتها مثل المعجم فكل يتناول الصيغ بطريقته الخاصة . والفرق الثاني يتضح إذا نظرنا إلى جملة مثل (هذا الكتاب) فهذا النمط من الناحية النحوية جملة اسمية (اسم اشارة - اسم) في الافراد والتذكير فاذا تذكرنا أن ما يصنع اللغة هو صيغها المستعملة وما يحتمل من صيغ فان مجال الاحتمال في هذا النمط يكون بين اسم الاشارة للقريب (هذا) واسم الاشارة للبعيد (ذاك) . فاذا نظرنا من زاوية العدد فإن مجال الاحتمال الافراد والتثنية والجمع وإذا نظرنا من ناحية الجنس كان مجال الاحتمال المذكر والمؤنث . أما مجال الاحتمالات المعجمية فهو واسع جداً هذا ... كتاب ، قلم ، كرسي ، حائط ... الخ . فالنحو يختص بعدد قليل من الاحتمالات ويمكن أن يوضع فاصل دقيق بين ما هو محتمل وبين غير المحتمل . والنوع الثاني من الاحتمالات هو مجال المعجم ، وهو كثير ويعرف هذان النوعان باسم « مغلق » و « مفتوح » ، على التوالي ، ومجال الاحتمالات في اختيار مغلق يسمى نظاماً ،

(٣) ص ١٣٥ من ترجمة كتابه بالانجليزية F. De Saussure, Course in General Linguistics وانظر أيضاً الحديث عن صنع المعجم Lexicography في ص ٢٤ من كتاب John B. Carrall, The Study of Language حيث يعمل اللامع النحوية نوعاً من المعنى ويجب أن يعالجها المعجم.

أما المجال في الاختيار المفتوح فيسمى مجموعة ويكون الحديث عن « نظام مطلق » ، و « مجموعة مفتوحة » للتمييز بين الاثنين والأول خاص بالنحو والثاني خاص بالمعجم « (١) .

ب - نقصد بالمعنى السياقي ما يوضحه سياق الحال ، وأنا استعمل سياق الحال بالمعنى الفني الذي استعمله استاذنا فيث (٢) وقد كان يأخذ في الاعتبار الأقوال والأشخاص والأفعال ... وغيرها مما يكون في الموقف الذي تستعمل فيه اللغة . وقد اقترح ، كبداية ، الحديث في سياق الحال عن .

١ - صفات المشتركين في الكلام مما يكون له تأثير :
١- النشاط اللغوي للمشاركين .

٢ - النشاط غير اللغوي للمشاركين : (الصمت ، الضحك ، الإشارة) .
٣ - الأشياء التي قد يكون لها تأثير .

٣ - أثر الكلام (٣) (هل كانت استجابة بالكلام أو بغير الكلام) وهناك مثل طيب من العامية اللبنانية لتوضيح هذه النظرية في دراسة المعنى فعبارة « الله يعوض عليك . لا تفهم لغير اللبناني إلا إذا شرحت في سياقها وتكون عناصر السياق .

(١) انظر ص ٢٠ وما بعدها من كتاب

Linguistic Sciences and language Teaching.

(٢) هو أستاذ المجليزي كان رئيساً لقسم علم اللغة في جامعة لندن وتوفي سنة ١٩٦٠ وكانت العبارة الانجليزية التي استعملها والتي ترجمتها بسياق الحال هي Context of Situation ومن شاء فليُنظر مقاله :

J. R. Firth, personality and Language in Society The Sociological Review, XIII, 2, 1950.

J. R. Firth, papers in linguistics ١٨٢ ص (٣)

١ - بائع ومشتري :

١ - المشتري يطلب شراء شيء ويدفع الثمن .

٢ - البائع يعطيه المطلوب ويقبض الثمن الذي قد يكون بسيطاً جداً ويقول « الله يعوض عليك » .

٢ - مكان للبيع .

٣ - ينصرف المشتري على أثر الكلام .

والعبارة ذاتها « الله يعوض عليك » مستعملة باللهجة المصرية بطريقة النطق المصرية فإذا أردنا شرحها سياقياً اختلفت العناصر .

١ - شخصان يعرف أحدهما بأنه حزين جداً ، والآخر يحاول أن يحاربه في حزنه .

١ - الآخر : « الله يعوض عليك » (ما تزعلش نفسك) .

٢ - الحزين : صمت أو عبارة مثل (الحمد لله) .

٢ - خسارة كبيرة وقعت أو ابن مات .

٣ - لا ينصرف أحدهما مباشرة ، المخاطب يقول مثلاً (الحمد لله) .

وليس من الضروري أن تكون هذه العناصر بالذات هي المستخلصة من الموقف فنستطيع أن نضرب لذلك مثلاً آخر من اللهجة (٢) المصرية فإذا سألتني زميلي رايح فين ؟ وكانت الإجابة رايح مصر . فإن أهم عنصر في السياق هو مكان الكلام فإذا حددنا أن الكلام كان في الاسكندرية فمعنى ذلك أنني مسافر إلى القاهرة ، وإذا تحدثنا عن السياق فقلنا إن مكان الكلام كان بيروت كان معنى ذلك أنني مسافر إلى القطر المصري

(٢) نأخذ الأمثلة من اللهجات لأن السياق أوضح ما يمكن عندما يكون الحديث مباشراً لا منقولاً بالكتابة أو محكياً .

وعلى ذلك يتغير المعنى وقد يتبع السائل اجابتي بسؤال آخر رايح القاهرة
ولا" اسكندرية ؟

والأساس في نظرية سياق الحال ، وتوضح المعنى بهذه الطريقة التي
قد يكون فيها شيء من التطويل ، هو تفادى الحديث عن ما يجري في
الذهن وما يحدث في النفس مما يكتنف الحديث عنه كثير من الغموض
والتعقيد ولا يوضح من المعنى ما يتضح بالكلام عن سياق الحال .

ودراسة سياق الحال هي ما يطلق عليه فيرث علم الدلالة Semantics
فهو لا يعترف بالازدواجية في اللغة « العقل والجسم ؛ اللغة والفكر »
الكلمة والفكرة ؛ المعبر والمعبر عنه ؛ العبارة والمضمون . هذه التشعبات
مضايقة لا ضرورة لها ، وفي رأيي أنه يجب اهمالها^(١) ولا داعي عنده
للحديث عن المعنى في ذاته منفصلاً فذهب في علم اللغة هو قبول الانسان
ككل في أنماط حياته . وعلى اللغوي أن يترك معظم هذه الأنماط ، قاصراً
نفسه على السبل والأنماط التي يكون النص اللغوي فيها الظاهرة الرئيسية
والقوة الفعالة ... واللغوي عندما يقبل الانسان ككل في سياقه الحضاري ،
لا بد عليه ، في رأيي ، أن يفترض أن السلوك اللغوي العادي ، ككل ،
مجهود ذو معنى موجه نحو الابقاء على الانماط المناسبة للحياة . وعلى هذا
فهو يفترض أيضاً أن الاحداث التي يختارها للدراسة لها بعض الافرع في
الطبيعة الانسانية وبعض في التربية التي أعطتها معنى في مجتمع ما .
وهيكل علم اللغة مركز على أحداث اللغة ويعمم منها . لا داعي لاختيار
« العقول ، و « الافكار ، و « الآراء ، لاستثناها . لا يمكنك أن تستثني
المثيرات ، والدوافع ، والحاجات ، والرغبات الأساسية للحي والطبيعة

(١) General Linguistics and descriptive grammar ص ٢٢٧ من كتاب
J. R. Firth, papes in linguistics

الاجتماعية . إنها موجودة ، ولكن الاعتراف بها في علم اللغة يكون بطريقة غير مباشرة ، وإذا حدث أن أشير إليها فلأنما يشار إليها باصطلاحات علم اللغة . وعلى هذا ، فكل أفرع علم اللغة تهتم « بالمعنى » حتى علم الأصوات اللغوية »^(١).

وهو يعيب على بعض المعروفين من علماء اللغة ، وخاصة من الامريكان ، « انهم يحدون من الممكن أن يستثنوا ما يسمونه « المعنى » من الدراسة العلمية للغة ولكنهم لا يعملون إلا أن يتعمدوا استثناء أي شيء عن طبيعة العقل أو الفكر أو الرأي أو المفهوم ، ما يتعلق بالعقل محرم . لم نستثن شيئا ندعي أننا نعرف عنه قليلا جداً ؟ ان استثناءه بالذات يستلزم الاعتراف به والطلب من المتخصصين في المجالات الاخرى أن يساعدوا في درسه »^(١).

ح - المعنى الاجتماعي وهذا هو المعنى الذي يفهمه الفرد في المجتمع من ألفاظ لغته ، ويتفق معه على هذا الفهم بقية أفراد المجتمع ، ويتعلمه الأطفال إلى أن يكبروا فيفهموا لغة مجتمعهم .

ومن اللغويين من يجعل المعنى المعجمي محصوراً في المعنى اللغوي ولكن العادة جرت على أن يوضح المعجم المعنى الاجتماعي وأن يحمله الأساس فيه ، وهو يوضح بعض المعنى اللغوي وخاصة ما يتركه النحو مما يكون شاذاً ، وقد يثار فيه ما يوضح المعنى السياقي . ولا يتفق كل اللغويين على هذه الطريقة في تقسيم المعنى .

(١) انظر في هذا ص ٢٢٥ من J. R. Firth, Papers in Linguistics

ونورد هنا ثلاثة من النظريات في المعنى التي جاءت في أحد المقالات عن المعاجم^(٢):

١ - « المعنى اللغوي » للفظ هو احتمال وقوعه ، محسوباً على أساس سياق صيغ أخرى في الكلام .

ويعلق صاحب المقال على هذا التعريف بأن القاموس لا يهتم بما يسمى المعنى اللغوي معزولاً عن « المعنى الحضاري » .

٢ - المعاني كحالات نفسية لا يمكن ملاحظتها ، وعلم الدلالة الوصفي لا بد أن ينتظر إلى أن يحدث تقدم في علم دراسة الأعصاب حتى يتمكن من هذه الدراسة .

ويعلق صاحب المقال أيضاً على هذا التعريف بأنه غريب على أصحاب المعاجم .

٣ - معنى اللفظ هو استعماله في الكلام .

ويعلق صاحب المقال على هذا التعريف غير راض عنه أيضاً بأنه يدعو إلى هجران المعاجم والاكتفاء بالفهرسة .

وعنده أن التعريف الذي تعتمد المعاجم يبدو أنه مؤسس على نموذج يفترض تمييزاً بين المعنى الحق (« الفحوى » ، « المفهوم » ، « المقصود » ، « اصطلاحات مختلفة ») والأشياء التي تعنيها أي علامة (القيمة ، الإشارة ...) وكان هذا يناقش في القرن التاسع عشر تحت عنوان « الصيغة الداخلية The inner form »^(١) ، على أساس الاعتراف بالازدواج في اللغة ، الصيغة منفصلة عن المعنى .

ويقسم الأستاذ الدكتور ابراهيم أنيس أنواع الدلالات إلى أربعة أقسام^(١):

(٢) انظر ص ٢٨ ، ٢٩ من كتاب Problems in Lexicography

مقال Lericographical Definition in Descriptive Semantics .

(١) المرحع السابق ص ٢٨ .

(*) انظر أنواع الدلالات ص ٤٠ وما بعدها من كتاب دلالة الألفاظ للدكتور ابراهيم أنيس

١ - الدلالة الصوتية .

٢ - الدلالة الصرفية .

٣ - الدلالة النحوية .

٤ - الدلالة المعجمية أو الاجتماعية .

« فكل كلمة من كلمات اللغة لها دلالة معجمية اجتماعية ، تستقل عما يمكن أن توحيه أصوات هذه الكلمة أو صيغتها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الأساسية التي يطلق عليها الاجتماعية . فكلية (الكذاب) تدل على شخص يتصف بالكذب وتلك دلالتها الاجتماعية ^(١) .

« ويبدو أن بعض اللغويين من المحدثين يميلون إلى التفرقة بين الدلالة المعجمية والدلالة الاجتماعية ، إذ أن المعاجم وإن كانت مهمتها الأساسية هي توضيح تلك الدلالة الاجتماعية ، غير أنها قد تعرض لبحث مسائل من النحو والصرف ... ولكن المعاجم قديمها وحديثها تتخذ من الدلالة الاجتماعية للكلمات هدفاً أساسياً ، وتكاد توجه إليها كل عنايتها . فلا غرابة إذن ألا يفرق بعض اللغويين بين الدلالة المعجمية والدلالة الاجتماعية ، وهذا هو ما ارتضيناه هنا ، أو قنعنا به ، فكلما ذكرنا الدلالة المعجمية لا نعني بها سوى الدلالة الاجتماعية ^(٢) .

أمور عامة

هناك ثلاثة أمور أساسية واضحة في المعجم :

أولها : اللغة التي يأخذ المعجم منها مادته (الفصحى ، العامية ، لغة الكتابة) ولأن تقدم ؟

(١) ص ٤٤ من المرجع السابق .

(٢) ص ٤٦ ، ٤٧ من المرجع السابق .

ثانيها : المواد المعجمية (الكلمات) ، وطريقة ترتيبها وترتيب أفرعها .
ثالثها : الشرح الذي يقدمه للكلمات : طريقته وترتيبه .
ولعل من الخير أن نورد هنا مجموعة من النقاط اتفق عليها الحاضرون في مؤتمر اللغويين والمعجميين عقد في جامعة انديانا بأمريكا في نوفمبر سنة ١٩٦٠ م وكان عددهم يربو على الخمسين . وأنا أورد هنا ترجمة لجزء من التقرير الذي كتبه Prof. F. W. Householder عن المؤتمر كما هو (١) ليتضح للقارئ نوع المشاكل التي تعالج عند الحديث عن المعجم عامة :
١ - يجب أن يأخذ المعجم في الاعتبار نوعاً خاصاً من المستعملين له وحاجاتهم فمثلاً قاموس الإنجليزي - عربي ليساعد الأمريكيان على التحدث بالعربية أو قاموس تايلندي - انجليزي ليساعد الانجليز والأمريكان على قراءة اللغة التايلندية وفي اللغات التي لا يوجد فيها قاموس طيب من الخير أن يوضع فيها قاموس لغرض عام بقدر الامكان يمكن استعماله لتكلمي اللغتين للقراءة والكتابة والكلام . ولكن هذا يرتضى كنوع من الضرورة انتظاراً للدقة .

٢ - لا بد أن تكون كل المواد واضحة الترتيب في موضعها ، وتوضع الصيغ الشاذة كمواد قائمة بنفسها إن أمكن ، وإلا فيشار إلى موضعها في المادة الأصلية . وقد اتفق بوجه عام ، على أنه مهما كانت الطريقة التي توضع بها الكلمات المتصلة اشتقاقياً معاً علمية ، فان الدارسين لا يعوضون عن الساعات التي يضيعونها في البحث عن الكلمات التي لا تكون في موضعها الألفبائي الواضح . وخالف واحد أو اثنان على أساس قيمة تذكّر للكلمات في موضعها المرتبطة به اشتقاقياً في التعليم .

(١) انظر ص ٢٧٩ - ٢٨٠ من Problems in Lexicography .

٣ - لا بد أن توضح الخصائص النظامية الأساسية مع كل مادة - أنواع المفاعيل ، حروف الجر ... الخ . وإذا وضعت مقدمة نحوية مختصرة للقاموس - كما أوصى نصف المؤقرين - يمكن استعمالها لتقديم رموز مناسبة للمعلومات النظامية وشرحها . وفي بعض الأحيان يجب أن تساعد المعلومات النظامية غرضاً ثانوياً هو التمييز بين المعاني . ويمكن توضيح معلومات دلالية مماثلة من الارتباطات الأساسية أو العادية مثال المفعولات المفضلة أو الفاعلين حتى إذا لم تفرضها ضرورة نحوية .

٤ - يجب الإشارة بدقة إلى المستويات المختلفة للاستعمال إن وجدت لغة التأديب ، العامة ، الفاحشة ... الخ ، وهذا يجب في حالة اللهجات وما شابهها .

٥ - من المستحب إعطاء إيضاح كامل للدلالة ، وإذا أمكن ، توضيح الأضداد والمرادف والمشارك اللفظي . ولا بد أن يعمل هذا في أقصى ما يمكن من الاختصار . وهناك مبدأ آخر اهتم به المجتهدون في مؤتمر لغوي آخر .

٦ - التمييز بين المعاني الأصلية والمعاني الثانوية على أساس لغوي^(١) .

(١) انظر ص ٩٢ وما بعدها وخاصة ص ٩٦ من مقال Unilingual Dictionary Definitions في كتاب Proceedings of the Eight International Congress of Linguistics, Oslo 1958.

الباب الثاني

المعاجم العربية

تاريخ المعاجم العربية

على ضوء هذه المقدمة العامة سننظر في المعاجم العربية لنرى كيف جمعت لغتها وكيف رقت كلماتها وكيف أوضحت معانيها .
وللمعاجم العربية الشاملة ، أي التي تشمل ألفاظ اللغة كلها ، تاريخ طويل في اللغة العربية .

وأول من ألف معجماً شاملاً هو الخليل بن أحمد الذي عاش في القرن الثاني الهجري (١٠٠ - ١١٥) وألف معجم العين وتتابع بعده تأليف المعاجم الى العصر الحاضر .

- وألف ابن دريد المتوفى سنة ٢٣١ معجم الجهرة .
- وألف أبو علي القالي المتوفى سنة ٣٥٦ هـ معجم البارع .
- وألف أبو منصور الأزهري المتوفى سنة ٣٧٠ هـ معجم التهذيب .
- وألف صاحب بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥ هـ معجم المحيط .
- وألف ابن فارس المتوفى سنة ٣٩٥ هـ معجمين هما مقاييس اللغة والمجمل .
- وألف الجوهري المتوفى حوالي سنة ٤٠٠ هـ معجم الصحاح .
- وألف ابن سيده الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ معجم المحكم كما ألف (المختص) .
- وألف الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ معجم أساس البلاغة .
- وألف الصاغاني المتوفى سنة ٦٥٠ هـ معجم العباب .
- وألف ابن منظور المتوفى سنة ٧١١ هـ معجم لسان العرب .

وألف الفيروز بادى المتوفى سنة ٨١٧ هـ معجم القاموس المحيط .
وألف الزبيدي المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ معجم تاج المروس في شرح الفاظ القاموس .
وألف بطرس البستاني سنة ١٢٨٣ هـ معجم المحيط ، وقطر المحيط .
وألف الشرتوني سنة ١٩٠٧ هـ معجم أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد .
وألف الأب لويس المعلوف حوالى سنة ١٣٢٦ هـ (١٩٠٨ م) معجم المنجد .
وصدر عن المجمع اللغوي سنة ١٣٨٠ هـ (١٩٦٠ م) المعجم الوسيط .
كما أن غير العرب من العلماء شاركوا في العصر الحديث في صنع معاجم للعربية
منها معجم Edward lane و Arabic - English Lexicon (القاموس المديد) .
ومعجم Hans Wehr الذي ظهر بالألمانية سنة ١٩٥٢ م بعنوان
Arabisches Wörterbuch für die Schriftsprache der Gegenwart .

وظهر بالانجليزية باشتراك المؤلف مع الاستاذ J. Milton Cowan بعنوان
A Dictionary of Modern written Arabic ولسنا نقصد بهذه القائمة احصاء
دقيقاً للمعاجم التي ظهرت في اللغة العربية فهناك معاجم أخرى لم نذكرها
ولكننا نقصد وضع صورة لتلاحق تأليف المعاجم في العربية منذ عهد
بعيد فالخليل بن احمد عاش في القرن الثامن الميلادي وإذا أردنا أن نقارن
تاريخ المعاجم في العربية بمعاجم لغة كالألمانية مثلاً ، وجدنا الاصطلاح
معجم لم يظهر في احدى صيغه اللاتينية (dictionarius) إلا في سنة ١٢٢٥
ميلادية أي بعد خمسة قرون من ظهور معجم العين ، وبعد هذه القرون الخمسة
استعملت الكلمة ، ولكن لم يظهر معجم بالمعنى الشامل إلا في القرن
السابع عشر إذ كتب Robert Tawdrey معجمه سنة ١٦٠٤ م (١) .

(١) أنظر مادة معجم Dictionery في دائرة المعارف البريطانية ط ١٩٦٢ م .

التقليد في تصنيف المعاجم العربية :

هناك ظاهرة عامة واضحة في المعاجم العربية ، نحب أن نلفت النظر إليها هنا ، وهي أن المتأخرين اعتمدوا على السابقين لهم عامة إلى حد بعيد ، ورغم ذلك فقد كان هناك تميز في المعاجم سنشير إلى بعضه على طول دراستنا هذه ، ولكن الروح العامة كانت روح التقليد .

فعندما ألف ابن دريد معجمه الجهرة بعد تأليف الخليل للعين ، وحاول أن يرتب الألفاظ فيه بطريقة مختلفة لاعتقاده أن ترتيب العين كان صعباً على الدارسين اعترف بالتبعية له فقال عنه ، « وكل من بعده له تبع ، أقرب ذلك أم جحد »^(١) ، وعندما أراد أحد علماء اللغة في عصره وهو نقطويه ، أن يهجو لمنافرة بينها أثبت عليه أن كتاب الجهرة معتمد على كتاب العين قال :

ابن دريد بقرة وفيه عي وشرة
ويدعي من حمقه وضع كتاب الجهرة
وهو كتاب العين إلا أنه قد غتبه^(٢)

ويصرح ابن فارس بالأخذ عن كتب السابقين والاعتماد عليها وعلى خمسة منها بالذات هي كتاب العين للخليل ، واصلاح المنطق لابن السكيت ، والجهرة لابن وريد ، وغريب الحديث ، والغريب المصنف لابي عبيد « فهذه الكتب الخمسة معتمداً فيما استنبطناه من مقاييس اللغة ، وما يعد هذه الكتب فمحمول عليها ، وراجع إليها »^(٣) ، ويقول في موضع آخر

(١) الزهر للسيوطي ١٠ ص ٩٣ .

(٢) المرجع السابق ١ ص ٩٤ .

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس المقدمة ص ٥٠٤ ط: هارون .

« والخليل عندنا في هذا المعنى امام »^(١) .

أما الجوهرى فإنه « يستقى من العين والجمهرة وغيرهما ، ولكنه يزيد عليها كثيراً ، في حين تقل صيغه عما في التهذيب كثيراً أيضاً . وجميع ما فيه موجود في التهذيب ، إلا بعض الشواهد التي يأتي بها من عنده »^(٢) . يأتي بعد ذلك العباب « وخلاصة القول في العباب أنه حوى في مواده معظم ما أتت به المعاجم التي قبله ، وخاصة الصحاح والتهذيب والمقاييس والمحيط ، ويعني ذلك العين والجمهرة ، بل كل ما فيها عدا النادر النافه ، فلا فرق بينه وبين التهذيب أكبر المعاجم التي قبله إلا في إكثار هذا من أقوال اللغويين المختلفين في اللفظ الواحد ومعانيه »^(٣) .

وينصح ابن منظور في لسان العرب أنه نقل معجمه عن سابقه نقلاً تاماً ، فبعد أن يذكر التهذيب للزهري ، والمحكم لابن سيده ، والخواشي على الصحاح لمحمد بن برى ، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير الجزري يقول في مقدمته « وليس لي في هذا الكتاب فضيلة أمت بها ، ولا وسيلة أتمسك بسببها ، سوى أنني جمعت فيه ما تفرق في تلك الكتب من العلوم ، وبسطت القول فيه ولم أشبع باليسير ، وطالب العلم منهم . فمن وقف فيه على صواب أو زلل أو صحة أو خلل ، فعهده على المصنف الأول ، وحده وذمه على الأصل الذي عليه المعول . لأنني نقلت من كل أصل مضمونه ، ولم أبدل منه شيئاً ، فيقال فلانما إثم على الذين يبدلونه ، بل أدبت الأمانة في نقل الأصول بالفص . وما تصرفت فيه بكلام غير ما فيها من النص ، فليمتد من ينقل عن كتابي هذا أنه ينقل عن هذه

(١) المرجع السابق ج ١ ص ٤٤٠ مادة جذر .

(٢) المعجم العربي الدكتور حسين نصار ج ٢ ص ٤٠٩ .

(٣) المرجع السابق ج ٢ ص ٥٠٨ .

الأصول الخمسة (١) .

ويذكر مجد الدين الفيروز بادي صاحب القاموس المحيط في مقدمته أن كتابه « صريح ألفي مصنف من الكتب الفاخرة »، وسنح ألفي قَلَمَس من العيالم الزاخرة » (٢) ، ويذكر صحاح الجوهري وينتقده وأحسبه يقصد مجرد الكثرة بجديته عن ألفي مصنف ويستنبط الدكتور حسين نصار من مقارنة مادة فيه بالمعاجم السابقة أنه « كان يرجع إلى التهذيب والعباب والصحاح والحكم والجمهرة والعين . ولكن هل رجع إلى هذه المعاجم كلها مباشرة أو استقر منها عن طريق المعاجم الأخرى . أما العين فالأرجح أنه استقى منه عن طريق غير مباشر . وهذا الطريق هو العباب والتهذيب والحكم وخاصة أن أكثر الصيغ والمعاني الواردة عن العين لا ترد عنه وحده بل لا بد أن توجد في أحد هذه الكتب أيضاً . ويغلب على الظن أنه أخذ الجمهرة أيضاً عن طريق الحكم . وقد عرفنا منذ زمن أن هذا المعجم أفرغ العين والجمهرة فيه على وجه التقريب أما التهذيب والصحاح فكان من اليسير عليه الرجوع إليها ولكن يبدو أنه كان يأخذها عن طريق العباب والتكلمة » (٣) . وهذا النص ولو أنه أساساً عن القاموس المحيط فإنه تعبير واضح عن مقدار اعتماد المعاجم العربية لاحقاً على سابقها حتى إنها لتنتقل نصاً في كثير من الأحيان . أما أغلب ما جاء بعد القاموس المحيط فهو متعلق به يجعله أساساً ويدور حوله فتاج العروس للزبيدي يشرح ألفاظ القاموس وقد سماه صاحبه « تاج العروس في جواهر القاموس » ويقول في مقدمته موضحاً مقدار عناية العلماء بالقاموس وسبب عنايته به « كتاب القاموس المحيط

(١) لسان العرب لابن منظور ط بيروت ج ١ ص ٨ .

(٢) ص ٧ من الجزء الأول

(٣) المعجم العربي للدكتور حسين نصار - ٢ ص ٥٤٧ - ٥٤٨ .

للإمام مجد الدين الشيرازي من أجل ما ألف من الفن لاشتغاله على كل مستحسن ... ولما كان إبرازه في غاية الإيجاز وإيجازه من حد الإعجاز ، تصدى لكشف غوامضه ودقائقه رجال من أهل العلم شكر الله سعيهم وأدام نعمهم . فمنهم من شرح خطبته التي ضربت بها الأمثال ... ومنهم من تقيد بسائر الكتاب وغرد على أفنائه طائره المستطاب ، كالنور على ابن غانم القدسي ... ومنهم المستدرك لما فات والمعرض عليه بالتعرض لما لم يأت ، كالسيد العلامة علي بن محمد معصوم الحسيني ...

« فلما آنست من تنامي فاقة الأفاضل إلى استكشاف غوامضه والغوص على مشكلاته ... قرعت ظنوب اجتهادي ... في وضع شرح عليه ممزوج العبارة ، جامع لمواده بالتصريح في بعض وفي بعض بالإشارة . »
« ومثل هذا المعيار للشيرازي وفي حقيقة الأمر أننا إذا عارضنا المعيار بالقاموس وجدنا الأول نسخة منقحة مزيدة من الثاني . أما التنقيح فلا أعني به التهذيب والتحسين وإنما مجرد التغيير »^(٢) .

وفي المعجمات الحديثة نجد القاموس ذا أثر كبير أيضاً فاسم محيط المحيط للبستاني واضح فيه التأثير بالقاموس المحيط وصاحبه يقول عنه في فاتحته « هذا المؤلف يحتوي على ما في محيط الفيروز بادبي الذي هو أشهر قاموس للعربية من مفردات اللغة وعلى زيادات كثيرة عثرنا عليها من كتب القوم ... »^(٣) وتابع لهذا بلا شك قطر المحيط للمؤلف نفسه وقد رجع الشرتوني في تأليفه لمعجمه « أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد » إلى معاجم كثيرة ولكن المرجع الرئيسي كان القاموس المحيط .

(٢) المرجع السابق ص ٦٤٨ .

(٣) راجع محيط المحيط .

ولقد ظهر اعتماد اللاحقين على معاجم السابقين واختصارها منذ بداية التأليف في الموضوع فقد ألف أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي كتابين عن العين أولهما استدراك الخطأ الواقع في كتاب العين^(١) «ومن ألف أيضاً الاستدراك على العين أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم»^(٢) وألف الزبيدي سالف الذكر مختصراً للعين كذلك «وقد لهجم الناس كثيراً بمختصر العين للزبيدي فاستعملوه وفضلوه على كتاب العين، لكونه حذف ما أورده مؤلف العين من الشواهد المختلفة، والحروف المصغرة، والأبنية المختلة»^(٣) «وقد اختصر الجهمرة (لابن دريد) صاحب اسماعيل بن دريد في كتاب سماه «الجوهرة»^(٤) .

وهكذا نرى أن التقليد في المعاجم العربية كان سنة متبعة ولكن لا شك أنه كان هناك تميز ظهر في أكثر من ناحية فكل لاحق أراد أن يضيف شيئاً إلى ما عمله السابقون ، ولكي نوضح هذا التميز سنختار ثلاثة من المعاجم العربية المعروفة لنعرض لها في شيء من التفصيل :

- | | |
|------------------------|--------------------|
| الأول : أساس البلاغة | للزحشري |
| الثاني : لسان العرب | لابن منظور |
| الثالث : المعجم الوسيط | بجمع اللغة العربية |
- والأصل في اختيار هذه المعاجم أنها متميزة لا يمثلها غيرها وإن كانت هي مستفيدة من غيرها وأنها معروفة ومشهورة بين الناس وعنصر

(١) الزهر للسيوطي ١ ص ٧٩ .

(٢) المرجع السابق ١ ص ٧٦ ويحسن هنا أن نشير إلى التمجيد الذي ورد للخليل فيما نقله السيوطي عن ابن جني وغيره لدرجة أنهم ابوا الاعتراف بأن تكون الأخطاء فيه للخليل نفسه فإما أن الكتاب ليس له إطلاقاً وإما أنه وضع ميكلة واتمه غيره .

(٣) الزهر ١ ص ٨٧ .

(٤) المرجع السابق ص ٩٦ .

التميز يظهر أولاً فيما عقد العزم على اختياره من اللغة .

أولاً : اللغة التي أخذت منها المعاجم

تتأرجح اللغة التي أخذتها المعاجم بين الإحصاء التام لكل مواد اللغة العربية وبين الاختيار منها ؛ اختيار الجميل الحسن أو الفصيح ويسمى أحياناً الصحيح وبالاختيار يهمل الغريب والوحشي والمبتذل وغير اللائق من الألفاظ ومنهم من أورد ألفاظاً مفردة ومنهم من أورد تراكيب وجلاً . هذا في اللغة المفسرة لا المفسر بها .

وربما كان من الخير هنا أن نوضح معنى هذه الألفاظ الفنية التي أوردناها والأساس في التفريق بينها هو استعمال العرب لها .

فالفصيح : ما كثر استعماله في ألسنة العرب الموثوق بحريتهم ^(١) .

« والغرابية : أن تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها ، فيحتاج في معرفتها إلى أن ينقر عنها في كتب اللغة المبسطة ؛ كما روى عن عيسى بن عمر النحوي أنه سقط عن حمار ، فاجتمع عليه الناس ؛ فقال ما لكم تكأكأتم على تكأكؤكم على ذي جنة ، افرنقوا عني . أي اجتمعتم تنحوا ^(٢) » .

والمبتذل : ما يكون شائعاً بين العامة دون الخاصة ^(٣) .

(١) المزهر للسيوطي ج ١ ص ١٨٥ - ١٨٧ .

(٢) المرجع السابق ص ١٨٦ .

(٣) المرجع نفسه ص ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ .

والوحشي : ما نفر عنه السمع ، ويقال له حوشي ، وهو بمعنى الغريب (١) .

أما الخليل بن أحمد فقد حاول في كتاب العين أن يحصي ألفاظ اللغة بطريقة حسابية لكي يجمع كل الألفاظ ، فلا يغيب عنه منها شيء ، وبذلك حصر ألفاظ اللغة بدقة ، فشرح منها المستعمل وترك المهمل ، وجاء بعده ابن دريد فلم يرد أن يجمع على حد سواء كل اللغة ، ولكنه إختار منها « الجهرة » قال في مقدمته : « وإنما اعرفناه هذا الاسم لأننا اخترنا له الجمهور من كلام العرب وأرجأنا الوحشي والمستنكر (٢) » وكان أرجأوه للوحشي والمستنكر أنه جعله ملحقا بأبواب كتابه ، لكل باب ملحق ، وبذلك جعل الأهمية الكبرى لما هو صحيح مستعمل عند أكثر الناس .

وأما المعاجم التي جاءت بعد ذلك توحى بأن الخليل وابن دريد قد ضمنا معجميهما كثيراً من الألفاظ الغريبة ، مما يعتبر من غير الصحيح الشائع بين العرب ، والدليل على ذلك ما جاء بعدهما من معاجم اتخذت أسماء توحى بالحرص على تنقية اللغة من الغريب والحوشي ، مثل تهذيب اللغة للأزهري ، والصاحح للجوهري .

أما أبو منصور الأزهري صاحب التهذيب ، فإنه قد شافه الأعراب ، وساعد الأزهري على تحري الدقة والصواب أنه لبث أسيراً عند بعض قبائل العرب أكثر من خمس عشرة سنة أخذ خلالها اللغة من أفواه العرب الأقحاح الأصلاء (٣) ، وقد أخذ الأزهري لمجمعه ما صح من لغة

(٤) العمدة لابن رشيح ج ٢ ص ٢٦٥ ط الثالثة يناير ١٩٦٤ .

(٢) الزهر للسيوطي - ١ ص ٩٢ .

(٣) تصدير مقدمة تهذيب اللغة للأزهري ص ١٢ دراسة وتحقيق للاستاذ أحمد عبد الغفور

القطار الطبعة الأولى مصر سنة ١٩٥٦ م وانظر مقدمة الأزهري نفسه ص ٣٧ .

العرب قال: « وقد سميت كتابي هذا « تهذيب اللغة » ، لأنني قصدت بما جمعت فيه نقي ما أدخل في لغات العرب من الألفاظ التي أزالها الأغبياء عن صيغها ، وغيّرها القتم عن سننها ، فهذبت ما جمعت في كتابي من التصحيف والخطأ بقدر علمي ، ولم أحرص على تطويل الكتاب بالحشو الذي لم أعرف أصله ، والغريب الذي لم يسنده الثقات العرب » ، (١) ورغم أن نص الأزهري يوحى بأنه قد اختار الصحيح فقط من اللغة ، ورغم أنه أورد نصاً آخر يؤكد ذلك « ولم اودع كتابي هذا من كلام العرب الا ما صح لي سماعاً منهم أو رواية عن ثقة ، أو حكاية عن خط ذي معرفة ثابتة ، اقترنت اليه معرفتي ، اللهم إلا حروفاً وجدتها لابن دريد وابن المظفر في كتابيهما ، فبينت شكّي فيها وارتيابي بها ووقوفي فيها ، إلا أنه يبدو أن معاشرته للعرب الذين كانوا « يتبعون مساقط الغيث أيام النجع » ، ويرجعون إلى اعداد المياة في محاضرم زمان القيط ، ويرعون النعم ، ويعيشون بالبانها ، ويتكلمون بطباعهم البدوية ، وقرائحهم التي اعتادوها » ، (٢) يبدو أن معاشرته لهؤلاء القوم جعلته يورد في معجمه ما ليس شائعاً ، لا يمكن اعتباره صحيحاً عند كل العلماء ، مما دفع السيوطي أن يمد الجوهري صاحب أول معجم التزم الصحيح ، ومعجم الأزهري لم ينشر بعد (٣) ولذلك لم تتح لنا فرصة درسه بدقة ولكننا اذا أخذنا بقوله ، شعرنا أنه أورد فيه بعض النادر الذي قد يكون غريباً يختلف العلماء في اعتباره من الصحيح ، وقوله الذي نقصده جاء في حديثه عن الأعراب الذين

(١) المرجع السابق ص ١١٤ من مقدمة الأزهري .

(٢) المرجع السابق ص ٣٧ .

(٣) تقوم لجنة بشره الآن انظر الهامش الثالث من ص ٧٣ من مقال الدكتور عبدالله درويش عن معجم الأزهري بمجلة الجمع اللغوي (بالقاهرة) الجزء الثامن عشر .

عاشرهم وقال عنهم: « واستفدت من مخاطبتهم ومحاورة بعضهم بعضاً الفاظاً جمة ونوادير كثيرة ، وأوقعت أكثرها في مواقعها من الكتاب » (١) .

ويحدثنا ابن فارس أنه اختار الصحيح والواضح قال : « قد ذكرنا الواضح من كلام العرب والصحيح منه ، ذون الوحشي المستنكر ، ولم نأل في اجتناء المشهور الدّال على غرر ، وتفسير حديث ، أو شعر ؛ والمقصود في كتابنا هذا من أوله الى آخره التقريب والإبانة عما اختلف من حروف عربية ، فكان كلاماً ، وذكر ما صبح من ذلك سماعاً ، أو من كتاب لا يشك في صحة نسبه ، لأن من علم أن الله تعالى عند مقال كل قائل فهو حريّ بالتحرج من تطويل المؤلفات وتكثيرها ، بمستنكر الاقاييل ، وشنيع الحكايات ، وبذيات الطرق ؛ فقد كان يقال : من تتبع غرائب الأحاديث كذب ، ونحن نعوذ بالله من ذلك » (٢) .

ويبدو أن ابن فارس ألف المجلد بعد ان ألف الجوهري الصحاح ، فقد كانا متعاصرين ، وهناك خلاف في سنة وفاة كل منهما (٣) وقد جعل السيوطي ابن فارس مقتفياً أثر الجوهري في اختياره للصحيح قال : « وكان في عصر صاحب الصحاح ابن فارس فالتزم أن يذكر في مجمله الصحيح » (٤) . وعلى هذا ، وعلى الاعتبار الذي أسلفناه من أنه ربما اعتبر التهذيب للأزهري محتوياً بعض الغريب ، اعتبر السيوطي الجوهري أول من

(١) مقدمة التهذيب ص ٣٧ .

(٢) انظر أول كتاب الجيم من المجلد .

(٣) انظر في تحقيق وفاة ابن فارس « التعريف بابن فارس » الذي كتبه الاستاذ عبد السلام هارون في مقدمته لمجم مقاييس اللغة ط : القاهرة سنة ١٣٦٦ ص ٩ - ١٠ . وانظر في تحقيق وفاة الجوهري مقدمة الصحاح التي ألفها الاستاذ احمد عبد النفور المطار ط القاهرة سنة ١٩٥٦ م ص ١٠٩ - ١١٠ .

(٤) المزهر للسيوطي - ١ ص ٩٩ .

الترم الصحيح فقد قال : د وأول من التزم الصحيح مقتصرأ عليه الامام أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري ؛ ولهذا سمي كتابه بالصحيح ، وقال في خطبته : قد أودعت هذا الكتاب ما صح عندي من هذه اللغة التي شرف الله منزلتها ، وجعل علم الدين والدنيا منوطاً بمعرفتها ،^(١) والجوهري قد شافه العرب كما صنع الأزهري وهو يصرح بذلك في مقدمة الصحاح إذ يقول عن اللغة التي اختار الصحيح منها وألف معجمه « بعد تحصيلها بالعراق رواية ، واقتانها دراية ، ومشافهتي بها العرب الماربة ، في ديارهم بالبادية ، ولم آل في ذلك نصحاً ، ولا ادخرت وسعاً » .

وبعد حديثنا عن هذه المعاجم الرائدة ، ننتقل إلى معجم أساس البلاغة للزخشرى ، وهو معجم متميز بين المعاجم العربية من ناحية المادة التي يختارها ؛ إذ أنه لم يقتصر على اختيار الصحيح ، ولكنه خطا خطوة بعد ذلك فتخير ما وقع في عبارات المبدعين ، وانطوي تحت استعمالات المفلقين ؛ أو ما جاز وقوعه فيها ، وانطواؤه تحتها ، من التراكيب التي تملح وتحسن ، ولا تنقبض عنها الألسن ، لجريها على رسالات الأسلات ... مع الاستكثار من نوابغ الكلم الهادية إلى مرشد حر المنطق الدالة على ضالة المنطيق المفلق ،^(٢) وزاد على ذلك بأن ركز على توضيح التراكيب دون المفردات فمن خصائص معجمه « التوقيف على مناهج التركيب والتأليف ، وتعريف مدارج الترتيب والترصيف ؛ بسوق الكلمات متناسقة لا مرسله بددا ، ومتناظمة لا طرائق قَدَا^(٣) » . هذا إلى جانب اثباته للاستعمالات المجازية مما سفتحدث عنه فيما بعد .

(١) المرجع السابق - ١ ص ٩٧ وانظر مقدمة الصحاح .

(٢) مقدمة الزخشرى للاساس ص ك ، ل .

(٣) المقدمة للزخشرى ص د .

ويبدو أن صاحب لسان العرب أراد أن يجمع من اللغة كل ما استطاع ، قال في مقدمته عن كتابه : « جَمَعَ من اللغات والشواهد والأدلة ، ما لم يجمع مثله مثله ، لأن كل واحد من هؤلاء العلماء (من نقل عنهم) انفراد برواية رواها ، وبكلمة سمعها من العرب شفاهها ، ولم يأت في كتابه بكل ما في كتاب أخيه ، ولا أقول تعاضل عن نقله بل أقول استغنى بما فيه ، فسارت الفوائد في كتبهم مفرقة ، وسارت ألجم الفضائل من أفلاكها هذه مغربة ، وهذه مشرقة ، فجمعت منها في هذا الكتاب ما تفرق ، وقرنت بين ما غرب منها وبين ما شرق ، فانتظم شمل هذه الأصول كلها في هذا المجموع ، وصار هذا بمنزلة الأصل واولئك بمنزلة الفروع ، فجاء بحمد الله وفق البغية وفوق المنية ... وبسطت القول فيه ولم أشبع باليسير فطالب العلم منهوم . فن وقف فيه على صواب أو زلل ، أو صحة أو خلل فعهدته على المصنف الأول ، (١) .

وقد كان الهم الأكبر للفيروز بادي صاحب القاموس المحيط جمع أكثر ما يمكن جمعه من اللغة ، قال في المقدمة : « وكنت برهة من الزمن التمس كتاباً جامعاً بسيطاً ، ومصنفاً على الفصح والشوارد محيطاً ، ولما أعياني الطلاب ، شرعت في كتابي الموسوم باللامع المعلم العجائب ، الجامع بين المحكم والعباب ، فها غرة الكتب المصنفة ، في هذا الكتاب ... وأضفت إليها زيادات امتلأها الوطاب ... غير أنني خنته في ستين سفرأ يعجز تحصيله الطلاب ، وسئلت تقديم كتاب وجيز على ذلك النظام .. وألفت هذا الكتاب ، محذوف الشواهد ، والشوارد ، مطروح الزوائد معرباً عن الفصح والشوارد ، (٢) . ويقول مقارناً بين قاموسه وبين الصحاح : « ولما رأيت اقبال الناس على صحاح

(١) المقدمة - ص ١ ط ٨ : بيروت .

(٢) مقدمة المحيط - ص ١ ط ٣ .

الجوهري وهو جدير بذلك ، غير أنه فاته تصنيف اللغة أو أكثرها بإهمال المادة ، أو بترك المعاني الغريبة النادرة .. فكتبت بالحمرة المادة المهمة لديه ،^(١) .

أما المعجم الوسيط فلا يعترف بانقطاع سلامة اللغة العربية عند عصر معين ، ولا مكان معين ويثبت « ما وضع المولدون والمحدثون في الأقطار العربية من الكلمات والمصطلحات والتراكيب »^(٢) وتقول اللجنة التي قامت بوضعه في تقديمه : « إن وضع هذا المعجم كان عملاً لا بد منه ؛ لأن المعاجم الأخرى سواء منها القديم والحديث ، قد وقفت عند حدود معينة من المكان والزمان لا تتعداها ، فالحدود المكانية شبه جزيرة العرب ، والحدود الزمانية آخر المئة الثانية من الهجرة لعرب الأمصار ، وآخر المئة الرابعة لأعراب البوادي .

« ومعظم هذه المعاجم قد تصونت عن إثبات ما وضع المولدون والمحدثون في الأقطار العربية من الكلمات والمصطلحات والتراكيب حتى قر في نفوس الدارسين أن اللغة قد كملت في عهد الرواية ، واستقرت في بطون هذه المعاجم »^(٣) .

وليس هذا بصالح للغة العربية التي يراد منها أن تكون أداة لحضارتنا الحديثة ، ولنهضة العالم العربي ، التي تحتاج إلى اللغة في كافة الميادين العلمية والأدبية والحضارية عامة . واستهدت اللجنة التي وضعت المعجم بالقرارات التي اتخذها الجمع اللغوي لانهاض اللغة العربية « وتطويرها بمبحث تساير النهضة العلمية والفنية في جميع مظاهرها ، وتصلح موادها للتعبير عما

(١) مقدمة المحيط - ص ١ ص ٣ .

(٢) ص ٩ من تقديم المعجم الوسيط .

(٣) تقديم المعجم الوسيط ص ٩ - ١٠ .

يستحدث من المعاني والأفكار ، . واسترشدت اللجنة « بما يقره مجلس الجمع ومؤتمره من ألفاظ حضارية مستحدثة ، أو مصطلحات جديدة موضوعة أو منقولة ، في مختلف العلوم والفنون ... »

وقد أهمل واضعو المعجم كثيراً من الألفاظ الحوشية الجافية أو التي هجرها الاستعمال لعدم الحاجة إليها ، أو قلة الفائدة منها ، كبعض أسماء الأبل وصفاتها وأدائها وطرق علاجها ، وأهملت كذلك الألفاظ التي أجمعت المعاجم على شرحها بعبارات تكاد تكون واحدة ، شرحاً غامضاً مقتضباً ، لا يبين عن حقائقها ، ولا يقرب معانيها .

كذلك أغفلت (اللجنة التي وضعت المعجم) بعض المترادفات التي تنشأ عن اختلاف اللهجات ؛ مثل اطمأن واطمأن ، ورعس ورعت .. الخ ،^(١) هذا ما أهمله المعجم . أما ما أثبتته « فالحي المأنوس من الكلمات والصيغ ... وما دعت الضرورة إلى إدخاله من الألفاظ المولدة أو المعربة ، أو الدخيلة التي أقرها الجمع وارتضاها الأدباء ، فتحركت بها ألسنتهم ، وجرت بها أقلامهم »^(٢) .

وصاحب المنجد يأخذ مادته من المعاجم القديمة ، ولكنه يحذف ما لا يليق إذ يقول في مقدمته : « وقد تحررنا ما أمكننا المحافظة على عبارات الأقدمين وأغفلنا ذكر ما يمس حرمة الآداب من الكلمات البذيئة التي لا يضر جهلها وقلما أفاد علمها »^(٣) ، وهذا ما يتضح إلى حد كبير بالمقارنة بينه وبين القاموس المحيط .

(١) المرجع السابق ص ١٠ .

(٢) ص ١٠-١١ .

(٣) أنظر مقدمة الطبعة الأولى .

ثانياً : ترتيب المواد في المعجم

تتخذ المعاجم العربية منذ بداية تأليفها أصل الكلمة أساساً تورد تحته كافة أنواع المشتقات ، فمثلاً أعرب ، واستعرب ، وعربي ، وعروب ، وعربية ترد تحت مادة ع ر ب كما تأتي أكرم ، وكارم ، وتكرّم ، واستكرم ، والأكرومة تحت مادة كرم ؛ ثم تختلف المعاجم بعد ذلك في ترتيب ألفاظها ، ويرجع سبب الاختلاف إلى أمرين :

الأول : ترتيب الحروف الذي يعتمد عليه صاحب المعجم ، وهناك ترتيبان ظهرا في المعاجم .

١ - الترتيب الذي ينسب إلى نصر بن عاصم الليثي ، أو يحيى بن يعمر العدواني ، حينما كلفه الحجاج بن يوسف الثقفي تمييز الحروف بالنقط (١) ، وهو الترتيب الشائع بيننا اليوم (ا ، ب ، ت ، ث ، ج ... الخ) ، وأكثر المعاجم تأخذ به .

ب - الترتيب الذي صنعه الخليل بن أحمد لمعجمه المسمى العين نسبة إلى أول حرف فيه وهو العين ، وهذا الترتيب صنع على

(١) انظر مقدمة سر صناعة الاعراب لابن جني الطبعة الأولى سنة ١٩٥٤ صفحة ٢٠ . وانظر مقال الدكتور عدنان الخطيب « المعجم العربي » في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ج ٢ المجلد ٤٠ كانون الثاني سنة ١٩٦٥ م ١٨٧ - ٢١٤ وخاصة صفحة ١٩٦ - ١٩٧ حيث يشرح طريقة أخذ نصر بن عاصم الحروف عن الترتيب القديم المأخوذ عن الفينيقيين وهو أيحيد هوو حطي كلمن وهذا نهاية الحروف الفينيقية وقد أضاف العرب إليها بقية حروفهم سحفس قرشت ثخذ ضطع بهذا الترتيب عند المشاركة . أما المغاربة فترتيب هذه الروادف (كما سماها العرب القدماء) عندهم هو صفض ثخذ ظففس (انظر المعجم الوسيط مادة أيحيد) وقد شاع في الأندلس ترتيب آخر للحروف (انظر مقال الدكتور الخطيب صفحة ١٩٩) ولا أعرف أحداً استعمل ترتيب أيحيد هوو ... في معجم

حسب مخارج الحروف ، يبدأ بحروف الحلق وينتهي بالحروف
الشفوية ثم الهمزة وحروف العلة وهو : ع ح ه خ غ ق ك
ج ش ض ص س ز ط ت د ظ ذ ث ر ل ن ف ب م
ء/ي و ا (١) .

وهذا الترتيب الصوتي أخذ به تماماً ، أو بقريب منه ، الخليل بن احمد
في معجمه العين ، وأبو علي القالي في البارع ، والأزهري في التهذيب والصاحب
بن عباد في المحيط ، وابن سيده في المحكم ، (٢) وتمتاز هذه المعاجم بأنها تذكر
تقابلب الكلمة ، فكرم مثلاً يأتي معها ر ك م ، م ك ر ، ر ك م ر ،
ر م ك ، ويشار إلى المهمل منها (أي ما لم يرد في اللغة) ويفسر المستعمل .
الثاني : اعتماد الأصل الأول من الكلمة أو الأصل الأخير منها كأساس
للترتيب في المعجم .

والمعاجم التي اخترناها للدراسة التفصيلية اتبعت الترتيب (p) للحروف ،
واختلفت فيما بينها في الأمر الثاني ، فمنها ما جعل آخر الكلمة أساساً ومنها
ما اتخذ الحرف الأول أساساً .

(١) هكذا جاء الترتيب عند الدكتور الخطيب (ص ١٩٩) وقد اثراه لاكتمال الحروف فيه ،
وهو يشابه اللسان (ص ١٥) إلا أن اللسان قدم الدال على التاء واسقط الهمزة ، وانظر
في ذلك من صناعة الاعراب لابن جنى (ص ١٥٠-٥١) ، والفهرست لابن النديم ،
ط التجارية بمصر ص ٦٤ والمزهر للسيوطي (ص ١٥٠-٥١) وستجد ان هناك اختلافاً
طفيفاً في ترتيب الحروف ، ومعروف أن الهمزة أدخل في الحلق من العين ولا بد أن الخليل كان
متنبهاً لهذا لما هو معروف عنه من دقيق الحس بالأصوات والنغم وخاصة أن تقليده سيئويه قد
وضعا في أول الحروف حيناً وتبها ترتيباً صوتياً . ولعل الجواب عن مخالفة الخليل لهذا الأصل الصوت
ما جاء عند السيوطي في المزهر (ج ١ صفحة ٩) نقلاً عن ابن كيسان أنه سمع من يذكر أن
الخليل قال لهم ابدأ بالهمزة ، لأنها يلحقها النقص ، والتغيير ، والحذف ، ولا بالألف لأنها لا تكون
في ابتداء كلمة ولا في اسم ولا فعل إلا والددة أو مبدلة ولا بالهاء لأنها مهموسة خفيفة ، لا صوت
لها ، فنزلت الى الحيز الثاني وفيه العين والحاء فوجدت العين أنصع الحرفين ، فابتدأت به ليكون
أحسن في التأليف ، وليس العلم بتقديم شيء على شيء ، لأنه كله مما يحتاج الى معرفته ... »
(٢) انظر لسان العرب ص ١٤ ط : بيروت .

فأساس البلاغة والمعجم الوسيط يتخذان الحرف الاول من الأصل أساساً للترتيب بين المواد ، ثم يُنظر بعده للحرف الثاني فالثالث ... الخ فأبد وأبر وأبط تأتي على هذا الترتيب فيما بينها في حرف الهمة ، وهذا أول باب (أو كتاب حسب تسمية الزخشي) في المعجم .

أما لسان العرب فقد اعتبر الحرف الاخير أساساً للترتيب ، وينظر بعده للحرف الاول ثم الثاني فالثالث ، إن وجد ، فتكون كل من أبد وأبر وأبط في باب مختلف عن الآخرين ، فأبد في باب الدال فصل الهمة ، وهي قبل أحد مثلاً في الترتيب ، لأن الباء قبل الحاء في ترتيب الحروف الهجائية ، وأبر في باب الراء فصل الهمة ، وهي قبل أفر مثلاً في ترتيب كلمات المعجم ، لأن الباء قبل الثاء ، وأبط في باب الطاء فصل الهمة ، وتأتي معها في باب واحد (هو باب الطاء) خبط ، ولكنها تكون في فصل الحاء ، وليس صاحب اللسان واضع هذه الطريقة وإنما هو مقلد فيها ، وقد سبق بوضعها الجوهري في معجمه الصحاح ، وابن منظور يصرح بأنه أخذها عنه قال : « شرطنا في هذا الكتاب أن نرتبه كما رتب الجوهري صحاحه »^(١) ، « واتبع هذا الترتيب أيضاً مجد الدين الفيروز بادي في القاموس المحيط .

ترتيب مشتقات المادة في المعجم

لا يجري ترتيب مشتقات المادة على نظام معين في كل من أساس البلاغة للزخشي ولسان العرب لابن منظور ، وسنعرض هنا بالتفصيل لترتيب المشتقات التي جاءت من مادة ر ب في كل من المعجمين ، والمعجم الوسيط محاولين بذلك أن نعطي مثلاً لمقدار المادة التي يعرضها كل منهم ونوعها

(٢) مقدمة لسان العرب لابن منظور صفحة ٩ ط : بيروت .

وطريقة ترتيبها . فما جاء في أساس البلاغة تحت هذه المادة هو :

١ - عَرُب	٢ - عَرَابَة	٣ - أَعْرَبُ
٤ - العَرَب	٥ - العَرَبَاء	٦ - العَارِبَة
٧ - المُسْتَعْرِبَة	٨ - أَعْرَابِيَة	٩ - تَعَرَّبَ
١٠ - الأعراب	١١ - عَرَّبَ	١٢ - تَعَرَّبَا
١٣ - أَعْرَبَ	١٤ - عَرِي	١٥ - عَرَاب
١٦ - مُعَرَّب	١٧ - العَرُوب	

ونلاحظ أنه بدأ بالفعل اللازم ، ولكنه ذكر أسماء قبل أن يستوفي صيغ الفعل المختلفة (العرب ، العرباء ، العاربة ، المستعربة ، واعرابية) ، ثم يعود إلى الفعل (تَعَرَّبَ) ، فالاسم مرة ثانية (الأعراب) ، ثم الفعل (عَرَّبَ) ، فليس له ترتيب يلتزمه في وضع مشتقاته تحت المادة ، ولسنا نستطيع أن نقول إنه يبدأ مشتقات المادة بفعل ، فذلك أيضاً غير مطرد في المواد ، ففي صرر مثلاً يبدأ بالاسم ، ثم الفعل « ربح صر » وصرصر . وأقبل في صرة : في شدة صياح ، وبعد ذلك يذكر الفعل ، وصرّ الجندب والباب والقلم صريراً . وصرّت الآذان ، سمع لها طنين . وفي صرع يبدأ - تركته صريعاً وتركته صرعى ؛ وبعد ذلك يذكر الفعل ، وصرعهم ريب المنون . وفي صر ن ف يبدأ - عنده صنوف من المتاع وأصناف ، وصنّف الأشياء . وفي ع ب ط نجد أولاً - مات عبطة إذا مات شاباً صحيحاً بعد ذلك اعتبطه الموت . ولحم عبيط .. وفي صدر مادة ع ت ق نقرأ - هو مولى عتاقة . وفرس عتاقة . وفرس عتيق : رائع بين العتيق ، وعتاق الخيل والطير كرائمها . ولا يذكر إلا بعد اسطر عتق بعد استعلاج عتقاً إذا رق جلده ، على أننا نجد كثيراً من المواد أيضاً قد بدأت بالفعل مثل حول ففي صدرها حال عليه الحول ، وفي حيد . حاد عنه وحايده وفي دف ق

نجد أولاً - دقق الماء يدفقه . وفي أول د ك ك - د ك كته : دققته . وفي أول س ك ع ع - فلان يتسكع لا يدري أين يتوجه من أرض الله وهكذا ، فلا نستطيع أن نعرف بما يبدأ أو بما يثنى .

ونلاحظ أن الزنجشري يورد جملاً لا الفاظاً كبقية المعاجم ، والصيغة الوحيدة التي ورت فيما يشبه الافراد في مادة ع ر ب كانت فعلاً مع حرف الجر الذي يتعدى به وضمير مجرور ونقصد عربّ عليه : قبح عليه كلامه وهو يأتي بهذه العبارة بعد جملة سابقة كأنه يشير إليها للتفريق بين حرفي الجر عن وعلى مع (عربّ) فجاء كلامه « وعربّ عن صاحبه تعريباً إذا تكلم عنه . وعربّ عليه : قبح عليه كلامه » ، وقد كانت بقية الاستعمالات في جل « عربّ لسانه عرابية . وما سمعت أعرب من كلامه ولا أغرب . وهو من العرب العرباء والعاربة وهم الصرحاء الخالص ... وفيه لوثة أعرابية ... الخ . وهذا أغلب ما ورد عنده ، ففي رش ق نجد « رشقه بالسهم : رماه رشقاً ، وخرجوا يتراشقون يتناضلون .. » وسمعت رشق قلعه ورشقه وهو صوته . وغلّام رشيق وجارية رشيقة إذا كانا في اعتدال ودقة ، وقد رشقا رشاقة . وفي رب ب « الله عز وعلا رب الأرباب ، وله الربوبية ، وهو رب الدار والعبد وغير ذلك . وفي ج س م رجل جسيم ، وفيه جسامة ، وتقول : رجال جسام ، ووجوه وسام ، وما فيهم حسام » .

وقليلاً ما يذكر الزنجشري كلمات مفردة في وسط المادة فمن ذلك مثلاً في مادة ع ر ج ... وهم بمنعرج الوادي ، ومنه : المرجون وهو أصل الكباسه^(١) مُسمّي لانعراجة . (حتى عاد كالمرجون القديم) . وفي مادة

(١) الكباسة : العذق وهو من النخل كالعنقود من العنب .

ع ر ش والعروش أيضاً السقوف . ويتهدّد : يند وينهار . وفي مادة
ع ر ص والعَرَص النشاط ... والعِرة : أرض الدار حيث بنيت .

وذكر التراكيب ، دون الكلمات المفردة ، هو ما قصد اليه الزخشي
فقد قال في المقدمة عن خصائص معجمه « ومنها التوقيف على مناهج
التركيب والتأليف ، وتعريف مدارج الترتيب والترصيف بسوق الكلمات
متناسقة لا مرسلّة بددا ، ومتناظمة لا طرائق قددا (متفرقة) ، مع
الاكثار من الكلم الهادية إلى مرشد حر المنطق الدالة على ضالة
المنطوق المفلّح » (١) .

ومما قصد اليه الزخشي في أساس البلاغة التفريق بين الحقيقة
والجهاز فقد جاء في حديثه عن خصائص معجمه أيضاً « ومنها تأسيس
قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح ، بافراد المجاز عن الحقيقة والكناية
عن التصريح » (٢) ولكنه أهمل ذكر المجاز في مادة ع ر ب كما يفعل في
بعض المواد ، ولكنه يذكره في أغلبها . وهو يذكر في مواده ما جاء
على سبيل الحقيقة أولاً ثم يتبعه بما جاء على سبيل المجاز . وله في تبيان
ما جاء على سبيل المجاز ثلاث عبارات تأتي الواحدة منها قبل ما جاء على
سبيل المجاز مباشرة . ١- « ومن المجاز » (٣) وهذه العبارة أكثر الثلاثة استعمالاً ،
ففي مادة س ح ب ، مثلاً ، سحب ذيله ، فانسحب وأسحب الذيل ... ومن
المجاز سحبت الرياح أذيالها ... واسحب ذيلك على ما كان منى ، وتقول :
ما استبقى الرجل ود صاحبه بمثل سحب الذيل على معايبه وفي ص د ع

(١) ص « ل » من مقدمة أساس البلاغة .

(٢) الموضع السابق .

(٣) انظر مثلاً ب د ، ا ب ر ، ا ب ل ... ب ح ، ب د ، ب ر ر ... الخ

يقول في العود ونحوه من الأشياء صدع وصدوع.. ومن المجاز : صدع البين شملهم .
وصدع الطعائن يوم ينّ فؤاده ... »

٢ - ومن المستعار ^(١) وهذه العبارة أقل من سابقتها استعمالاً ومن أمثلتها في مادة ع ذ ر يبدأ في الحديث عن ما هو على الحقيقة بقوله :
(« قد أعذر من أنذر » أي بالغ في العذر أي في كونه معذوراً ...
ومن المستعار : وصلوا إلى عذار الرمل وهو حبل مستطيل منه ...
(وهو أبو عذرها « ...) وفي مادة ع ر ف « لأعرفن لك ما صنعت أي لأجازينك به ... ومن المستعار : أعراف الريح والسحاب والضباب لأوائلها ... »

٣ - ومن الكناية ^(٢) وهذه العبارة أقل الثلاثة استعمالاً وفي مادة أ خ ر جاءوا عن آخرهم ... ومن الكناية أبعد الله الآخر أي من غاب عنا وبعد ، والغرض الدعاء للحضور ، « وفي مادة ص د ف « صدف عن الشيء صدوفاً أعرض عنه ... ومن الكناية رجل صدوف : أبخر لأنه كلما حدث صدف بوجهه لثلا يوجد بخره .

فقد استعمل الزخشي المجاز ، والمستعار ، والكناية بمعنى يكاد يكون واحداً ^(٣) أي بمعنى غير الاستعمال على الحقيقة وأصل الكلام .
وسنجد من المقارنة مع لسان العرب ومع المعجم الوسيط أن أساس البلاغة أقلها جمعاً للصيغ ..

(١) وانظر مثلاً ب ط ، ع ت و ، ع ج ب ، و ع ج ج ، و ع ج ذ .

(٢) وانظر مثلاً أ خ ر ، أ د م ، ب د د ، ب د ي ، س و أ .

(٣) رأيت للزخشي استعمال الكناية والمجاز من مادة واحدة هي ج م ع إذ يقول فيها ومن الكناية : فلانة قد جمعت الثياب ، أي كبرت ، لأنها تلبس الدرع والحمار والملحفة . ومن المجاز أمر بني فلان يجمع أي مكتوم استعير من قولهم : فلانة يجمع ، يقال : امرئ يجمع فلا تفشوه .

أما لسان العرب فإنه يتميز بالوفرة الكثيرة لمادته ، ولكن الألفاظ في داخل مواده لا تجري على ترتيب معين ، فصيح مادة ع ر ب مثلا التي استعرضناها عن الزخسري تأتي في اللسان على الترتيب التالي :

١ - عَرَبَ	٢ - عُرِبَ	٣ - عُرِيبَ	٤ - عَارِبَ
٥ - عَرَبَاءَ	٦ - مُتَعَرِّبَةً	٧ - مُسْتَعَرِبَةً	٨ - عَرَّبِيَّ
٩ - أَعْرَابِيَّ	١٠ - أَعْرَابَ	١١ - أَعَارِبَ	١٢ - عُرُوبَةً
١٣ - عُروبية	١٤ - تَعَرَّبَ	١٥ - التَّعَرُّبُ	١٦ - العَرَبِيَّةُ
١٧ - عَرَبَةً	١٨ - العَرَبَاتِ	١٩ - عَرَبَانِيَّ	٢٠ - أَعْرَبَ
٢١ - عَرَّبَ	٢٢ - الإعراب	٢٣ - التَّعْرِيبُ	٢٤ - تَعَرَّبَ
٢٥ - اسْتَعَرَّبَ	٢٦ - اسْتَعْرَابًا	٢٧ - مُعَرِّبَ	٢٨ - عَرُبَ
٢٩ - عَرُوبَ	٣٠ - عَرَابَةً	٣١ - عَرَّبَ	٣٢ - عَرِيبَ
٣٣ - عَرَابَ	٣٤ - أَعْرَبُ	٣٥ - الإعرابة	٣٦ - العَرِابَةُ
٣٧ - مُعَارِبَةً	٣٨ - العَرِيبَ	٣٩ - العَرُوبَ	٤٠ - العَرَبَةُ
٤١ - العَارِبَ	٤٢ - العَرِيبَ	٤٣ - العَرَابَ	٤٤ - العُرَابَ
٤٥ - العَرَبُونَ	٤٦ - العَرَبُونَ	٤٧ - عَرَبَنَ	٤٨ - عَرُوبَةً
٤٩ - العَبَرَبَ	٥٠ - عِبْرَبِيَّةَ	٥١ - العَرَابَ	٥٢ - يَغْرُبُ

على أننا نكرر ما جاء مكرراً في اللسان ، والتكرار فيه كثير ، فهو يكرر الصيغة ليعطي معنى جديداً وأحياناً يكررها والمعنى واحد . وهو هنا قد بدأ بالاسم وأتبعه بأسماء وأفعال على غير نظام دقيق ، وهو غالباً ما يبدأ في المواد باسم ففي مادة خطأ مثلاً يبدأ بقوله : « الخطأ والخطاء : ضد الصواب » ، وفي حرب أول ما عنده « الحرب نقيض السلم ... » ، وفي الحلب « الحلب الظفر عامة » ، ولكنه لا يلتزم هذا ، ففي ركب يبدأ بالفعل « ركب الدابة يركب ركوباً علا

عليها ... ، ، ويذكر في ثنایا المادة أسماء مثل ركب وراكب ... الخ ، وفي رجب أول ما عنده « رجب الرجل رجبا فزع » ، ويأتي في ثنایا المادة اسم الشهر رجب ، ومثل ذلك ثعب فرغم أن هناك إسماء منها يرويه هو الشعب « مسيل الماء » إلا أنه يبدأ بالفعل « ثعب الماء والدم ونحوهما يشعبه ثعباً فجرت » ، وهكذا نرى أن ليس له بداية ملزمة إلا أنه يبدأ في الغالب باسم .

وهو ينهي مادته بالأعلام سواء كانت أعلام أشخاص أم قبائل أم بلدان أم غير ذلك ، وهو في هذا أكثر التزاماً من ابتدائه باسم ، فهو ينهي مادة عرب مثلاً بالألفاظ الآتية « العَرَبَات : طريق في جبل بطريق مصر » . وَعَرِيْب : حي من اليمن . وابن العَرُوبَة : رجل معروف ... وَيَعْرُبُ : اسم . وَعَرَابَة ، بالفتح : اسم رجل من الأنصار من الأوس ... ، وفي آخر صوب « والصوب لقب رجل من العرب ، وهو أبو قبيلة منهم . وبنو الصوب قوم من بكر بن وائل . وَصُوبَة فرس العباس بن مرداس . وصوبة أيضاً فرس لبني سدوس » . وكذلك الحال في مادة ضبب « وَضْبَةٌ حي من العرب .. وضب اسم رجل وأبو ضب : شاعر من هذيل . والضَّبَاب اسم رجل وهو أبو بطن ، سمي يجمع الضب . وَضْبَاب والضَّبَاب : اسم رجل أيضاً ... وأبو ضب من كنانهم . والضَّبْبِيْبُ : فرس معروف من خيل العرب ، وله حديث . وضبيب اسم واد ... وضب : اسم الجبل الذي مسجد الحيف في أصله ، والله أعلم ، ^(١) .

ولكن ابن منظور قد يفسر بعض الألفاظ اللغوية في وسط الأعلام

(١) وانظر مثلاً سكب ، سيب ، رنب ، ركب ، وقب ، وغب ، رعب ، ريب ، غوب .

كما فعل في مادة رحب حيث فسر الرّحاب بعد ذكره لرُحابة : موضع معروف ، وكذا فعل في ضبب ، حيث فسر ضَبْضِب وضُبَاضِب في وسط ذكره للأعلام في آخر المادة . وفي مادة حرب يذكر الأعلام ثم يفسر ما يعتبره الأزهري من الرباعي أحرني الرجل ، ولكنه هو يعتبره من الثلاثي أو ملحقاً به ، بدليل أنه لم يجعله مادة منفصلة وقد جعل حردب بعده مادة منفصلة ، وقد يورد أعلاماً في وسط المادة كما ذكر عَرَبَة بلدة من تهامة ، والعربات في وسط مادة عرب . ورغم هذا فإنا نستطيع أن نحكم عموماً بأن ابن منظور يورد الأعلام بأنواعها المختلفة في نهاية المادة . أما المعجم الثالث الذي اخترناه في هذه المجموعة وهو المعجم الوسيط فهو يسير على خطة موضوعة في ترتيب مواده ^(١) . وسنورد هنا هذا المنهج قبل إيراد الألفاظ التي وردت عنده من المادة التي اتخذناها أساساً للمقارنة . « ويتلخص المنهج الذي نهجته اللجنة (التي وضعت المعجم) في ترتيب مواد المعجم فيما يأتي :

- ١ - تقديم الأفعال على الأسماء .
- ٢ - تقديم المجرد على المزيد من الأفعال .
- ٣ - تقديم المعنى الحسي على المعنى العقلي ، والحقيقي على المجازي .
- ٤ - تقديم الفعل اللازم على المتعدي .
- ٥ - رتب الأفعال على النحو الآتي :

١ - الفعل الثلاثي المجرد

- ١ - فعَل يفعل ، كنصر ينصر .

(١) أنظر مقدمة المعجم الوسيط ص ١٢ - ١٣ .

٢ - فَعَلَ يَفْعِلُ ، كضرب يضرب .

٣ - فَعَلَ يَفْعَلُ ، كفتح يفتح .

٤ - فَعِلَ يَفْعَلُ ، كعلم يعلم .

٥ - فَعُلَ يَفْعُلُ ، كشرف يشرف .

٦ - فَعِلَ يَفْعِلُ ، كحسب يحسب .

ب - ورتب الفعل المزيد ترتيباً هجائياً على الوجه الآتي :

الثلاثي المزيد بحرف

١ - أَفْعَلَ ، كأكرم . ٢ - فَاعَلَ ، كقاتل . ٣ - فَعَّلَ ، ككرّم .

الثلاثي المزيد بحرفين

١ - افْتَعَلَ ، كاشتق . ٢ - انْفَعَلَ ، كانكسر . ٣ - تَفَاعَلَ ،

كتشاور . ٤ - تَفَعَّلَ ، كتعلم . ٥ - اَفْعَلَ ، كاحمرّ .

الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف

١ - اسْتَفْعَلَ ، كاستغفر . ٢ - اَفْعَوْعَلَ ، كاعشوشب . ٣ - اَفْعَالَ ،

كاحارّ . ٤ - أَفْعُولَ ، كاجلوز .

الرباعي المزيد بحرف :

تَفَعَّلَ ، كتدحرج .

واما ما ألحق بالرباعي من الأوزان ، فقد ذكر منها ما رأت اللجنة

اثباته مع الاحالة عليه في موضعه من الترتيب الحرفي للمواد : (فكوثر)

مثلاً ، تذكر في (كثر) موضحاً معناها وفي (كوثر) محالة على

مادة (كثر) . (وغيلم) في مادة (غلم) ، وتذكر أيضاً في (غيلم)

محالة على غلم ، وهكذا .

و (مضعف الرباعي) فصل عن مادة الثلاثي ، وذكر في موضعه من

الترتيب الحرفي . مثلا (زلزل) كتبت في مادة (زلزل) ، و (زل) كتبت في (زلل) ...

وهناك كلمات صدرت بالتاء المبدلة من الواو إبدالا دائما كالتؤدة ، وتجه ، وتقى ، واتقى ، وتحم ، والترات ، فجعلناها مع أصلها في باب الواو ...

أما الأسماء فقد رتبت ترتيبا هجائيا . فإذا نظرنا في مادة عرب على هذا الأساس وجدنا أن المصادر قد جاءت مع أفعالها (مثل عَرُبَ عربا وعروبة وعَرابة وعروبية) كما قد تأتي كذلك الصفة المشبهة ، مثل عَرِبَ الماء صفا . فهو عَرَبٌ وعَرَبٌ وعَرِبَ النهر ونحوه : كثر ماؤه . فهو عاربٌ والألفاظ التي وردت في أساس البلاغة هي :

- | | | | |
|-----------------------|----------------------|------------------------|------------------------------|
| ١ - عَرِبَ ، | ٢ - عَرَبًا ، | ٣ - عَرِبٌ ، | ٤ - عَارِبٌ ^(١) . |
| ٥ - عَرُبٌ ، | ٦ - عروبا ، | ٧ - عروبة ، | ٨ - عَرَابَةٌ ، |
| ٩ - عُروبية . | ١٠ - أُعَرِبَ . | ١١ - عَرَّبَ . | ١٢ - تَعَرَّبَ . |
| ١٣ - استعرب . | ١٤ - الأعراب ، | ١٥ - أعرابي . | ١٦ - الإعراب . |
| ١٧ - الماربة . | ١٨ - العِراب ، | ١٩ - عَرَبِي . | ٢٠ - العَرَبُ ، |
| ٢١ - أُعَرِبُ ، | ٢٢ - عربية | ٢٣ - العُرْبُ . | ٢٤ - العَرَبَاءُ . |
| ٢٥ - العَرَبَانِي . | ٢٦ - العَرَبِيَّةُ . | ٢٧ - العُرَبُونَ . | ٢٨ - العَرَبَانِ . |
| ٢٩ - العَرُوبُ ، | ٣٠ - عُرْبُ . | ٣١ - العَرُوبَةُ . | ٣٢ - العُرُوبَةُ . |
| ٣٣ - العُرُوبِيَّةُ . | ٣٤ - العَرِيبُ . | ٣٥ - المَتَّعَرِبَةُ . | ٣٦ - المُسْتَعَرِبَةُ |

(١) أوردنا كل ما جاء ملحقا بفعل مع ذلك الفعل وفصلنا بين الملحقات (،) بيتا فصلنا بين الألفاظ المستقلة (.) .

وبالمقارنة بين اللسان وبين المعجم الوسيط وأساس البلاغة نجد أن الأول ذكر صيغاً أكثر مما جاء في الثاني والثالث وهذه الصيغ هي : معرب ، تعريب ، عِرابه ، عَرَبْن ، العَرَب ، عربِيَّة ، يعرُب ، عِرابة .

الأعلام في المعاجم

أما الصيغتان الأخيرتان فهما علمان ، واللسان يورد أعلاماً يأتي بها في آخر مواده عادة كما أسلفنا ، ولكن المعجم الوسيط على طريقته في « هجر الحوشي والغريب » أهمل مثل هذه الأعلام ، ولم يذكر إلا قليلاً مما يمكن الاستفادة منه في العصر الحديث مثل « سِنِمَار : بَنَاءٌ رومي ، بنى قصرًا للنعمان اللخمي ، فأجاد فجازاه بإلقائه من فوقه لكيلا يبني مثله لغيره ، ف قيل : « جوزي جزاء سنار » : يضرب لمن يُحزى على الاحسان بالإساءة ، فورود العلم في مَثَلٍ في اللغة يجعله مظنة أن يقابل من يقرأ نصاً لغوياً . ومثل « أنتاركتكا » هي القارة الجامدة الجنوبية ، كشفت حديثاً ... » ولم يذكر المعجم الوسيط أي علم في مادة عرب ، ولكن اللسان ذكر أعلاماً أخرى غير الاثنين السابقين ، لم تظهر لأنها جاءت على صيغة ألفاظ أخرى ففيه : « العربات : طريق في جبل بطريق مصر . عريب : هي باليمن . وابن العروبة رجل معروف . وعربة بلدة من تهامة . »

وأساس البلاغة لا يورد أعلاماً إلا نادراً ومنه ذكر قُرَيْش وكان ورودها لتوضيحها لغوياً « وهو قرش من القروش إذا كان غالباً قاهراً ... وبتصغيره سميت قریش (١) » .

(١) وكذلك فعل المعجم الوسيط (وأقرش فلاناً عده قریشاً) .

ولكننا نجد وفرة من الأعلام في معجم آخر مشهور هو القاموس المحيط للفيروزبادي ففيه «العَرَبُ» (بالفتح) ويحرك^(١) ناحية بالمدينة ، والعَرَبَةُ محرّكة ناحية بالمدينة ، والعربات طريق ... ، وعربان محرّكة بلدة بالخابور ، وعرابه بن أوس ، ويعرُب بن قحطان ابو اليمن ، وبشير بن جابر بن عراب كغراب صحابي ، وعراي بن معاوية بن عراي بالضم^(٢) من أتباع التابعين ، وعراي بالفتح لقب محمد بن الحسين المبارك ، وابن العربي القاضي ابو بكر المالكي ، وابن عربي محمد بن عبد الله الحاتمي الطائي .

الغريب في المعجم

والمَعْرَب^(٣) وكذا عبرية وعربية ألفاظ غريبة ومن أول خصائص أساس البلاغة «تخثير ما وقع في عبارات المبدعين ، وانطوى تحت استعمالات المفلّحين ؛ أو ما جاز وقوعه فيها ، وانطواؤه تحتها ، من التراكيب التي تملح وتحسن ، ولا تنقبض عنها الألسن^(٤) ، وعلى هذا فما كان لنا أن نتوقع وجود هذه الألفاظ فيه وهي غير موجودة فعلاً . والمعجم الوسيط مثل الأساس في هذا فمن منهجه أن يهمل «كثيراً من الألفاظ الخوشية الجافية ، أو التي هجرها الاستعمال لعدم الحاجة إليها ، أو قلة الفائدة منها^(٥) ، ولهذا لم يذكر الألفاظ الغريبة التي سبق ذكرها .

-
- (١) اصطلاح يستعمله الفيروز بادي يقصد به فتح الأول والثاني (انظر مقدمة القاموس للشيخ نصر الموريني صفحة ١٠) ، وبالفتح أو بالضم (أو الكسر) بمعنى فتح اوله أو ضمّه (أو كسره) .
(٢) يفسر المعرب بأنه السباق (وهو نبات ثمره شديد الحموضة) .
(٣) مقدمة أساس البلاغة للزمخشري صفحة (ك) .
(٤) تقديم المعجم الوسيط صفحة ١٠ .

ولم ترد هذه الصيغ كذلك في الصحاح للجوهري مما يدل على أنه لم يعتبرها من الصحيح . ومتعرب ، ومستعرب ، ومعرب ، كل منها اسم فاعل ، ولم يذكرها المعجم الوسيط ، لأن لواضعيه رأياً في إيراد هذا النوع من الصيغ ، فقد جاء في التقديم له « أما أسماء الفاعلين والمفعولين ، فذكرت (اللجنة التي وضعت المعجم) مع الفعل ما رأت ضرورة النص عليه لحفائه ، أو لتفريع بعض المعاني عليه ، ^(١) وذلك مثل المحيل : الذي لا يولد له ، والمستحيل : الباطل وما لا يمكن وقوعه . والحائر : يقال رجل حائر بائر : مضطرب متردد ، والمستحير : طريق مستحير : طريق في مفازة لا يدري له منفذ .

ولعله كان في ذهن الزخشي ، حين ألف أساس البلاغة ، شيء أشبه بموقف اللجنة التي صنعت المعجم الوسيط بالنسبة لاستعمال أسماء الفاعلين والمفعولين فهو في مادة عرب لم يذكر إلا كلمة مستعرب وتعنى الدخيل في العرب ، وكلمة معرب مجيد : صاحب عراب وجياد ، ولا شك أن أن للكلمتين معنى خاصاً ، وربما أحس الزخشي بذلك فذكرهما من أجل معنهما الخاص ، وكذلك فعل في مادة حرص مثلاً فذكر اسم المفعول « وحمار محرّص : مكدّح ، وهو ، على كل حال ، لا يحصي كل الصيغ وإنما يتم بالعبارات الجملة والكلمات المستعملة على السنة البلغاء أو ما يمكن أن يكون من لغتهم .

يبقى بعد ذلك من صيغ اللسان الزائدة عن المعجمين الآخرين : تعريب ، وعراية وهما لم تردا في المعجم الوسيط على حسب خطة موضوعة فقد « اختارت اللجنة من المصادر أشهرها وأكثرها استعمالاً ، إلا إذا

(١) تقديم المعجم الوسيط ص ١١ .

اختلف المعنى باختلاف صيغة المصدر كما في : ثبات ، وثبوت ، ودعوة ، ودعاء ، ودعاية ، (١) .

الجديد في المعجم الوسيط :

وقد ورد عن الزنجشري لفظ تعريب دون لفظ عرابة ، والسبب في ذلك ما أسلفناه من أنه يجمع البليغ من الكلام ولا يستقصى ، فليس من الغريب أن تغيب من عنده هذه اللفظة أو تلك .

ونجد ، من ناحية أخرى ، أن المعجم الوسيط فيه لفظ العَرَبَيْن ، والعربين « في مادة الاحياء » مادة تستخدم من الصمغ العربي . (مج) . وهذه اللفظة لم ترد في اللسان ، فاذا تساءلنا عن السبب - واللسان معجم جامع مفصل - وجدنا الجواب في الرمز (مج) الذي يعني أن اللفظ أقره مجمع اللغة العربية . ومثل ذلك كثير في هذا المعجم ، منه في مادة تأخم تراخوما : (الرمد الحبيبي) : مرض معد يصيب الملتحمة والقرنية يميزه التهاب واحمرار الجريبات والسبل (٢) (مج) . والجُرَيْب : (في علم الاحياء) غور صغير انبوي بسيط القوام . (مج) (٣) . والملتحمة : الغشاء الباطني لجفن العين (مج) (٤) . وقره جوز : دمي صغيرة من الورق المقوى أو الخشب الرقيق ، يحركها انسان مختف وينطق بما تقول ، فتدعى كأنها تتحرك وتتكلم (مج) ونلاحظ أن أكثر الألفاظ التي أقرها مجمع اللغة العربية ووردت في المعجم مع الرمز (مج) ألفاظ حضارية تتعلق بالعلوم خاصة ، مثل الجماعية (في الاقتصاد السياسي)

(١) الموضع السابق .

(٢) السبل داء في العين شبه غشاوة كأنها نسج العنكبوت ، بمروق حر .

(٣) مادة جرب .

(٤) مادة لحم . وانظر في باب الطاء مثلا من ألفاظ المجمع : طبق . التطبل ، الطاحنة ، الطرايزة ، الطرطير ، المستطوقة ، الطمن ، الطفح . الطقم ، الاستطلاع ، طوره ، تطور ، الطيرة ، الطين .

و (في القانون الدولي) المعاهدة الجماعية . والتركيب (في علم الفلسفة)
تأليف الشيء من مكونات بسيطة ... (مع) والتركيب (في علم النبات)
زيادة جدار الخلية ، والمجموع (في علم الرياضة) والمرق (في الرسم والتصوير)
والمجهر (في علم الطبيعة) وغير ذلك .

ويمتاز المعجم الوسيط بإيراده مجموعة أخرى من الألفاظ التي لا تأتي
عادة عند القدماء ورموز هذه الألفاظ هي :

مو للمولد وهو اللفظ الذي استعمله الناس قديماً بعد عصر الرواية .
ومنه التخت : جوقة الموسيقيين والمغنين (مو) ، والتخته : السبورة
و - مقعد خشبي يجلس عليه التلاميذ (مو) . والتبانه : سكة التبانة
في الفلك : المجرة . (مو) (١) .

مع للمعرب وهو اللفظ الأجنبي الذي غيره العرب بالنقص ، أو بالزيادة ،
أو بالقلب ومن أمثله الجنار : زهر الرمان (مع) والسندس : ضرب
من رقيق الديباج . (مع) والجرموق : الخف القصير يلبس فوق خف
(مع) . البنح : نبت مخدر (مع) (٢) .

د للدخيل وهو اللفظ الأجنبي الذي دخل العربية دون تغيير ومنه
الأكسجين ، والتليفون ، والجزمجي : الحذاء ، والجفت : آلة جراحية
ذات ساقين ، وجلاش : من ألوان الطعام ، وهو رقائق تصنع منه
بعض الحلوى أو المحشوات (٣) .

(١) وقد جاء في باب الطاء مثلاً من هذا : التطبيق ، الطاجن ، الطرد ، الطراز ، الطراز ،
الطفل ، اطلق ، طنز ، طنز التربة ، الطواف ، المطوف .

(٢) ومنه في باب الطاء : الطير ، الطابق ، الطباق ، الطبلية ، الطرنشول ، الطست ، الطالسان ،
الطلق ، الطنبور ، الطنجرة ، الطاق .

(٣) ومنه في باب الطاء : الطباشير ، الطريد ، الطروش ، الطرس ، الطقس ، الطن ، الطورة ،
وطوش ، الطواشي .

محدثه للفظ الذي استعمله المحدثون في العصر الحديث ، وشاع في لغة الحياة عامة ومنه المجتمع : الجماعة من الناس (محدثة) والجامعة : ... مجموعة من المعاهد علمية تسمى كليات ، وتدرس فيها الآداب والفنون والعلوم . ورقسى المستخدم : رفعه درجة . والركن ... جانب من برنامج الإذاعة يخصص لموضوع معين ، كركن الريف ، وركن العمال وما إلى ذلك . والمسمط ... موضع تقدم فيه أسقاط الماشية ، كالكروش والأكارع وطبيع الشيء ... طبعا وطباعة ... و ... الكتاب : نقل صورته من الحروف المعدنية المجموعة إلى الورق بالمطبعة (محدثة) (١) . ولعل ما أثبتناه هنا يوضح الأصل العام الثاني الذي أشرنا إليه وهو المواد المعجمية التي يبنى منها المعجم وطريقة ترتيبها فيه ويبقى بعد ذلك الحديث عن العنصر الثالث وهو الشرح الذي يقدمه المعجم .

(١) وانظر من الألفاظ المحدثة في باب الطاء مثلا في اول الجزء الثاني : الطابق ، والطراد ، والطراده ، والطعم ، والنتاد ، والطوار ، والطائفة ، والطاوية ، والطائرة ، والمطار .

ثالثاً - شرح المعنى في المعاجم

أسلفنا في التعريف بالمعجم ، أن توضيح الخصائص المختلفة للغة يعتبر جزءاً من شرح المعنى ؛ فدراسة أصوات اللغة ، وصيغها ، ونحوها ، وتركيب الجملة فيها ، مساعد على توضيح المعنى :

١ - دراسة أصوات اللغة :

واول ما يظهر أمامنا في المعاجم من هذه الناحية دراسة أصوات اللغة . فإذا نظرنا في المعاجم الثلاثة التي اخترناها للتفصيل في الدراسة وجدناها تنقسم إلى قسمين حسب اهتمامها بدراسة أصوات اللغة .

القسم الأول : لا يهتم بهذا النوع من الدراسة ويمثله أساس البلاغة للزحشري ومثله من المعاجم الأخرى الصحاح للجوهري والقاموس المحيط لمجد الدين الفيروزبادي الشيرازي . فهذه المعاجم لا تشير بشيء إلى طريقة العرب في نطق أصواتها .

القسم الثاني : يعطي اهتماماً لدراسة أصوات اللغة العربية ، وذلك واضح في لسان العرب لابن منظور ، والمعجم الوسيط الذي قامت بعمله لجنة من المجتمع اللغوي بالقاهرة . وفي كل من هذين المعجمين تأتي الإشارة إلى أصوات اللغة في صدر كل باب من الأبواب ، فقد أورد ابن منظور في أول باب الهمزة حديثاً طويلاً عنها بعنوان « حرف الهمزة » ، وقع في ست صفحات ، وكذلك فعل في أول كل حرف ولكنه لم يطل ما أطال في حديثه عن الهمزة ، فلم يتعد حديثه عن أيها الصفحة التي بدأ الحديث فيها ،

بل إنه لم يشمل الصفحة كلها ، ويقل في بعضها إلى بضع كلمات تشمل مطربين من العمود الأول (في صفحة القاموس عمودين) في صدر الباب . وقبل ذلك كله عقد باباً عاماً سماه « باب القاب الحروف وطبائصها وخواصها » والجزء الخاص بالقاب الحروف هو ما يعنينا وقد تناول فيه الحديث عن الحروف عامة وكرر كثيراً منه بعد ذلك . وقد أورد المعجم الوسيط حديثه عن أصوات اللغة في صدر أبوابه كذلك ، ولكنه لم يطل ، ولم يفصل ، ولم يكرر ، ولم يستطرد مثل ما فعل اللسان . ولم يورد مقدمة في القاب الحروف كما فعل اللسان .

وما جاء في هذا الموضوع ، في المعجمين ، ينقسم إلى قسمين متميزين ، قسم يشرح طريقة نطق هذه الأصوات ويخرجها من الفم (شفوية ، لثوية ، حلقية ... الخ) . وقسم يبين خصائصها مستعملة في اللغة ، أو طريقة ائتلاف هذه الأصوات في التركيب اللغوي (العين والحاء لا يأتلفان في كلمة واحدة أصيلة الحروف لقرب نخرجيهما ، إلا أن يؤلف فعل من الجمع بين كلمتين مثل حيّ على فيقال حَيِّنْعَل^(١) . العين والقاف لا تدخلان في بناء إلا حسنتاه لأنها أطلق الحروف جرساً وألذها سماعاً^(٢) ، .

وعلماء اللغة يقسمون دراسة الأصوات الانسانية إلى نوعين :

(١) صدر حرف العين . لسان العرب .

(٢) صدر باب القاف من لسان العرب .

١ - علم الأصوات اللغوية : (Phonetics) وتبين فيه عادة (١) ،
طريقة نطق الأصوات ومخرجها من جهاز النطق الإنساني دون
التقيد بلغة بالذات .

٣ - علم وظائف الأصوات اللغوية (Phonology) وتدرس فيه طريقة
تأدية الأصوات لوظيفتها في اللغة وتلتص دائرة هذه الدراسة
لتشمل دراسة الاصوات المركبة فتتحدث عن المقطع والنبرة والنغم .

ومن الثاني الحديث عن الحروف وما جاء في المعاجم من ذلك ، فهذا حديث
يأخذ وظيفة الاصوات في اللغة في الاعتبار « ومن الضروري أن يفرق
الباحث بين هذين الاساسين من أسس الدراسة ، التشكيل (وظائف
الاصوات) الذي يدرس الحروف ، والاصوات الذي يدرس الاصوات
بالطبع . ومن الضروري للباحث أن يبدأ بوصف الاصوات ، ثم يحدد
أقسامها بعد ذلك عن طريق التخارج في الموقع ، بمعنى أن الصوتين
الذين يقعان في موقع واحد ، كالفاء من فلق والعين من علق ، ينسبان
لحرفين مختلفين إذا اختلف معنى إحدى الكلمتين عن الاخرى . أما إذا
لم يقعا في موقع واحد ، فلو قسرت أحدهما على أن يحل محل الآخر
لم يتغير المعنى ، كما لو أحلت محل الميم في ملق الصوت الذي نسميه
إدغاماً بغنة ، وهو من حرف الميم ، فلأنها إذن من حرف واحد . هذا

(١) قد تتناول الدراسة الموجات التي تحدثها الأصوات في الهواء (مترجمة عادة الى خطوط بواسطة
أجهزة خاصة) أو تتناول تأثير هذه الأصوات في الأذن ولذلك فهناك ثلاثة أنواع لعلم الأصوات:

١ - علم الأصوات التشريحي Physiological Phonetics أو Articulatory
Phonetics ، وهو الشائع للدراسة وما أشرنا اليه في النص .

٢ - علم الأصوات الهوائي (دراسة الموجات الصوتية اللغوية) Acoustic Phonetics

٣ - علم الأصوات السمعي Auditory Phonetics ويتعلق بتأثير الصوت في الأذن وما

يتصل بها من الأعضاء السمعية أو Physical Phonetics

انظر .R.H.Robins, General Linguistics 82ff.

هو معنى للتخارج في الموقع (٢) ، .

ولكن القدماء لم يكونوا يفرقون بين هذين النوعين من الدراسة .
الحديث عن مخارج الحروف في لسان العرب

وقد أشار ابن منظور الى نواح من دراسة أصوات العربية متكاملة نوعاً ما فعنده أن الحروف العربية تقسم بثلاث طرق : -

١ - طريقة تتخذ مجرى الهواء الخارج من الجوف أساساً للتقسيم فإذا انحبس الهواء أو ضاق مجراه بحيث يكون هناك احتكاك تكون القسم الذي يسمى الحروف الصراح ؛ وإذا جرى الهواء دون انحباس أو تضييق يحدث احتكاكاً ، تكون القسم الذي يسمى بالأحرف الهوائية أو الجوفية (حروف العلة) . وابن منظور ينقل عن الخليل بن أحمد أن د حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً ، منها خمسة وعشرون صراح ، لها أحياز ومدارج ، وأربعة أحرف جوف : الواو والياء والألف اللينة والهمزة ، وسميت جوفاء لأنها تخرج من الجوف ، فلا تخرج في مدرجة من مدارج الحلق ، ولا مدارج اللهاة ، ولا مدارج اللسان ، وهي في الهواء فليس لها حيز تنسب إليه الا الجوف . ، (١) وقد جرت عادة الدارسين على اعتبار الهمزة من الصحيح لأن الهواء ينحبس عن نطقها بواسطة الأحبال الصوتية في الحنجرة . وقد ورد عند ابن منظور ما يفيد إدراك ذلك ، فإذا تابعنا النص الذي نقلناه عنه سابقاً وجدناه يتحدث عن الحروف الهوائية دون أن يذكر الهمزة ، وكان (الخليل)

(٢) مناهج البحث في اللغة : دكتور تمام حسان سنة ١٩٥٥ صفحة ١٢٠ - ١٢١ .

(١) اللسان - ١ ص ١٣ ط بيروت .

يقول : الالف اللينة والياء هوائية أي أنها في الهواء ^(١)؛ ويزيد الامر وضوحاً في حديثه عن الهمزة ، نقلاً عن الأزهري « والهمزة كالخرف الصحيح ، غير أن لها حالات من التلين والحذف والابدال والتحقيق تعتل ، فاللحقت بالاحرف المعتلة الجوف ، وليست من الجوف إنما هي حلقيه من أقصى الفم » ^(٢) .

٢ - نوع يتخذ الجهر والهمس أساساً للتفريق بين أصوات الحروف ، « ومعنى المجهور .. أنه لزم موضعه الى انقضاء حروفه ، وحبس النفس أن يجري معه ، فصار مجهوراً لأنه لم يخالطه شيء يغيره » ^(٣) . « ومعنى المهموس .. أنه حرف لان مخرجه دون المجهور ، وجرى معه النفس ، وكان دون المجهور في رفع الصوت » ^(٤) .

والمجهور « هو تسعة عشر حرفاً : الالف ، والعين ، والغين ، و (القاف) ^(٥) ، والجيم ، والباء ، والضاد ، واللام ، والنون ، والراء ، و (الطاء) ، والذال ، والزاي ، والظاء ، والذال ، والميم ، والواو ، و (الهمزة) ، والياء » .

والمهموس « هو عشرة أحرف : (الهاء) ^(٦) ، والحاء ، والكاف ، والشين ، والسين ، والتاء ، والصاد ، والثاء ، والفاء » ^(٧) .

(١) ونقل عن الأزهري في باب الواو والياء من المعتل أيضاً : « يقال للياء والواو والألف الأحرف الجوف » ولم يذكر الهمزة فيما بينها .

(٢) اللسان ح ١ ص ١٧ ط : بيروت .

(٣) ص ١٣ من الجزء الأول من اللسان وانظر اول باب الكاف .

(٤) ص ١٣ من الجزء الأول من اللسان وانظر اول باب الكاف والحاء والهاء وانظر كذلك صدر باب الشين في المعجم الوسيط .

(٥) ما بين قوسين ليس موضع اتفاق بين الدارسين وستتحدث عنه فيما بعد .

(٦) ص ١٣ ج ١ اللسان ط بيروت سنة ١٩٥٥ .

(٧) ص ١٣ ج ١ من اللسان ط بيروت سنة ١٩٥٥ .

ورغم أن هذا التقسيم للأصوات العربية من ناحية الجهر والهمس يتفق في أغلبه مع الدراسات الحديثة ، إلا أن التعريف ، عند المحدثين ، للمجهور والمهموس يختلف عن الذي نقله صاحب اللسان ، فالتعريف عندهم يتخذ الوترين الصوتيين أساساً :

المجهور ، هو الصوت الذي تصحب نطقه ذبذبة في الاوتار الصوتية .

والمهموس ، هو ما لا تصحب نطقه هذه الذبذبة ^(١) .

ويشرح الدكتور السمران الامر فيقول : « قد ينفرج الوتران الصوتيان مفسحين مجالاً للنفس ان يمر خلالها دون أن يجابه أي اعتراض ، وهذا ما يحدث ما يسمى في الاصطلاح الصوتي الهمس ، وتسمى الاصوات التي تنطق عندما يتخذ الوتران هذا الوضع الاصوات المهموسة ... »

ووصفها في نطق المجهور فقال : « يتضام الوتران الصوتيان بشكل يسمح للهواء المندفع خلالها ان يفتحها ويغلقها بانتظام وبسرعة فائقة . وهذا يسمى تذبذب الوترين الصوتيين ، هذه الذبذبة تحدث نغمة موسيقية هذه النغمة الصوتية تسمى في الاصطلاح الصوتي الجهر ، كما تسمى الاصوات التي تصحبها هذه النغمة الأصوات المجهورة » ^(٢) .

٣ - النوع الثالث أشار اليه ابن منظور دون ان يفصل القول فيه ما فصل في النوعين الآخرين ، والاساس فيه ان يكون الحرف شديداً أو يكون رخواً . قال : « وقد يكون المجهور شديداً أو رخواً ، والمهموس كذلك » ^(٣) . وقد أشار المعجم الوسيط هنا وهناك أن الحرف

(١) مناهج البحث في اللغة للدكتور قام ص ٨٨ .

(٢) علم اللغة للدكتور محمود السمران صفحة ١٤٦ - ١٤٧ .

(٣) ص ١٣ ج ١ من اللسان .

شديد أو رخو دون التزام ذلك . وإتماماً للصورة في هذا الموضوع أورد ما جاء عند أحد المحدثين فيه « أما تصنيف العرب لاصوات العربية حسب ما نسميه الآن « طريقة النطق » فهو ذلك التصنيف الذي يرجع إلى سيوييه ، والذي توضع لاصوات العربية على أساسه في ثلاث طبقات هي « الشديدة » و « الرخوة » وما بين الشديدة والرخوة » . و « الشديدة » في هذا التصنيف هي الهمزة والقاف ، والكاف ، والجيم ، والطاء ، والتاء ، والذال ، والباء . و « الرخوة » هي الهاء ، والحاء ، والغين ، والحاء ، والفـين ، والحاء ، والشين ، والصاد ، والضاد ، والزاي ، والسين ، والظاء ، والتاء ، والذال ، والقاف . أما ما بين الشدة والرخاوة فتضم الهمزة ، واللام ، والميم ، والراء ، والواو ، والالف (كالف « ما »)^(١) .

وتوضيحاً للمخارج وللصفات الصوتية للحروف التي وردت عند ابن منظور نرسم الجدول الآتي :

(١) علم اللغة : الدكتور محمود السمران ص ٩٦ .

جدول (١)

للصفات		المخرج
المهموس	المجهور	
ف	ب ، م	شفوي
ث	ذ ، ظ	لثوي
ت	د ، ط	نطعمي
ش	ج ، ض	شجري
س ، ص	ز	أسلي
	ر ، ل ، ن	ذلقي
ك	ق	لهوي
ح ، خ ، هـ	ء ، ع ، غ	حلقي
	ا ، و ، ي	هوائي

شفوي ، ولثوي ، نسبة إلى الشفة واللثة .
 النطعمي نسبة إلى النطع بكسر النون أو فتحها وسكون الطاء ،
 وهو ما ظهر في داخل الفم من الفار الأعلى فيه آثار تحزيز ، وهو
 موضع اللسان من الحنك .
 والشجر : مفرج الفم .
 والأحرف الأسلية مبناها من أسلة اللسان وهي مستدق طرف اللسان
 (أول الصاد من اللسان) .
 الحروف الذلق سميت ذلقاً لأن الذلاقة في المنطق إنما هي بطرف

أسلة اللسان ، وتنطق من طرف اللسان بينه وبين الثنايا العليا .

اللهوي نسبة إلى اللهاء في أقصى الفم .

والمعجم الوسيط ينهج نهج اللسان في الحديث عن أصوات اللغة العربية ، غير أنه يختلف عنه في وصف بعض الحروف .

فالحروف النطعية توصف بأن مخرجها من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا مصعداً إلى جهة الحنك ^(١) مما قد يوحي بوصفها اسنانية لثوية كما يفعل بعض الدارسين مما سنوضحه فيما بعد .

وبينا اللسان يحمل الفاء شفوية ولا يفصل ، يصفها المعجم الوسيط بأنها شفوية أسنانية ، وهذا هو الوصف الدقيق إذ أنها تخرج من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا .

وفصل المعجم الوسيط كذلك القول في القاف فبينما يكتفي اللسان بالقول أنها مجهورة ، يضيف الأول ما طرأ عليها من تغير فقد جاء في حديثه عن القاف « وأجمعت كتب القراءات على أنها أحد الأصوات المجهورة ، إلا أن لها في القراءات القرآنية بين المتكلمين باللغة العربية الآن نطقين : أحدهما مهموس وهو الأكثر شيوعاً ، والآخر مجهور » . وفي الحروف الهوائية يفصل المعجم الوسيط بين الصوت المدود وغير المدود فالواو « مخرجها إذا كانت مدأ ، أقصى الفم . فتتكون بصعود أقصى اللسان نحو أقصى الحنك ، مع استدارة الشفتين كما في « محمود » . وإذا كانت غير مد فمخرجها الشفتان ، مع استدارتهما بحيث تسمحان بتسرب النفس ، نحو : أوصال » . والياء « مخرجها هواء الفم أو الجوف إذا كانت مدأ كما في كريم ، وإذا كانت غير مد فمخرجها

(١) انظر أول باب الدال والطاء من المعجم الوسيط .

وسط اللسان . وهي من الحروف الشجرية لخروجها من الشجر وهو منفتح ما بين اللحيين ، ولم يصف المعجم الوسيط الألف وقد وصفها اللسان جميعها ، كما رأينا ، بأنها هوائية جوفية .

وهناك صفات أخرى متناثرة هنا وهناك ، في اللسان والمعجم الوسيط للأوصاف ولكنها لم تذكر في منهجيته ولم يُوضح موقف كل حرف من هذه الصفات ومنها : الاستعلاء والاطباق . « الظاء حرف مطبق مُستعمل^(١) » وجاء في حديث المعجم الوسيط عن الصاد : وهو مهموس مستعمل ، وهذا الاستعلاء هو الذي يفرق بينه وبين السين ، واستعمل الاطباق كذلك فالطاء والظاء من أصوات الاطباق والاطباق أن ترفع في النطق أطراف لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقاً له فيضخم نطق الحرف ، وحروف الاطباق هي : الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء^(٢) . وتوضيحاً للاصطلاح نورد ما جاء عند الدكتور تمام . « وقد عبر النحاة والقراء الأقدمون عن الطبقية والاطباق كليهما باصطلاح الاستعلاء^(٣) . وتصريحات المعجم الوسيط بأن الصوت شديد أو رخو ، أكثر كثيراً مما جاء في لسان العرب الذي ذكرها في صدر كتابه عن الحديث عن ألقاب الحروف .

الحروف المحقورة (حروف القلقة) هي القاف ، والجيم ، والكاف ، والدال ، والباء ... سميت بذلك لأنها تحصر في الوقف ، وتضغط عن

(١) اللسان باب الظاء . وانظر مقال الاستاذ الدكتور ابراهيم انيس (جهود علماء العرب في الدراسة الصوتية) في مجلة مجمع اللغة العربية . الجزء الخامس عشر : ١٩٦٣ وخاصة صفحة ٤٣ حيث يتحدث عن اصطلاحات القدماء في هذا الموضوع .

(٢) انظر مادة طبق في المعجم الوسيط .

(٣) مناهج البحث في اللغة ص ٨٩ . وجاءت الاطباق في اللسان بمعنى مخالف قال (كان الخليل يسمي الميم مطبقة لأنه يطبق اذا لفظ بها) .

مواضعها وهي حروف القلقة ، لأنك لا تستطيع أن تقف عليها إلا بصوت ، وذلك لشدة الحصر والضغط وذلك نحو الحَقْ ، واذْهَبْ ، واخرجْ^(١) . ولم يذكر المعجم الوسيط اصطلاح محذور إنما قال في باب الجيم « وهو حرف مجهورٌ مقلقل » . وقال عند شرح القلقة « في علم التجويد » أن ينتهي النطق بالحرف الساكن بحركة خفيفة ، لا يكون إلا في حرف شديد غير مهموس وهي حروف (قطبجد)^(٢) . وإتماماً لتوضيح أوصاف الحروف ، وللمقارنة بين ما جاء في المعاجم وما يعرضه الدارسون لعلم الاصوات ، ننقل جدولاً للحروف عن الدكتور تمام حسان^(٣) .

(انظر الصفحة التالية)

(١) أر حرف الجيم من اللسان .

(٢) المعجم الوسيط مادة قلقل .

(٣) مناهج البحث في اللفظة ، ١٢٤ .

جدول (۲)

صفات											
متوسط			مركب		رخو				شديد		الخارج
جمهور كلي			جمهور		مهموس		جمهور		جمهور		
نصف حرف علة	أنفي	تكراري	جانبى		مهموس	مفخم	غير مفخم	مفخم	غير مفخم	مفخم	
و	م				ف		ظ	ب		شغوي شغوي اسنانى اسنانى اسنانى لثوي	
ى	ن	ر	ل	ج	ص	ز	غ	ت	د	لثوي غارى طبقي لهوي حلقى حنجري	

وإذا قارنا بين هذا الجدول (٢) وبين الجدول (١) المبين للمخارج التي وضحها اللسان وجدنا :

١ - الجدول (١) يحوي الصحاح ، وأحرف العلة ؛ ولكنه لا يذكر في الصحيح و ، ي ، وقد سماهما المعجم الاسيط كما أسلفنا واوا غير مد وباء غير مد . بينما يحوي الجدول (٢) الصحاح فقط ، ومنها و ، ي ^(١) .

٢ - الجدول (٢) يحوي صفات ومخارج أكثر من الجدول (١) ، ومعنى ذلك الدقة في الحديث عن الموضوع في جدول (٢) .

ففي الخارج هناك عشرة في جدول (٢) بينما في جدول (١) ثمانية . ونلاحظ أن المخارج في جدول (٢) تلتزم النسبة إلى موضع النطق من الفم ، أما في جدول (١) فإن أسلي ، وذلك نسبة إلى اللسان . واتخاذ شيء واحد أساساً في مثل هذا التقسيم ضروري .

كما نلاحظ من ناحية الصفات أن جدول (١) لا يذكر إلا المجهور والمهموس بينما هناك وفرة من الصفات في جدول (٢) .

٣ - لا يجتمع حرفان في خانة واحدة في جدول (٢) ، وهذا هو أساس التفريق بين الحروف ، أما في جدول (١) فهناك مجموعة من اثنين أو ثلاثة تجتمع معاً ، ولا شك أن بينها خلافاً في النطق ، ولكن الوصف لم يكن تفصيلاً فيبينه .

ولعل القارئ يستطيع أن ينظر في الجدولين ويلاحظ الفرق بين وصف الحروف هنا وهناك ، ولكنني أحب أن أوضح أن الأمر لم يكن دائماً أمر عدم دقة في الوصف ، أو اختلاف في الاصطلاحات ، وإنما كان أحياناً ، لاختلاف نطق اللغة التي يصفها الجدول (١) عن اللغة التي يصفها

(١) يتحدث المحدثون عادة عن أصوات العلة على حدة وقد فعل ذلك الدكتور تمام في كتابه مناهج البحث في اللغة ص ١٠٨ - ١١٠

الجدول (٢) ، وقد أشار المعجم الوسيط الى التغيير الذي لحق القاف ، مثلاً ، وقد وصفها القدماء بأنها مجهورة ، وهي الآن تنطق مهموسة أيضاً ، وكذلك شأن الطاء هي مهموسة في أيامنا ، ولكنها كانت مجهورة أي أن نطقها القديم كان أشبه بنطقنا نحن للضاد ، (١)

ونلاحظ أن الهمزة في جدول (١) معتبرة مجهورة ، بينما اعتبرها الجدول (٢) مهموسة . ولكن الحديث لا يتفقون على انها من المهموس فيعتبرها الدكتور محمود السمران ، مثلاً ، خارجة عن هذا التقسيم ، فلا هي مجهورة ولا هي مهموسة ، قال متحدثاً عن همزة القطع : يحدث هذا الصوت بأن تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين وذلك بانطباق الوترين انطباقاً تاماً ، فلا يسمح للهواء بالنفاذ من الحنجرة ، ثم ينفرج الوتران فينفذ الهواء من بينها فجأة محدثاً صوتاً انفجارياً . وهمزة القطع لا هي بالمجهورة ولا هي بالمهموسة ، (٢) .

كما نلاحظ أن الغين والحاء المعجمتين من حروف الحلق عند صاحب اللسان في جدول (١) ، وهما في جدول (٢) من الحروف الطباقية ويصف الدكتور تمام صوت الغين بأنه صوت طبقي رخو مجهور مرقق ، وإن ارتبط بقيمة شبه تفخيمية في بعض المواقع ، (٣) ؛ ويتحدث عن القدماء فيقول : « لقد اعتبر النحاة والقراء الحلق مخرج الغين ، وبهذا يستطيع الباحث أن يقف منهم أحد موقفين ينبني كل منهما على طريقة فهمهم للاصطلاح (حلق) . فإذا كان مفهوم هذا الاصطلاح في أذهانهم مطابقاً لما نفهمه نحن الآن ، فهم ولا شك مخطئون في القول بأن صوت الغين

(١) علم اللغة للدكتور محمود السمران ص ١٧٤ وانظر ص ٩٤ - ٩٥ من مناهج البحث في اللغة للدكتور تمام حسان .

(٢) علم اللغة للسمران ص ١٧٠ - ١٧١ .

(٣) مناهج البحث في اللغة للدكتور تمام حسان ص ١٠١ .

يخرج من الحلق . أما إذا كان فهمهم للاصطلاح أوسع من فهمنا له حتى ليشمل ما بين مؤخر اللسان والطبق ، فلا داعي للقول بخطئهم . والمقابل المهموس لهذا الصوت هو الحاء ... وما قيل عن النحاة والقراء في اعتبارهم صوت الفين صوتاً حلقياً يقال بحذافيره في صوت الحاء ^(١) .

الحروف في التركيب العربي :

ذكر ابن منظور مجموعة من الأحكام في هذا الشأن نستطيع أن نقسمها ثلاثة أقسام :

- ١ - ما هو واجب الوقوع في التركيب .
- ٢ - ما يحسن التركيب الصوتي إن وجد .
- ٣ - ما يمتنع وقوعه .

١ - ما هو واجب الوقوع في التركيب وذلك خاص بالحروف الذلق والشفوية وهي ستة : الراء ، واللام ، والنون ، والفاء ، والباء ، والميم ... ولما ذلقت الحروف الستة وبذل بهن اللسان وسهلت في المنطق كثرت في أبنية الكلام ، فليس شيء من بناء الخماسي التام يعرّى منها أو من بعضها ، فإذا ورد عليك خماسي مُعرّى من الحروف الذلق والشفوية ، فاعلم أنه مولد ، وليس من صحيح كلام العرب . وأما بناء الرباعي المنبسط فإن الجمهور الأكثر منه لا يعرّى من بعض الحروف الذلق إلا كلمات قليلة نحو عَشْر ، ومهما جاء من اسم رباعي منبسط مُعرّى من الحروف الذلق والشفوية ، فإنه لا يعرّى من أحد طرفي الطلاقة ^(٢) ، أو

(١) مناهج البحث في اللغة ص ١٠١-١٠٢ .

(٢) اطلق الحروف القاف والعين انظر أول باب العين من اللسان .

كليبها ، ومن السين والدال أو أحدهما ، ولا يضره ما خالطه من سائر الحروف الصمت «^(١) . «ومن ذلك فإن كان البناء اسماً لزمته السين والدال مع لزوم العين والقاف»^(٢) .

٢ - اما ما يحسن التركيب الصوتي إن وجد

« فالعين والقاف لا تدخلان على بناء إلا حسنتاه لأنها أطلق الحروف ، أما العين فأنضع الحروف جرساً ، وألذها سماعاً ، وأما القاف فأمتن الحروف وأصحبها جرساً ، فإذا كانتا أو إحداهما في بناء حسن لنصاعتهما »^(٣) .

٣ - ما يمتنع وقوعه

ويكون ذلك في الحروف التي من نخرج واحد فالحاء والهاء « لم يأتلفا في كلمة واحدة أصلية الحروف ، وقبح ذلك على ألسنة العرب لقرب نخرجيهما ... ولكنها يجتمعان في كلمتين لكل واحد منهما معنى على حدة ؛ كقول لبيد :

يتأدى في الذي قلت له ،

ولقد يسمع قولي حيّ هل !

وكقول الآخر : هيهاه وحينهله ، وإنما جمعها من كلمتين : حيّ كلمة على حدة ومعناها هلم ، وهل حشيتي ، فجعلها كلمة واحدة ؛ وكذلك ما

(١) صدر حرف الباء الموحدة . وانظر سر صناعة الاعراب لابن جني ط سنة ١٩٥٤ م ص ٧٤-٧٥ حيث بسط الحديث في الموضوع وحيث يقول « ولذلك سميت غير هذه الحروف الستة (الذلاقة والشفوية) مصمتة ، أي صمت عنها أن تبني منها كلمات رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلاقة » . وانظر صمت في اللسان .

(٢) أول باب القاف من اللسان .

(٣) أول باب العين من اللسان .

جاء في الحديث : إذ ذكر الصاخون فحيّلاً بعُمَر ! يعني إذا ذكروا ،
فأت بذكر عمر الخ ،^(١) .

« والحاء والعين لا يأتلفان في كلمة واحدة أصلية الحروف ، لقرب
مخرجيهما إلا أن يؤلف فعل من جمع بين كلمتين مثل حيّ على فيقال
حيّعل ،^(٢) .

« والزاي والسين والصاد في حيز واحد ... قال الأزهري : لا تأتلف
الصاد مع السين ولا مع الزاي في شيء من كلام العرب ،^(٣) .

« والقاف والكاف لهويتان . وقال أبو عبد الرحمن : تأليفها معقوم في
بناء العربية لقرب مخرجيهما إلا أن تحيى كلمة من كلام المعجم معربة ...
ومخرج الجيم والقاف والكاف بين عكرة اللسان وبين اللهاة في أقصى
الفم ، والقاف والجيم كيف قلبتا لم يحسن تأليفهما إلا بفصل لازم ،^(٤) .
ومنه « قال الخليل : ليس في كلام العرب شين بعد لام . قال الأزهري :
وقد وجد في كلامهم الشين بعد اللام . قال ابن الاعرابي وغيره ، رحل
لشلاش إذا كان خفيفاً ، قال الليث اللشلة كثرة التردد عند الفزع ...
يقال جبان لشلاش . ابن الاعرابي اللشن الطرد ،^(٥) .

أما المعجم الوسيط فهو يذكر بعض القيم النحوية للحرف . فعرف
الباء يكون من حروف المعاني ومن معانيه الاستعانة مثل كتبت بالقلم ... ،
وحرف التاء يدل على التأنيث مثل : كاتب وكاتبة ، وكتب وكتبت .
ومع الفعل تُكتب تاء ومع الاسم تُكتب هاء مربوطة . وقد تسمى هاء
التأنيث لأنه يوقف عليها بالهاء ... ، والدال تُبدل باطراد من تاء الافتعال

(١) أول باب الحاء من اللسان .

(٢) أول باب العين من اللسان .

(٣) أنظر أول باب الزاي والسين والصاد من اللسان .

(٤) أول حرف الكاف من اللسان .

(٥) أنظر أول فصل اللام من باب الشين مادة لشش في اللسان وانظر مادة علش منه أيضاً .

وفروعه إذا كانت الفاء زائياً ، كازداد وازدجر أو ذالاً كادكر .. ،^(١) والسين المفتوحة ، تدخل على المضارع فتخلصه للاستقبال وتقرب وقوعه ويقال لها سين التنفيس ... »

ويورد المعجم الوسيط في الجزء الثاني خاصة قيمة الحروف في حساب الجُمَّل فحرف الظاء في حساب الجُمَّل عبارة عن تسعمائة ، والعين في حساب الجُمَّل عبارة عن سبعين في العدد ، والغين بحسب الجُمَّل رمز للالف . والفاء في حساب الجُمَّل عبارة عن ثمانين ، والقاف في حساب الجُمَّل عبارة عن مائة في العدد ، والكاف في حساب الجُمَّل عبارة عن عشرين في العدد .

ن - النحو في المعجم

واستعمال اصطلاح النحو هنا استعمال شامل^(٢) ، بمعنى أنه يتسع لما يدخل تحت الاصطلاحين التقليديين : النحو والصرف معاً .

١ - والصرف هو ما سنبداً به لأنه يختص بالكلمة المفردة ، إذ هو « تغيير في بنية الكلمة لفرض معنوي أو لفظي ؛ فالأول كتغيير المفرد إلى التثنية والجمع ، وتغيير المصدر إلى الفعل والوصف ؛ والثاني كتغيير قول وغزو إلى قال وغزا^(٣) » .

والناظر في المعاجم العربية ، يدرك بوضوح أنها تبين كثيراً مما يدخل

-
- (١) أوردنا هذا المثال هنا على سبيل التوسع في مدلول كلمة « نحو » حتى تشمل الصرف .
(٢) جاء في شرح الاشموني على الألفية « تنبيه » النحو في الاصطلاح هو : العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب ، الموصلة إلى معرفة احكام اجزائه التي اتلفت منها ، قال صاحب المغرب ، فلم أن المراد بالنحو ما يرادف قولنا « علم العربية » . لا قسم الصرف . ويعطى الصبان في حاشيته على (ما يرادف علم العربية) بقوله : أي المراد به ما يشمل النحو والصرف فقط . حاشية علي بن محمد الصبان ، على شرح علي بن محمد الاشموني ، لألفية بن مالك - ١ ص ١٥٠ ط المكتبة التجارية الكبرى بمصر .
(٣) أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك لابن هشام ، ج ٣ ص ٣٠٢ : الطبعة الثالثة ١٩٤٩ م .

في دائرة الدراسة الصرفية ، بل إن كل ما فيها من الكلمات ، وتحديد صيغها بالضبط يدخل في دائرة الصرف (الأسماء العربية والأفعال المتصرفة) . ولعل أول ما نلاحظ من ذلك حركة عين الفعل ماضياً أو مضارعاً ، وهي تحدد بالحركات أو بذكر المثل أو بهما معاً ، وأحياناً بتعيين الحركة بالألفاظ . وليس من ذلك كثير في أساس البلاغة ، فهو لا يلتزم ذكر المضارع من كل فعل ، بل إنه لا يذكره إلا قليلاً ، وإذا ذكره فإنه يذكره في سياق استعمال ويكتفي بالحركة (ولسنا ندري إن كان الزنجشري قد وضع الحركات أم أن هذا من صنع فائز الكتاب) ؛ أما اللسان فالتحديد فيه بالحركات أو بالمثل : **عُرِبَ كَفَصُحٍ** أو **بالتعيين بالألفاظ** ففي مادة عرب « وقال أبو عبيد هذا الحرف جاء في الحديث **يُعَرَّبُ** ، **بالتخفيف** وقال الفراء إنما هو **يُعَرَّبُ** ، **بالتشديد** » (١) . والمعجم الوسيط يحدد حركة عين الفعل بالشكل في وضوح ، وهو يورد الماضي **عَرَّبَ** العين متبوعاً بـ - تظهر عليها حركة عين المضارع .

وبما يدخل في دائرة الصرف أيضاً إيراد المصدر ، وبصرف النظر عن الخلاف بين البصريين والكوفيين في أيهما أصل الاشتقاق الفعل أم المصدر ، تورد المعاجم الفعل متبوعاً بالمصدر إن أوردته ، وقد تورد الفعل دون المصدر ، ومن ذكر المصدر في أساس البلاغة : **عُرِبَ** عرابة ؛ **وعَرَّبَ** تعريباً ؛ وفي لسان العرب وفرة من ذلك : **تعَرَّبَ** تمرُّباً وتعريباً ؛ **وأعرب** إعراباً ؛ **واستعرب** استعراباً ؛ **وعَرِبَ** عَرَباً وعرابة ، **وعُرِبَ** عُرَباً وُعُروباً وُعُروبةً وعرابة وُعُروبيةً ؛ وفي المعجم الوسيط : **عَرِبَ** عَرَباً ، **وعُرِبَ** عروباً ، **وُعُروبةً** ، **وُعُروبيةً** ؛ ولا يذكر هذا

(١) ومن هذين النوعين كثير في القاموس المحيط للفيروز آبادي (المثل والتعبير عن الحركات بالألفاظ).

المعجم مصدر تعرّب ، واستعرب وذلك على حسب المنهج الذي انتهجه في ذكر المصادر باختيار « أشهرها وأكثرها استعمالاً » ، إلا إذا اختلف المعنى باختلاف صيغة المصدر ^(١) . وقد ورد من صيغ أسماء الفاعلين في أساس البلاغة مستعربة ومُعَرَّب وفي اللسان متعربة ، ومستعربة ، ومعرب . وفي المعجم الوسيط متعربة ، ومستعربة .

ومن الصرف كذلك الصفة المشبهة ؛ ومن ذلك في أساس البلاغة للزنجشري : عذيت الأرض فهي عذّية وعذاة ، قال ذو الرمة :

بأرض هجان الترب وممية الثرى عذاة نأت عنها الملوحة والبحر ^(٢)
وفي لسان العرب : عَرَّبَ الرجلُ ... فهو عَرَبٌ ... وعربت معدته بالكسر فهي عَرَبية ... ونهر عَرَب وبئر عَرَبية ... والعَرَبية والعروب ؛ وفي المعجم الوسيط : عَرَّبَ فلان ... فهو عَرَبٌ وعَرَّبٌ والصفة المشبهة تذكر بعد الفعل عادة ، ولكن اسم الفاعل لا موضع له بالتحديد في أساس البلاغة ولا في اللسان ، أما في المعجم الوسيط فامم الفاعل (وكذا اسم المفعول) يذكران وسط الاسماء ، ويظهر هذا في استعراضنا لصيغ مادة عرب من هذا المعجم ، وقد يذكر اسم الفاعل مع الفعل ، ولكنه يذكر مع الأسماء كذلك . ففي مادة كتب مثلاً نجد يذكر كاتب بعد الفعل كتب وفيما هو ملحق به ، ولكنه بعد أن ينتهي من كل صيغ الفعل تحت مادة كتب ، (كتب ، اكتب ، كاتب .. الخ) يورد اسم الفاعل (الكاتب) كقسم مستقل من المادة ، وكذا (المكاتب) و « المكتوبة » .

(١) تقديم المعجم الوسيط ص ١١ وانظر اشارتنا الى ذلك في الحديث عن مادة المعجم .

(٢) وليس في مادة عرب من أساس البلاغة صفة مشبهة .

ونلاحظ أن المعاجم في ذلك كله لا تشير إلى نوع الصيغة المذكورة ولكن ذلك يعرف من دراسة الصرف على حدة ، وقد وضعت بعض المعاجم مقدمة وضحت فيها بعض أمور الصرف ^(١) ، ولكن معاجمنا الثلاثة لم تفعل ذلك .

وبما يلاحظ من مسائل الصرف أيضاً ذكر الجمع . ومنه في أساس البلاغة : « وهذه خيل وإبل عراب » ؛ وفي اللسان : الاعرابي البدوي ، وهم الاعراب ؛ والأعاريب جمع الاعراب ... رجل عربي .. وجمعه العرب ، كما يقال رجل مجوسي ويهودي ، والجمع ، بحذف ياء النسبة ، اليهود والمجوس ، وخيل عراب مُعرَبة ... وجمع العَرَبَة عَرَبَات ... وجمع العَرُوب عُرُب ... العرابات واحدها عَرابة وهي شمل ضروع الغنم ... والعَرَبَات سفن رواكد ، كانت في دجلة واحدها ، على لفظ ما تقدم عَرَبَة ؛ وفي المعجم الوسيط (الأعراب) من العرب سكان البادية خاصة ... والواحد أعرابي (العراب) خيل عراب ... وإبل عراب ... الواحد : عربي (العَرَب) جيل من الناس ... (ج) أعْرُب ، (العَرُوب) ... (ج) عُرُب .

ونلاحظ أن الزمخشري بطريقته في الاهتمام بالتراكيب ، يدع التركيب يحدد أن الصيغة جمعاً ، فمعروف أن لفظي (خيل ، وإبل) يصحبها الجمع ، فيكتفي بهذا للإشارة إلى أن الصيغة المستعملة هي صيغة الجمع . وقد يصرح بلفظ يدل على الجمع إذا كان هناك ما يدعو إلى ذلك ، وهو ضيف وكذلك الجميع ، وهم ضيوف وأضياف وضيغان .

أما ابن منظور فإنه يستعمل وسائل كثيرة للإشارة إلى صيغة الجمع ،

(٣) أنظر مقدمة القاموس المحيط للفيروزبادي ، ومقدمة المنجد للأب لويس معلوف .

فقد يورد المفرد وبعده «وهم» ، وقد يصرح : «وجعه» أو «والجمع» ؛ وقد يورد صيغة الجمع وبعدها المفرد مصرحاً بأن الأولى جمع الثانية ، أو بأن الثانية واحدة الأولى ، وقد يشير الى جمع القلة وجمع الكثرة ، قال في مادة طب : «ورجل طَبَّ وطبيب وجمع القليل : أطبة ، والكثير : أطباء» ، وقد يشير الى غير ذلك من شأن الجمع ، «والضيف... يكون للواحد والجمع كعدل وخَصَم . وفي التنزيل العزيز : هل أتاك حديث ضيف ابرهيم المكرمين على أن ضيفاً قد يكون هنا جمع ضائف الذي هو التنازل ، فيكون من باب زور و صوم ، فافهم» ، وقد يكسّر فيقال أضياف وضيوف وضيغان ... الخ ، وفي مادة فرس «الفرس : واحد الخيل ، والجمع أفراس» ؛ و «الضُّوبان والضُّوبان : الجمل المُسِنَّ القوي الضخم» ، واحده وجمعه سواء ؛ و «العَصْبُ : ضرب من برود اليمن سمي عصباً لأن غزله يعصب ... ولا يجمع إنما يقال : بُرْدُ عَصْب ، وبرود عصب ، لأنه مضاف الى الفعل» ؛ وفي مادة عرس «ابن عِرْس دويبة ... والجمع بنات عرس ، ذكراً كان أو انثى ، معرفة ونكرة... وكذلك ابن آوى ، وابن مخاض ، وابن لبون ، وابن ماء ، تقول : بنات آوى ، وبنات مخاض ، وبنات لبون ، وبنات ماء ، وحكى الأخفش : بنات عرس وبنو عرس ، وبنات نعش وبنو نعش» .

والمعجم الوسيط يشير الى الجمع بالعلامة (ج) سابقة على صيغته ، وصيغة المفرد تسبق صيغة الجمع ، وتعتبر الاساس في الحديث عن الكلمة ، ولا يشير الى جمع القلة وجمع الكثرة ولكنه يشير الى ما قد يعرض من شئون الجمع الاخرى ، قال في مادة ضيف : «الضيف ... (يستوي فيه المفرد والمذكر وغيرهما ؛ لأنه في الأصل مصدر) . قال تعالى : (إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون) . ويجمع أيضاً على أضياف وضيوف وضيغان

و (الفرس) : واحد الخيل جمع (ج) أفراسٌ وفروس) وفي مادة عرس « وابن عرس دويبة (ج) بنات عرس (للمذكر والمؤنث) . وما دمنا قد ذكرنا الجمع ، فلننظر ما شأن المثني في المعاجم ؛ والمثنى لا يذكر في المعجم العربي إلا أن يكون للثنيين في الاستعمال شأن خاص مثل المجنّبة ؛ ففي أساس البلاغة « وكان المعجم الوسيط » وكان في إحدى المجنّبتين وهما جناحا العسكر ؛ وفي اللسان والمجنّبتان من الجيش الميمنة والميسرة ... وجنبتا الوادي ناحيتاه . ابن الاعرابي أرسلوا مجنّبتين أي كتيبتين أخذتا ناحيتي الطريق وجنبتا البعير : ما حمل على جنبيه . وفي المعجم الوسيط (المجنّبة) من الجيش : جناحه وهما مجنبتان . وكل ذلك في مادة جنب من المعاجم المذكورة وقد جاء فيها على التوالي في مادة علب « شج علباوه إذا أسنّ ... وهما علباوان » ^(١) ؛ « والعلباء ممدود عصب العنق ... وهما علباوان يميناً وشمالاً ... وإن شئت قلت علباءان ، لأنها همزة ملحقة شبهت بهمزة التأنيث التي في حمراء أو بالأصلية التي في كساء » ^(٢) ؛ « (العلباء) : العصبة الممتدة في العنق (مذكر) . وهما علباوان وعلباءان .

وهناك ناحية أخرى من مسائل الصرف تخرج عن حدود الكلمة الواحدة ، هي تعدي الفعل ولزومه ؛ والمعاجم توضح ذلك ففي أساس البلاغة عرب لسأنه ، وعرب عن صاحبه ، وعرب عليه ، وتعرّبت

(١) وانظر في أساس البلاغة أيضاً عدل .

(٢) وانظر في اللسان أيضاً وفي المعجم الوسيط قر ، عدل ، عرس ، عمر . وابن منظور يورد أموراً أخرى تدخل في الصرف هنا وهناك مثل التصغير « وتصغيره (العرب) بغير هاء تادر . الجوهرية ؛ العريب تصغير العرب » ؛ والنسب « والنسب إلى الأعراب : أعراي ؛ قال سيبويه : اتنا قيل في النسب إلى الأعراب أعراي ، لأنه لا واحد له على هذا المعنى ... والنسبة إليهما (الأعراب والعرب) أعراي وعربي » .

لزوجها . وطلب الشيء ، واطلبه وتطلبته ، وطلبته بحق
 لي عليه ، وطلب مني فأطلبته : فأسعفته . وأطلبه الفقر : أحوجه
 إلى الطلب وهداه للسبيل وإلى السبيل والسبيل ، فقد وضع في ذلك كله
 ما هو لازم ، وما هو متعد بحرف جر ، وما هو متعد بنفسه ، كما
 أنه يوضح المتعدي إلى مفعولين . وكذلك فعل المعجم الوسيط عربت
 المعدة ، وعرب الجرح ؛ وعرب لسانه ؛ وأعرب فلان ، أعرب
 الكلام ، وأعرب عن حاجته ، وأعرب الاسم الأعجمي ، وأعرب في
 البيع ؛ وعرب المشتري ، وعرب عن صاحبه ، وعرب الكلام :
 أوضحه ، وعرب فلانا : علمه العربية ، وعرب عليه : قبح عليه
 كلامه ، تعرب فلان ، استعرب ؛ وطلبه ، طلب له شيئا ، طلب :
 تباعد ليطلب ؛ أطلب ، أطلب فلانا ، أطلب فلانا الشيء ؛ طالبه
 بحقه ؛ طلبته ، تطلبه الأمر كذا .

وهذا شأن لسان العرب أيضا جاء فيه : تعرب ، وتعربت المرأة
 للرجل ؛ وأعرب به ، وأعرب الكلام ، وأعرب الرجل ، وأعرب
 في كذا ؛ عربت عن القوم ، وعرب به ، وعرب عليه ، وعربه ،
 وعرب في كذا ؛ واستعرب ؛ وعرب الرجل ؛ وعرب الرجل ،
 وعربت معدته ، وعرب في كذا ، وفيه طلب الشيء ؛ واطلبه ؛
 وتطلبه ؛ وطلب الشيء ، وطالبه بكذا ؛ وطلب إلى طلبا ؛ أطلب
 الكلأ ، وأطلبه ، وأطلبه الشيء .

ولم نقصد في هذا كله إلى الاستقصاء إنما قصدنا إلى توضيح نوع ما
 توردته المعاجم عادة ^(١) ، من ألوان الاستعمال في اللغة .

(١) معنى «عادة» هنا أن في بطون المعاجم الكبيرة خاصة مثل اللسان كثير مما يدخل تحت هذا
 النوع من الدراسة (أنظر مثلا) مادة عنا في اللسان ،

٢ - الإعراب (١) :

لا بد هنا من كلمة قبل أن نبدأ الحديث عن ما تحويه المعاجم مما يدخل تحت الاصطلاح التقليدي النحو . وذلك فيما يتعلق بالتفريق بين نوعين من العناصر في الكلام ؛ ولنترك المجال هنا للدكتور محمود السمران ليحدثنا عن هذين العنصرين « إن الصورة اللفظية تتضمن عنصرين أساسيين : العنصر الأول هو « المعنى » أو « المعاني » ، (أي الحقيقة المدركة أو المتصورة) ؛ وهذا العنصر في قولنا « الشجرة مزهرة » يتمثل في حقيقة « الشجرة » وفي حقيقة « الأزهار » ؛ هذا العنصر يسمى في الاصطلاح اللغوي الانجليزي Semanteme (٢) ؛ أما العنصر الثاني فهو « العلاقة » أو « العلاقات » التي تنشأ بين المدركات (أو المعاني) ، وهذا العنصر يسمى في الاصطلاح اللغوي « المورفيم » Morpheme (٣) ... والعنصر المورفيمي في « الشجرة مزهرة » يتمثل في العلاقات القائمة بين « الشجرة » و « الأزهار » ، فالأزهار مسند إلى الشجرة ، وهو مسند إليها بطريق الاثبات (ويقابل هذا الاثبات بطريق النفي بأكثر من

-
- (١) نقصد بهذه التسمية ما يقال عنه عادة النحو ، وقد جاء في حاشية الصبان على الاشموني عن النحو « هذا اصطلاح القدماء واصطلاح المتأخرين تخصيصه بفن الاعراب والبناء وجمله قسم الصرف ، ومعروف ان النحو كثيراً ما كان يطلق عليه الإعراب . انظر في ذلك كتاب احياء النحو للاستاذ ابراهيم مصطفى . ولابن هشام كتاب في النحو اسمه الإعراب عن قواعد الإعراب طبع في الاستانة وفي مصر وشرحه الشيخ خالد الأزهرى .
- (٢) ترجم هذه الكلمة الى العربية الاستاذ عبد الحميد الدواخلى ومحمد القصاص في كتاب اللغة لفندريس بعبارة « دوال الماهية » وانظر من هذه الترجمة ص ١٠٥ وما بعدها في الحديث عن الموضوع . (وانظر في هذا ترجمة الاستاذ محمد المبارك « الفاظ المعاني » في النص المنقول من كتابه فقه اللغة ، وقد أوردناه بعد هذا النص عن الدكتور السمران مباشرة)
- (٣) ترجمت في كتاب « اللغة » لفندريس « عامل النسبة » وترجمها الدكتور محمد مندور « عامل الصيغة » وانظر ما نقلناه بعد عن الاستاذ محمد المبارك في ترجمتها الفاظ الارتباط وانظر فصل « دوال النسبة » في رسالة الماجستير « الاستفهام في اللغة العربية » لكاتب هذه السطور ص ٤٣ وما بعدها (مخطوطة بكتبة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية) .

صيغة : « الشجرة غير مزهرة » ؛ « الشجرة ليست مزهرة » ؛ ليست الشجرة مزهرة ؛ « ليست الشجرة بمزهرة » ؛ « ما الشجرة مزهرة » ؛ « ما الشجرة بمزهرة » ... الخ) وهو بالإضافة إلى هذا مسند إلى زمن التكلم أو يقابل هذا (الاسناد إلى ازمنة غير زمن التكلم ، كالماضي في قولنا : « كانت الشجرة مزهرة » و « أزهرت الشجرة » ... ؛ وكلستقبل في قولنا : « ستزهر الشجرة » و « سوف تزهر الشجرة ») ثم إن الأزهار مسند على سبيل « الافراد » (ويقابل هذا في العربية الاسناد على سبيل التثنية ، وعلى سبيل الجمع في قولنا : « الشجرتان مزهرتان » ، و « الشجرات مزهرات » ...) وهو في الوقت نفسه على سبيل التأنيث (ويقابل هذا الاسناد على سبيل التذكير في قولنا : « الشجر مزهر ») ، وهذا الاسناد كذلك خبري تقريرى (ويقابل هذا الاستفهام : « هل الشجرة مزهرة ؟ » ، و « آلشجرة مزهرة ؟ » ... والتمني « ليت الشجرة مزهرة ... الخ) ... و « المورفيات » ثلاثة أقسام رئيسية :

« الأول » ، وهو الأغلب أن يكون « المورفيم » عنصراً صوتياً ، وهذا العنصر الصوتي قد يكون : صوتاً واحداً ، أو مقطعاً ، أو عدة مقاطع .

والثاني أن يتكون من طبيعة العناصر الصوتية المعبرة عن « المعنى » أو « التصور » (أو « الماهية ») ؛ أو من ترتيبها .
والقسم الثالث من « المورفيم » هو الموضع الذي يحتله في الجملة كل عنصر من العناصر الدالة على المعنى ^(١) .

(١) علم اللغة للدكتور محمود السعوان ص ٢٣٤ - ٢٣٥ ، ص ٢٣٧ .

والعنصر الثاني ، من العنصرين اللذين يشير إليهما الدكتور السعران ،
الذي سماه « المورفيم » هو ما يهمننا ، بل ويهمننا قسم خاص منه ، وهو
القسم الأول الذي يكون فيه « المورفيم » (أو دال الصيغة) عنصراً
صوتياً ، ومن ذلك : ليس ، وليت ، وهل ، وإذ ، ولم ، ولن ... الخ
وهذه العناصر هي التي تلتزم المعاجم عند ذكرها الحديث عن النحو .
ونورد هنا توضيحاً آخر لهذه الفكرة في دراسة اللغة ، وتقسم الألفاظ
إلى قسمين وهذا التوضيح بالألفاظ الاستاذ محمد المبارك ، قال في كتابه
« لغة اللغة » تحت عنوان (ألفاظ المعاني وألفاظ الارتباط) عن اللغة
أن فيها « ألفاظ المعاني (Sémantème) وهي الألفاظ التي تدل على
معنى بذاتها أي تدل على مفهوم مستقل . وفي اللغة ألفاظ من نوع آخر
لا تستقل بذاتها ولا تدل على مفهوم مستقل ، وإنما هي أدوات تربط
بين ألفاظ المعاني ، أو تحددها وتخصص معناها نوعاً من التخصيص ،
كالحروف وبعض الظروف والضمائر ، فهي ألفاظ ارتباط أو أدوات
(Morphème) ؛ على أنها في الأصل ألفاظ معان جردت من معانيها
وفرغت من محتوياتها ونقلت من ألفاظ معان إلى أدوات ؛ وقد يكون
هذا الانتقال واضحاً ، والصلة بين الاداة وأصلها واضحة لقرب العهد
بهذا الانتقال ، أو لبقاء المادة الأصلية ووضوح الصلة في المعنى ؛ وقد
تكون الصلة بالأصل غامضة لبعد العهد ، أو تغير معنى الأصل ، أو طرؤه
تبدل كبير في لفظ أحدهما ؛ ومن أمثلة ذلك على وصلتها بمادة علو
واضحة بخلاف من وإلى وليس وليت ، ووصف علماء اللغة في هذا العصر
ألفاظ المعاني بأنها ملأى وألفاظ الارتباط بأنها فارغة ؛ ذلك أنها فرغت
من محتواها الذي هو معناها الأصلي وبذلك أصبحت تدل على نوع علاقة
بين لفظين أي بين معنيين كالنفي في قولنا (ليس الرجل حاضراً) أو

العلو في (المفتاح على الأرض) أو مجرد المعنى في الزمن في (كان النهر جارياً) .

« ومن هذا القبيل تسمية قدماء نجاة العربية لبعض الأفعال الأفعال الناقصة ، وكأنهم يشيرون إلى هذا المعنى الذي عبر عنه المحدثون بالفراغ ، وهو أرجح عندي من تفسير المتأخرين من النجاة بأن المقصود بذلك ، أنه لا يتم بها وبمرفوعها الكلام (١) » .

ولعل القارئ يلاحظ هنا الشبه بين هذه التفرقة التي يعملها اللغويون المحدثون ، والتي اخترنا كلام الدكتور السمران والاستاذ محمد المبارك للتعبير عنها وبين تسمية « الحروف » في اصطلاح النحاة بحروف المعاني ، فنجد قسم امام النحاة البصرة سيبويه « الكلم إلى اسم وفعل وحرف جاء لمعنى » (٢) لاحظ الدارسون ان هناك فرقاً بين ما يدل على معنى في ذاته وبين ما يدل على معنى في نفسه وقد جاء في اللسان (مادة حرف) والحرف الأداة التي تسمى الرابطة لأنها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل كمن وعلى ونحوهما ، قال الأزهري : كل كلمة بنيت أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني واسمها حرف ، وإن كان بناؤها بحرف أو فوق ذلك مثل حتى ، وهل ، وبلى ، ولعل ؛ وكذلك جاء الحديث عند النحاة ومنه قول ابن هشام في صدر شذور الذهب . والمعاني ثلاثة : ذات ، وحدث و رابطته للحدث بالذات ؛ فالذات الاسم ، والحدث الفعل ، والرابطة الحرف ، و ... الكلمة إن دلت على معنى في غيرها فهي الحرف ، وإن دلت على معنى في نفسها : فإن دلت على زمان محصل فهي الفعل ،

(١) فقه اللغة : ط . مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٠ ص ١٤١ - ١٤٢ .

(٢) كتاب سيبويه ط مصر ١٣١٦ . ص ١٠٠ .

والإ-فهي الاسم (٢)

ويتحدث المعجم الوسيط عن حروف المعاني « وهي التي تدل على معان في غيرها وترتبط بين أجزاء الكلام ، وتتركب من حرف أو أكثر من حروف المباني ، وهي أحد أقسام الكلمة الثلاثة من اسم وفعل وحرف » . ولكن رغم ملاحظة أن الحرف للربط دون أن يكون لمعنى في ذاته ، فإن تعريفه كان أساساً نحوياً بالمعنى الضيق يقتصر على الاعراب . ودائرة ما يسمى بالمورفيم (أو الفاظ الارتباط) تتسع لتشمل كلمات مثل « ليس ، وأين ، وإذا » ، مما لا يدخل في عداد الحروف عند النحاة ، بل إنها تتسع لغير الكلمات الملقوطة كما أشار نص الدكتور السعران .

وإذا نظر في معاجنا الثلاثة لثرى حديث النحو فيها وجدنا أن أساس البلاغة للزخشي ليس فيه شيء من هذا الحديث ، وهذا ما كان متوقفاً لطبيعة اللغة التي اختارها للمعجم .

أما اللسان والمعجم الوسيط ففيهما كثير مما يدخل في هذا الشأن ، وأغلبه (٣) محصور فيما يمكن أن نسميه المورفيات (الفاظ الارتباط) التي هي عناصر صوتية ومن ذلك ما جاء في باب ليس عند ابن منظور في اللسان . « وليس من حروف الاستثناء كإلا » ، والعرب تستثنى بليس فقول : قام القوم ليس أخاك وليس أخويك ، وقام النسوة ليس هنداً ، وقام القوم ليسى ، وليسنى ؛ وأنشد :

قد ذهب القوم الكرام ليسى

(٢) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ط سنة ١٩٦٣ : ص ١٣ - ١٤ .

(٣) هناك حديث في صدر الأبواب في المعجم الوسيط خاصة عن ما له قيمة نحوية من الحروف وذلك عند ذكرها كحروف مبان في اللغة .

... قال ابن سيده : وليس من حروف الاستثناء ، تقول : أتى القوم القوم ليس زيدا أي ليس الآتي ، لا يكون إلا مضمرأ فيها . قال الليث : ليس كلمة جحود . قال الخليل : وأصله لا أيس فطرحت الهمزة وألزقت اللام بالياء ... وربما جاءت ليس بمعنى لا التي ينسق بها ، كقول لييد :

إنما يحزى الفتى ليس الجمال

... قال ابن سيده : وليس كلمة نفي وهي فعل ماض ... والذي يدل على أنها فعل وإن لم تتصرف تصرف الأفعال لستُ ولستما ولستم ، كقولهم ضربت ، وضربتا ، وضربتم ، وجعلت من عوامل الأفعال نحو كان وأخواتها التي ترفع الأسماء وتنصب الأخبار ، إلا أن الباء تدخل في خيرها وحدها دون أخواتها . والنقول كثيرة في هذا الأمر عن علماء مختلفين كما هي عادة ابن منظور ولذلك جاء في معجمه كثير من التكرار .

أما ما جاء في المعجم الوسيط ، ولو أنه لا شك ينتفع باللسان كما ينتفع بغيره ، فقد جاء منسقا على عادة منهج التأليف عند الجادين في أيامنا ؛ ومنه عن ليس . (ليس) : كلمة دالة على نفي الحال ، وتنفي غيره بالقرينة نحو : ليس خلق الله مثله . وهو فعل لا يتصرف ، وزنه كـفعل ، ثم التزم تخفيفه بسكون عينه . وقيل أصلها : لا أيس ، فطرحت الهمزة ؛ ودليله قول العرب : جيء به من حيث أيس وليس : أي من حيث هو وليس هو .

« وعملها رفع الاسم ونصب الخبر ككان ، نحو : ليس زيد قائما . ولا يحوز تقديم خبرها عليها كما يحوز في أخواتها .

« وقد يستثنى بها نحو : أتاني القوم ليس زيدا ، فيضم اسمها فيها ،

وينصب خبرها بها . وتلزم ليس في الاستثناء الافراد ، فيقال جاءوا ليس المتخلفين . ولا يقال : ليسوا المتخلفين .

« وقد يقرن الاسم الثاني بعدها بإلا ، نحو : ليس الطيب إلا المسك .
والتميمون يرفعون المسك ، والحجازيون ، والحجازيون ينصبونه .

وتدخل ليس على الجمل الفعلية : ليس يقوم زيد وعلى المبتدأ والخبر :
ليس زيد قادمٌ .

« وتدخل الباء في خبر ليس لتأكيد النفي ، فتجر لفظه ويكون منصوب المحل بها نحو ليس الله بظالم . »

وقارن ما جاء في باب الميم فصل اللام (لوم) من حديث صاحب اللسان عن اللام كحرف من حروف المعاني ، بما جاء في صدر باب اللام في المعجم الوسيط في هذا الشأن أيضاً ^(١) . ونورد هنا أيضاً ما جاء في المعجم الوسيط من الحديث عن « لا » ، على أن نترك للقارىء الكريم مقارنته بما جاء في الجزء الأخير من لسان العرب من حديث طويل عنها أيضاً ، وقد جاء في المعجم الوسيط « لا » تأتي على ثلاثة أوجه :
(١) - أن تكون نافية وهذه على خمسة أنواع :

١ - أن تكون عاملة عمل إن ، وذلك إن أريد بها نفي الجنس على سبيل التنصيص ، وتسمى حينئذ لا التبرئة .

ب - أن تكون عاملة عمل ليس ...

ح - أن تكون عاطفة كجاء زيد لا عمرو ...

(١) وانظر فيها كذلك لكن لن ، كلا ، إذ ، اذا ، اذن ، كان (في كون) ، ما ، من .

و - أن تكون جواباً مناقضاً لنعم ...

ه - أن تكون على غير ذلك فإن ...

(٢) أن تكون موضوعة لطلب الترك وتسمى لا الناهية ، وتختص بالدخول على المضارع وتقتضي جزمه واستقباله .

(٣) أن تكون زائدة وهي الداخلة في الكلام لمجرد تقويته وتوكيده ، نحو : (ما منكم إذ رأيتم ضلوا ألاّ تتبعن)

لغة الشعر في لسان العرب :

وأحسب أن هذا هو الموضع الذي يجب أن يشار فيه إلى ناحية من الاستعمال اللغوي يشير إليها ابن منظور في اللسان ، منفرداً بها عن المعجمين الآخرين اللذين اخترناهما معه لدراسة فيها بعض التفصيل ، وهذه الناحية هي ما سميناه لغة الشعر ، وكان القدماء يسمونها ضرورة الشعر أي ما يستعمله الشاعر مما يعتبر خروجاً عن أصول اللفظة إذا استعمله النادر .

وقد اختلف القدماء في تعريف الضرورة الشعرية : هل هي ما يضطر إليه الشاعر لوزن أو لغيره مما لا سبيل إلى الخلاص منه ؟ أم هو ما يجوز له في السعة ، وقد يكون مستطيعاً أن يجد غيره ؟^(١) وليس هذا هو ما يعنيننا هنا ، ولكن الذي يعنيننا هو ان علماء العرب القدماء أجازوا أن يأتي

(١) انظر مقدمة كتاب الضرائر للأوسي ص ٦ وما بعدها .

في الشعر انواع من الاستعمال النحوي تستنكر في النثر . ولذلك جعل امام نحاة البصرة سيبويه باباً من أبواب كتابه الأولى التي تحدد معالم اللغة عن ما يجوز في الشعر دون أن يجوز في الكلام ؛ وهذه الأبواب كلها تحدد معالم اللغة لأنه جعلها كالمقدمة فقد ذكرت جميعاً قبل الباب الذي يمكن أن نعتبره بداية لأبواب كتابه التفصيلية في النحو ، وهو باب الفاعل الذي يشغل بأقسامه المختلفة من ص ١٣ إلى ص ١٩ من الجزء الأول . ونورد هنا رؤوس الأبواب التي نعتبرها مقدمة بمجمل في اللغة ونواحي نحوها ليتضح للقارئ ما نقصد اليه :

- ١ - هذا باب علم ما الكلم في العربية ص ٢
- ٢ - هذا باب أواخر الكلم في العربية ص ٢
- ٣ - هذا باب المسند والمسند اليه ص ٧
- ٤ - هذا باب اللفظ للمعاني ص ٧
- ٥ - هذا باب ما يكون في اللفظ من الاعراض ص ٨
- ٦ - هذا باب الاستقامة في الكلام والاحالة ص ٨
- ٧ - هذا باب ما يحتمل الشعر ص ٨ - ١٣

ويقول سيبويه في آخر هذا الكتاب وما يجوز في الشعر أكثر من أن أذكره لك ها هنا لأن هذا موضع جهل وسنين ذلك فيما يستقبل إن شاء الله ^(١) ، وهذا النص يدل على أمرين في ما نحن بسبيله هنا اولهما : أن ما يختلف فيه الشعر عن النثر كثير كثيرة ^(٢) قدفعنا الى

(١) كتاب سيبويه ط القاهرة ١٣١٦ ج ١ ص ١٣ .

(٢) وانظر اشارات كاتب هذه السطور الى مواضع في بحثه « مقدمة لدراسة فقه اللغة » ذكر فيها سيبويه ما يجوز للشاعر دون النثر .

ادراجه كقسم أصيل في اللغة نجد له موضعاً خاصاً وذلك يبرر استعماله
لمعبرة « لغة الشعر » في عنوان هذا الكلام . وثانيهما يؤيد ما ذهبنا
إليه من أن سيبويه يجعل باب ما يحتمل الشعر من مواضع اجمال القول
في معالم اللغة إذ أنه جاء في الموضع الذي قال عنه إنه موضع جهل ،
وهذا يبرر مرة أخرى استعمالنا لمعبرة « لغة الشعر » ، (٣) .

وقد ألف أيضاً أبو عبد الله محمد بن جعفر القيرواني المتوفي ٤١٢ هـ
في موضوع نحو لغة الشعر كتاباً سماه « ما يجوز للشاعر في الضرورة »
وهو يتحدث فيه عن النحو خاصة وفي ذلك يقول موضعاً موضوع كتابه
« ولم نقصد في هذا الكتاب إلى العيوب التي تجري في الشعر بما يؤخذ
على الشعراء في غير النحو ، ولو قصدت إلى ذلك وذكرت كل ما أخذ
على الشعراء في كل فن لعظيم ما أردت تقليله ، وصعب ما قصدت تسهيله ،
وبعد ما أملت تقريبه ، إذ كانت فنون الشعر كثيرة ، وطرق العيوب
موجودة ؛ وإنما قصدت إلى فن الناس إليه أحوج منهم إلى غيره ،
ومعرفتهم له ألزم ، والفائدة فيه أعظم ، فاقترصت عليه ، ولم ألتفت
إلى سواه من العيوب » (٤) .

وتسمية ما يحيى في الشعر دون النثر عيباً تحتاج إلى تعليق ، ذلك
أن العيب أو الشذوذ إنما يعني أن قسماً من اللغة انفرد باستعمال لا يدخل
في القواعد التي وضعها النحاة للغة ، وحقيقة القواعد أنها أحكام يطلقها
النحاة على اللغة ويحاولون أن يدخلوا تحتها أكبر قسم ممكن من الحقائق

(٣) وانظر لتبرير افراد قسم من الاستعمالات في اللغة بدراسة على حدة بحثنا « مقدمة لدراسة
فقه اللغة » أيضاً ؛ وكذلك فصل The Users and Uses of Language وخاصة
ص ٩٢-٩٤ من كتاب The Linguistic Sciences and Language Teaching
(٤) مخطوطة مكتبة بلدية الاسكندرية ص ١٣ - ١٤ .

المقوية ، فإذا كانت هناك كثرة من الاستعمال فعنى ذلك أنه على النعاعة أن يحدوا لها قواعد تشملها ، وأن يعدلوا في قواعدهم التي هي أحكامهم على اللغة بحيث تشمل هذه الكثرة ، فليس هناك معنى لأن نضع قواعد للغة ونستثني من ذلك وفرة من الاستعمال ، بل يجب أن نحاول تخفيض ميدان الشذوذ إلى أقصى حد ممكن^(١) . والرأي أن نخفض ميدان الشذوذ في هذا الموضوع بالذات بالاعتراف بأن هناك لغة للشعر تختلف عن لغة النثر ولها من القواعد ، أو نستطيع أن نطلق عليها من الاحكام الخاصة ، ما ليس للنثر .

وعلى طريقة القدماء يشير صاحب اللسان إلى ما في لغة الشعر خاصة من الاستعمال بأنه ضرورة ، ومن ذلك ما جاء في مادة عوب د وقال اسحق ابن الفرج : عَرَبِيَّةُ بَاحَةِ الْعَرَبِ ، وبَاحَةُ دَارِ أَبِي الْفَصَاحَةِ ، اسماعيل بن ابراهيم عليها السلام ، وفيها يقول القائل :

وَعَرَبِيَّةُ أَرْضِ مَا يُجَلُّ حَرَامُهَا ،

من الناس إلا اللوذعي الحلالِحل

يعني النبي ﷺ ، اُحِلَّتْ لَهُ مَكَّةُ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ، ثم هي حرام إلى يوم القيامة . قال : واضطر الشاعر إلى تسكين الراء من عربيه ، فسكنها . ومنه في مادة صرف د والصَّيرْفِيّ : النقاد من المصارفة وهو من التصرف ، والجمع صيارف وصيارفة ، والهاء للنسبة ؛ وقد جاء في الشعر الصيارف ؛ أما قول الفرزدق :

(١) انظر في مثل هذا الحديث القسم الثالث (خاصة ص ٨٦ - ٨٧) من مقال
The Relation of Lexicon and Grammar من كتاب Problems in
Lexicography .

تنفى يداها الحصى في كل هاجرة ،

نفى الدراهم تنقاد الصياريف

فعلى الضرورة ، لما احتاج إلى اتمام الوزن أشبع الحركة ضرورة حتى
صارت حرفاً . ومن ذلك أيضاً في مادة سلم و قول الحطيئة :

جدلاء بحكمة من نسج سلام

كما قال النابغة الذبياني : ونسج سلم كل قضاء ذائل

أراد نسج داود فجعله سليمان ثم غير الاسم فقال سلام وسليم ،
ومثل هذا في اشعارهم كثير ؛ قال ابن بري : وقالوا في سليمان اسم
النبي ﷺ ، سليم وسلام فغيروه ضرورة .

ولعل منه كذلك ما لم يصرح فيه ابن منظور بأنه ضرورة مثل ما
جاء في مادة عرب : خيل « أعرب » وإبل أعرب . قال :

وكرنا بالأعرب الجياد

حتى تحاجزن عن الرواد ،

تحاجز الرئي ولم تكاد

حول الإخبار إلى المخاطبة ، ولو أراد الإخبار فاتزن له لقال : ولم
تكد ، ؛ ومثله ما جاء في مادة وخف أنشد ابن الأعرابي :

تسمع للأصوات منها خفخفا

ضرب البراجيم اللجين الموخفا

كذلك أنشده : البراجيم ، بالياء ، وذلك لأن الشاعر أراد أن يوفي
الجزء فأثبت الياء لذلك ، وإلا فلا وجه له .

والموصى به عند علماء اللغة المحدثين عادة أن يكون النحو موضع القواعد المطروحة ، وأن يبقى للمعجم ما شذّ بما لا يمكن وضعه في قواعد عامة ، ونجد عند اللغوي بلومفيلد الذي يعتبر أباً للدراسات اللغوية الحديثة في أمريكا أن « المعجم في حقيقة الامر عبارة عن مكمل للنحو ، وعبارة عن قائمة بالشواذ الاساسية » (١) .

ج - المعنى المعجمي

(١) المعنى المعجمي قاصر عن المعنى عامة

١ - رأي المحدثين

لعله من الواجب أن أعود هنا مرة أخرى إلى الحديث عن المعنى عامة قبل أن أبدأ في الحديث عن المعنى المعجمي الذي تعرضه المعاجم العربية ؛ وعندني أن خير ما اقدمه هنا ، هو كلام الدكتور محمود السعران الذي يقدم لنا في كتابه « علم اللغة » آخر ما وصلت اليه دراسة اللغة في هذا العلم من آراء ؛ بأسلوب عربي مبين للعربي (١) آخذ بيده إلى مجالات الدراسة الحديثة في غير تعقيد في اللفظ ، أو التواء ، وبأمثلة عربية - هدته إليها ثقافته العربية الأصيلة - أخذت موضعها من الفكرة العامة دقيقاً بفضل ما كان قد أتية - عليه رحمة الله ورضوانه - من ثقافة غربية أصيلة أيضاً ، فأصبحت النصوص عن الموضوع في كتبه تغنيننا عن النقل الاوربيين ،

(١) ص ٢٧٤ من كتاب L. Bloomfield, Language .

(١) وقد كان المؤلف حريصاً على أن يكون كتابه كذلك، وجعل هذا واضعاً في عنوان الكتاب (علم اللغة : مقدمة للقارئ العربي) .

فهي تمتاز بروحها العربية المناسبة لنا ، بجانب وضوح الفكرة التي وصلت اليها الدراسة في تطورها عن الاوربيين . قال - رحمه الله - في صدر الباب الرابع من كتابه « علم اللغة » الذي سماه « علم الدلالة أو دراسة المعنى » « قد يتصور بعض المبتدئين في الدراسة اللغوية أن « علم الدلالة » أو « دراسة المعنى » قاصر على اللغات التي لم يوضع لها بعد « معاجم » أو « قواميس » ؛ فاللغات ذات المعاجم في غنى عن هذه الدراسة لأن « المعاجم » تمدنا بمعاني الكلام .

« وهذا تصور خاطيء لأن « المعنى القاموسي » أو « المعنى المعجمي » ليس كل شيء في إدراك معنى الكلام ، وذلك كشخصية المتكلم وشخصية المخاطب ، وما بينهما من علاقات ، وما يحيط بالكلام من ملابسات وظروف ذات صلة به ، كالجو مثلا ، أو الحالة السياسية ، الخ ..

« ومن حضور غير المتكلم وغير المخاطب ، وعلاقتهم بهما .

« إن عبارة مألوفة مثل « صباح الخير » قد يكون لها من المعاني عشر أو اكثر إذا نظر اليها من حيث السياقات التي تقع فيها ، أي إذا أدخل الدارس في اعتباره العناصر الاجتماعية غير اللغوية التي أثمرت إلى بعضها .

وكل هذا لا يتضح على أجلى وجه إلا فيما يسمى « الكلام الحي » الذي نستطيع أن نسجل فيه نطق الكلام ، والذي تتضح فيه خصائصه البارزة مثل التنعيم ، والارتكاز ، والذي نستطيع معه ان نتحقق من شخصيتي المتحدثين أو من شخصيات المتحدثين ، وان نحدد ما بينها أو ما بينهم من علاقتهم ، وأن ندرك الظروف والملابسات للكلام .

وخير ما يوضح لنا ارتباط الكلام بما أثمرت اليه من الشخصية والملابسات هو لغة المسرح ، فنحن نرقب الأحداث وهي تتابع ، وكل

شخصية أمامنا واضحة المعالم محددة بما يتييسر معه أن نفهم معنى كل قول على خير وجه وأدقه (وهنا يشير المؤلف في هامش كتابه إلى أن لغة المسرح لو فصلت عن التمثيل لصعب فهمها) : قد يستقبل الخادم سيده محيياً « صباح الخير » وينطقها بحيث نفهم من نطقه وبما سبق ذلك من أحداث أنه يشير إلى تلك الطامة الكبرى التي توشك أن تصيب سيده ، أو ذلك الموقف الحرج الذي يوشك أن يقيد به نفسه .

.....

« وقد يوجه هذه « التحية » رئيس لمروسته متأففاً متسخطاً لأنه تأخر عن عمله ، وكان تأخره سبباً في خسارة جسيمة ؛ وهكذا من عشرات المعاني التي يحددها مثل ما ذكرنا . »

« فإين أي معنى من هذه المعاني التي أوضحناها من « المعنى القاموسي »؟ إن القاموس يعرفنا أن « صباح الخير ! » هي تحية الصباح ، وقد يحدد زمان استعمال هذه التحية إن لم تكن مستعملة في تاريخ اللغة من أوله إلى لحظة الدرس (١) ، وقد يزيد فيحدد مكان استعمالها ، إن كانت مستعملة في بيئة دون بيئة من البيئات الكلامية التي تستعمل هذه اللغة إن القاموس بطبيعته . لا يستطيع أن يحدد جميع السياقات التي تقع فيها هذه العبارة ، وكل عبارة ، وكل كلمة من كلمات اللغات وعباراتها ،

(١) يشير الدكتور السعران بهذا إلى عمل المعجم التاريخي ، الذي يحدد تاريخ استعمال الكلمات وتطورها ، ولا نعرف من ذلك معجماً في اللغة العربية ، وهناك معجم مشهور من هذا النوع في اللغة الانجليزية هو (N. E. D.) New English Dictionary وهو معروف عادة باسم Oxford Dictionary وهو مكتوب على أساس تاريخي ومعنى كلمة New = جديد أن المعجم على أساس جديد هو الأساس التاريخي ، انظر في ذلك مقال -The Tech-nique of Semantics لأستاذنا J. R. Firth في مجموعة مقالاته التي نشرت في كتاب واحد بعنوان Papers in Linguistics (ويأمل كاتب هذه السطور أن يخصص بحثاً لهذا المعجم الكبير) .

وإن فصل فهو لا يفصل إلا في إيراد « أنواع » من دلالات الكلمة أو العبارة ، وهكذا يظل تحديد معنى الكلام محتاجاً إلى مقاييس وأدوات أخرى غير مجرد النظر في القاموس .

« إن معنى « الكلام » لا يتأني فصله بأية حال من الأحوال عن السياق » الذي يعرض فيه ^(١) .

(١) علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي) ص ٢٨٨ - ١٩٠ (ط سنة ١٩٦٢) ، ومن شاء فلينظر في ذلك المراجع الآتية ، وهي مرتبة حسب تاريخ ظهورها :

١ - الكتاب الذي جعل كل حديثاً عن المعنى بصورة مختلفة :

C. K. Ogden and I. A. Richards, The Meaning of Meaning, (First Published, 1923).

٢ - فصل « المعنى » في كتاب : L. Bloomfield, Language, (Copy- right in U. S. A. 1933)

٣ - فصل « الدلالة » في كتاب : Margret Schlauch, Gift of Tongues, (First Published in Great Britain 1943).

٤ - ومقال استاذنا : Prof. J. R. Firth : Mode of Meaning, المنشور في مجلة Essays and Studies, (The English Association), 1951

وله أيضاً : The Technique of Semantics. Transactions of the Philological Society, 1935.

٥ - فصل « المعنى » في كتاب : S. Ulmann, Semantics 1962 : وانظر في العربية :

الفصل الثاني : الدلالة : أداتها ، أنواعها ، فهمها . من كتاب « دلالة الألفاظ » للاستاذ الدكتور ابراهيم انيس (الطبعة الأولى سنة ١٩٦٢) وقد نال سيادته على هذا الكتاب القيم جائزة الدولة التقديرية في الجمهورية العربية المتحدة) .

وقد ترجم زميلنا الفاضل الاستاذ الدكتور كمال محمد بشر الاستاذ بجامعة القاهرة إلى العربية سنة ١٩٦٢ كتاباً في الموضوع معاصراً « دور الكلمة في اللغة » ، وهو كتاب Words and their use للاستاذ Ulmann كتبه سنة ١٩٥١ وهو مؤلف المرجع المذكور رقم ٥ - هنا . وأشار الدكتور كمال بشر أنه كتب كتاباً أسماه « دراسات في علم المعنى » انظر ص ٥ ، ح - من تقديمه للكتاب « دور الكلمة في اللغة » .

٢ - رأي قدماء العرب :

ولقد أحس العرب القدماء بهذه الفكرة التي عرضناها في عبارة الدكتور السمران ، فلجأوا الى السياق لكي يفسروا ما اهتموا بتفسيره من اللغة ، ومعروف أن أكبر نص لغوي اهتم به العرب هو القرآن الكريم ، وقد جعلوا توضيح السياق جزءاً من تفسير الآيات القرآنية ، وذلك واضح في دراستهم لأسباب النزول ، فالله سبحانه وتعالى الذي أنزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين أنزله ، ليفهمه العرب ، منجماً على حسب ما كان من الاحداث التي وقعت في عهد رسول الله ﷺ ، وتلّس المفسرون معرفة أسباب نزوله لكي يدركوا معانيه الرفيعة .

ومن ذلك أيضاً اراد بعض ما كان في السياق من غير الالفاظ في الكلام عن أحاديث رسول الله ﷺ ، مثل : « كان متكئاً فجلس » ، وظهر في وجه الشريف الغضب ، وانفجرت أساريره عليه الصلاة والسلام ... الى آخر ما هنالك مما روي في هذا الشأن وما يسهل العثور على كثير منه في كتب الحديث .

وقد أحسّ ابن جنّي بطبيعة اللغة في التوسع في التعبير ، وبأن المعنى الحقيقي القريب (الذي تتحدث عنه المعاجم عادة) ليس كل شيء في اللغة ، بل إن الكثرة في الاستعمال مخالفة لهذا المعنى الذي يسمى الحقيقي . وقد عقد باباً في الخصائص لتوضيح ذلك سماه « باب فيما يؤمنه علم العربية من الاعتقادات الدينية » ، قال فيه : « إعلم أن هذا الباب من أشرف أبواب هذا الكتاب ، وأن الانتفاع به ليس إلى غاية ، ولا ورائه نهاية . وذلك أن أكثر من ضل من أهل الشريعة عن القصد فيها ، وحاد عن الطريقة المثلى إليها ، فإنما استهوا . (واستخف حله)

ضعفه في هذه اللغة الكريمة الشريفة ... وأصل اعتقاد التشبيه لله تعالى بخلقه منها ، وجاز عليهم بها وعنهما . وذلك أنهم لما سمعوا قول الله - سبحانه ، وعلا عما يقول الجاهلون علواً كبيراً - (يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله) وقوله - عز اسمه - (فأينما تولوا فثم وجه الله) وقوله : (لما خلقت بيدي) وقوله تعالى : (مما علمت أيدينا) وقوله : (ويبقى وجه ربك) وقوله : (ولتصنع على عيني) وقوله : (والسماوات مطويات بيمينه) ونحو ذلك من الآيات الجارية هذا المجرى ... حتى ذهب بعض هؤلاء الجهال في قوله تعالى (يوم يكشف عن ساق) أنها ساق ربه - ونعوذ بالله من ضعفه النظر ، وفساد المعتبر - ... ولو كان لهم أنس بهذه اللغة الشريفة أو تصرف فيها ، أو مزاولة لها ، لمحتهم السعادة بها ، ما أصارتهم الشقوة اليه ، بالبعد عنها ... وطريق ذلك أن هذه اللغة أكثرها جار على المجاز ^(١) ، ولما

(١) وقد عرف المهتمون باللغة هذا التفريق بين نوعين من الاستعمال فيها من قديم ، فالشاعر الروماني هوراس في قصيدته عن النقد التي اذاعت مبادئ أرسطر النقدية ، والتي سماها « Ars Poetica » قد جدد في ناحية هي : المباشرة اللفظية في الشعر . « وخلاصة ما قاله هوراس في هذا الباب أن عبارة الشاعر لا يمكن أن تكون شيئاً جامداً متفقاً عليه . فإن وظيفة اللغة في الشعر أن تعبر وتبين . ولكن تجارب الإنسان التي وجد الشعر للتعبير عنها دائمة التغير والتبدل . لأنها آخذة أبداً في الازدياد . وكلما نمت التجارب وازدادت ، وجب على لغة الشعر أن تجاريها ، وأن تتمشى معها ، إذا أريد منها أن تكون صادقة التعبير ، واللغة بمثابة الشجرة والألفاظ منها بمثابة الورق . وعلى مدى السنين تتساقط الأوراق القديمة ، وتنمو بدلا منها أوراق حديثة ، والشجرة باقية كما هي . وهذا التشبيه الذي ساقه هوراس يمثل اللغة والألفاظ في الشعر تمثيلاً حسناً ؛ ولكن يجب ألا ننسى أن الشجرة التي عناها هوراس لم تكن تفقد أوراقها جملة واحدة ، بل كانت تستعمل دائماً على أوراق قديمة وأوراق حديثة . كذلك الحال في لغة القريض . لا بد من أن تبسّطت أبدأً الفاظ جديدة وتختفي الفاظ قديمة ومن الممكن بالطبع - كما أوضح ذلك هوراس في جلاء وابداع - أن يصيب الشاعر الألفاظ العادية المألوفة بصيغة شعرية رائعة - »

يخرج الشيء منها على الحقيقة ... فلما كانت كذلك ، وكان القوم الذين
خوطفوا بها أعرف الناس بسعة مذاهبها ، وانتشار أنحائها ، جرى خطابهم
بها مجرى ما يالفونه ، ويعتادونه منها ، وفهموا أغراض المخاطب لهم
بها على حسب عرفهم ، وعاداتهم في استعمالها . وذلك أنهم يقولون :
هذا الأمر يصغر في جنب هذا ، أي بالإضافة إليه ، وقرنه به .
فكذلك قوله تعالى (يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله) أي فيما
بيني وبين الله ، إذا أضفت تقريظي إلى أمره لي ونهيه لإيبي (١) .
ويستمر ابن جني بعد ذلك في بابه شارحاً الآيات التي أوردها موضحاً
التعبير اللغوي فيها . ومستشهداً باستعمالات العرب في لغتهم .

→ بأن يجمعها بمهارة في جمل وعبارات» قواعد النقد الأدبي تأليف Lacelles Abercrombie
الاستاذ بجامعة لندن وترجمة الدكتور محمد عوض محمد: طبعة ثانية سنة ١٩٤٤م ص ١٤٨-١٤٩ .
وقد فرق بلومفيلد بين نوعين من استعمال اللفظة أيضاً : فهناك المعنى الأساسي أو المعنى
المعجمي من ناحية والمعنى المحرف عن موضعه وفي ذلك يقول : « يأتي سائل جالس إلى
الباب ويقول: إني جائع، وتعطيه سيدة البيت طعاماً؛ وهذه الحادثة تحوي المعنى الأساسي
primary أو المعنى المعجمي dictionary meaning لعبارة إني جائع . ويقول
الطفل المشاكس لأمه ساعة النوم إني جائع ، ولكنها تعرف حيله ، فتجيب بأن تضعه في
السري . وهذا مثل للمعنى المحرف displaced speech ، وأنه لمن المجيب أن أجيباً لو
سأل عن معنى إني جائع لأجابته الأم والطفل معاً بالمعنى المعجمي . وامل الكذب ،
والتهكم ، والمزاح ، والقصص الخيالية قديمة قدم اللغة، وهي بالتأكيد منتشرة مثلها . بمجرد
أن نعرف المعنى المعجمي لكلمة نستطيع أن نستعملها بمقدرة كاملة في اللغة المحرفة . وليس
على المحاجم وكتب اللغات الأجنبية أن نعلمنا إلا المعنى المعجمي». من كتاب L. Bloom-
field, Language ص ١٤١-١٤٢ . وإتماماً لحديث بلومفيلد عن الكذب والتهكم
والمزاح ... الخ اشير الى ما جاء في مقال الاستاذ احمد امين في الجزء التاسع من مجلة الجمع
اللغوي من انهم رويوا شعراً لهنون كان يرقص ابنته وسئل الأصمعي عن معناه فقال :
« احسب ان ناظم البيتين نفسه لا يعرف معناهما » .

(١) الخصائص لابن جني ج ٣ ص ٢٤٥-٢٤٧ ، وانظر بقية الباب .

٢ - معالجة المعنى في المعاجم العربية

هناك ملاحظة على الدراسات اللغوية عامة ، وعلى شرح المعنى خاصة ، يحسن بنا أن نورد هنا ، وهي أن الدراسة اللغوية تتحدث عن اللغة باللغة ؛ ولم تتطور هذه اللغة بعد حتى تصبح كبقية المقاييس التي تتخذ في الدراسات الأخرى ، مثل مقاييس المسافة (المليمتر ، والسنتيمتر ، والمتر ... الخ) ، أو مقاييس الزمن (الثانية ، والدقيقة ، والساعة ، واليوم ... الخ) ، أو مقاييس الرطوبة والحرارة ، أو حتى مقاييس أبعاد الأجرام الكونية في الفلك ، أو غير ذلك مما تستعمله الدراسات المختلفة في معالجة المادة التي تقع في ميدانها ؛ ولعل الدراسة اللغوية - بطبيعة مادتها ، وبطبيعة اتصالها الوثيق بالإنسان وبالحيط الذي يعيش فيه - لا يمكن أن تحظى بمثل هذه الدقة أبداً ^(١) ، ولكن الدارسين كثيراً ما يحسون بالحاجة إلى تطوير اللغة التي تعالج بها اللغة وإلى تطوير مصطلحاتها ^(٢) .

والناظر في اللغة التي تستعملها المعاجم العربية لشرح الألفاظ وإلى الطريقة التي تستعمل بها يحسن بالحاجة إلى جهد يبذل لدراسة هذه اللغة حتى يتم الانتفاع بالمعاجم ، بما تحوي في بطونها من دراسات هادية

(١) ولعل هذا هو الذي دعا بعض الصوفية إلى الإقلال من استعمال اللغة . فلم يكتب الإمام أبو الحسن الشاذلي - فيانعرف - كتاباً على ما عرف عنه من غزارة العلم وإنما كان يدعو المريدين إلى أن يلقوه ليتملوا منه ؛ انظر في ذلك أقواله في كتاب تلميذه ابن عطية الله السكندري . (وأدعو الله تعالى أن يوفقني إلى ما أنوي من كتابة بحث عن التصوفين واللغة) .

(٢) انظر في ذلك ، مثلاً ، دعوة استاذنا J. R. Firth إلى العمل على تطوير هذه اللغة ومصطلحاتها في كتابه Papers in Linguistics pp. 139-140 ؛ وانظر مقال Lexicographic Definition in Descriptive Semantics وخاصة ص ٢٩ - ٣٠ منه في كتاب Problems in Lexicography .

ولكن العثور عليها غير ميسر وخاصة في المعاجم الكبيرة الحجم مثل لسان العرب ، ولعل دراستنا هذه توضح بجمال ما يمكن أن نستفيد من المعاجم العربية ؛ والأمل كبير في أن تليها دراسات أخرى تبين بدقة ما نجمله هنا .

وسائل تفسير المعنى في المعاجم العربية :

يمكن تقسيم وسائل تفسير الألفاظ في المعاجم العربية إلى خمسة أقسام :

١ - تفسير بالمغايرة .

- (i) المغايرة التامة (في المعنى وأصل الكلمة) .
- (ii) المغايرة الناقصة (في المعنى أو الصيغة أو فيهما دون الأصل) .
- (iii) المغايرة بالمجاز (بين الحقيقة من جهة والمجاز من جهة أخرى) .

٢ - تفسير بالترجمة .

- (i) تفسير الكلمة بكلمة .
- (ii) تفسير الكلمة بأكثر من كلمة .
- (iii) تفسير الكلمة بكلمة من لغة أخرى .

٣ - تفسير بالمصاحبة .

٤ - تفسير بالسياق .

- (i) السياق اللتوي .
- (ii) السياق الاجتماعي .
- (iii) السياق السببي .

٥ - تفسير بالصورة .

١ - وتفسير المغايرة هو أن يشرح معنى الكلمة بأن تذكر أخرى تغايرها في المعنى فيتضح الضد بال ضد . وقد أشار الاستاذ Weinreich إلى

هذا النوع من التفسير في المعجم في بحث ألقاه في مؤتمر لغوي سنة ١٩٦٠^(١) ، ولكن اللغويين العرب انتبهوا بحسبهم الدقيق إلى هذه الناحية وفسروا بها بعض ما يعتبره اللغويون المحدثون موضع إشكال في تفسيره ، فقد أشار بلومفيلد مثلاً إلى صعوبة تفسير لفظ مثل الحب^(٢) ولكننا نجد تفسيره في لسان العرب ببساطة « الحب نقيض البغض » وقد يقال إن التعريف غير دقيق ، ولكن من قال أن تعريف اللغة يمكن أن يكون دقيقاً ، أو يستحب أن يكون دقيقاً ؟ إن بعض اللغويين المحدثين ، لينفرون من المبالغة في الدقة في تعريف الكلمة ، وكذلك فعل Weinreich في مقاله الذي أشرنا إليه سابقاً (ص ٣٢ من الكتاب المشار إليه في الهامش) وقد رأيت أن أقسم التفسير بالمغايرة إلى ثلاثة أقسام على حسب ما بدا لي من النظر في المعاجم الثلاثة التي اخترتها لتفصيل الدراسة وهي :

(i) المغايرة التامة :

وتكون هذه المغايرة ، كما أشرنا سابقاً ، في المعنى وأصل الكلمة ، وأكثر ما يكون التعبير عنها بألفاظ ثلاثة هي : نقيض ، وضد ، وخلاف ؛ وقد تأتي بعبارة « الذي لا » ونحوها . فمن استعمال لفظ نقيض ما جاء في اللسان في تفسير : الحب ، والعلم ، والجهل ؛

الحب : نقيض البغض ، العلم : نقيض الجهل ، وفي مادة علم أيضاً ، وعلى ذلك جاء فاحش وفحشاء لما كان الفحش من ضروب الجهل ونقيضاً

(١) انظر بحثه هذا وعنوانه Lexicographical Definition in Descriptive Semantics الذي ألقاه في المؤتمر المشار إليه ، الذي نشرت أعماله في كتاب Problems in Lexicography and انظر ص ٣١ على الخصوص .

(٢) انظر Bloomfield, Language ص ١٣٩ .

للحم ، وفي مادة جهل : الجهل نقيض العلم ؛ وما استعملت فيه ضد في اللسان أيضاً ، العقل : الجبر والنهي ضد الحق ، والنور الضياء . والنور ضد الظلمة ، والضلال والضلالة ضد الهدى والرشاد ، العدل : ما قام في النفوس أنه مستقيم وهو ضد الجور ، ونلاحظ أن الكلمة قد تفسر بترجمة عربية اخرى ثم يأتي الضد .

ولا أريد هنا أن أتعرض للكلمة الواحدة تكون للمعنى وضده مثلما جاء في اللسان ، والجلل من الاضداد يكون للحقير والعظيم ، ونلاحظ أننا لا نجد لفظة الاضداد بصيغة الجمع في النوع ، الأول وإن كنا نجد الضد في هذا النوع ، الذي أفرد له العرب القدماء كتباً بعنوان الأضداد ، جاء في المعجم الوسيط (الجلل) : الشيء الكبير العظيم ، والصغير الحقير . (ضد) . وما أحسب أن هذا موضع درس الاضداد وإن كان درسها يوضح المعنى بصورة ما . وأما ما استعملت فيه خلاف فنه في مادة عرب العرب والعرب : جيل من الناس معروف ، خلاف المعجم ، وفيها الابل العرب ، والحيل العرب ، خلاف البخاتي والبرافين ، وفي مادة ظلم : الظلمة والظلمة ، بضم اللام : ذهاب النور ، وهي خلاف النور ، وفي مادة عجم وأعجمت الكتاب : خلاف قولك أعربته .

ومن استعمال الذي لا ما جاء في مادة عدل في اللسان ... العدل ، هو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم ؛ وفي عجم ، والمعجم : جمع الأعجم وهو الذي لا يفصح ؛ ومثله ماء في مادة عرب من استعمال الذي ليس ، والمرب من الحيل الذي ليس فيه عرق هجين ، وقد فسر ابن منظور العدم بعبارة مماثلة ، العدم : فقدان الشيء .

ونلاحظ أن استعمال المقابلة التامة في التفسير أكثر ما يكون في ألفاظ المعاني لا في ألفاظ الذوات .

(ii) المغايرة الناقصة

وهذه المغايرة إما أن تكون في المعنى ، أو في الصيغة ، أو فيهما ولكنها لا تكون في الأصل ، وبما كانت المغايرة فيه للصيغة فقط ما جاء في مادة عرب من اللسان : « يقال أعرب الأعجمي إعراباً ، وتعرب تعرباً ، واستعرب استعرباً : كل ذلك للأغتم دون الصبى ، ومنه « والإعراب كالتمريب . والإعراب : ردُّك الرجل عن القبيح ، ومنه كذلك » قال الفراء : أعربت إعراباً ، وعربت تعريباً إذا أعطيت العربان ... يقال : أعرب في كذا ، وعرب ، وعربن .

والمعنى فقط هو المغايرة في ما جاء في مادة عرب في اللسان « والتمريب : أن يتخذ فرساً عربياً والتمريب ، تمريب الفرس ، وهو أن يكوى على أشاعر حافره ، في مواضع والتمريب الفحش والتمريب التبيين والإيضاح والتمريب المنع والإنكار والتمريب تمريض العرب ، ومن ذلك في المعاجم كثير ، وهذا هو ما يسمى بالمشارك اللفظي أما المغايرة في الصيغة والمعنى في اللسان أيضاً « والعرب العاربة : هم المختص منهم تقول : عرب عاربة وعرباء : صرحاء . ومتعربة ومستعربة دخلاء ليسوا تختص ، ومنه « والعرب أهل الأمصار ، والأعراب منهم سكان البادية خاصة تعربوا أي صاروا أعراباً بعد أن كانوا عرباً .

ولا شك أن المخالف بصورة تامة أو بصورة جزئية إذا وضع يجوار مخالفة يظهر معنى كل منها .

(iii) المغايرة بالمجاز :

وهذا النوع من المغايرة يعتمد على تبين الحقيقة من المجاز في استعمالات

المادة المعجمية ، وقد سبق أن أشرنا الى أن الزنجشري في معجمه أساس البلاغة ينفرد بهذا البيان عن بقية المعاجم العربية وجاء من ذلك فيه تحت مادة رهن - «قبض الرهن واسترهني فرهنته ضيعتي» ورهنتها عنده وراهنته على كذا ومن المجاز : جاءا فرمي رهان : متساويين . وإني لك رهن بكذا ورهينة به أي أنا ضامن له ولقد وضحنا من قبل الألفاظ التي يستعملها الزنجشري لهذا النوع من التفريق عند حديثنا عن المادة التي يحويها المعجم .

ولست أريد أن أتبع دقة الزنجشري في الفصل بين الحقيقة والمجاز ، لأن هذا يخرجنا عما التزمناه في هذا البحث من حديث عن الأصول اللغوية في المعاجم العربية ؛ ولكنني أحيل إلى بحثين سابقين أحدهما كتب عن المعاجم عامة ، والآخر كتب عن «البلاغة عند الزنجشري» ، ويبدو من كتابتها أن الزنجشري لم يكن دقيقاً في تحديد المجاز^(١) .

٢ - التفسير بالترجمة :

ولسنا نعني هنا بلفظ الترجمة النقل من لغة الى أخرى دائماً ، فهذا لا ينطبق الا على الجزء الثالث من هذا النوع وهو تفسير كلمة بكلمة من لغة أخرى ، ولكننا نعني بالترجمة في القسمين الآخرين ان تفسر الكلمة بكلمة أخرى من اللغة نفسها أو بأكثر من كلمة أخرى من اللغة نفسها كذلك .

(١) المعجم العربي الجزء الثاني ط سنة ١٩٥٦ للدكتور حسين نصار . والكتاب الثاني أشار اليه الدكتور حسين وهو رسالة «البلاغة عند الزنجشري» للدكتور مصطفى ناصف .

(i) التفسير بكلمة واحدة .

وذلك أن توضع في تعريف الكلمة كلمة أخرى مثل « التعريب : الفُحش ... والإعراب : النكاح ... وماء عرب : كثير ؛ وفي مادة عجم عجم من اللسان كذلك ، « أعجم الكتاب وعجمه : نقطه ... الأعجم الآخرس ... استعجم الرجل : سكت . » وأنت ترى أن المعجم بذلك قد أبدى نوعاً من الاعتراف بأن الكلمتين مرادفتان ، ولكن وجود كلمة أخرى مع المادة التي يفسرها يضيف إلى توضيح المعنى وهذا ما سنعالجه عند الحديث عن التفسير بالمصاحبة .

(ii) تفسير الكلام بأكثر من كلمة واحدة :

وهذا أيضاً من باب الحديث في المعجم ذي اللغة الواحدة ، فيجمع المادة من لغة ثم يفسرها باللغة ذاتها ، ولكن لا يكون هذا بكلمة مفردة إنما يكون بعبارة أطول . ومن ذلك في لسان العرب في مادة عرب « وعربه : علّمه العربية ... وعرب لسانه بالضم ، عروبة أي صار عربياً ... ويكون التعرب أن يرجع إلى البادية بعد أن كان مقيماً بالحضر » وفي مادة عجم ، « معجم الخط هو الذي أعجمه كاتبه بالنقط ... استعجم عليه ما يقرأ إذا التبس عليه ... الأعجم الذي في لسانه عجمه ... المُجامة ما عجمته » ، ونلاحظ أن هذه العبارات جميعاً ليست إلا ترجمة للفظ باللفاظ أخرى من اللغة نفسها وهي تتميز بأن فيها كلمات يعنينا هي الكلمات التي أوردناها بخط بارز فيما نقلنا من نصوص هنا عن اللسان . وهذه الألفاظ أقل في أساس البلاغة منها في اللسان ، وهي في المعجم الوسيط أقل من الاثنين إذ أنه يعتمد على الترقيم بالاقواس والنقط والفواصل .

(iii) تفسير بالترجمة إلى كلمة من لغة أخرى :

بالرغم من أن المعاجم التي نتحدث عنها هنا أحادية اللغة ، بمعنى أن مادة ألفاظ المعجم واللغة التي تفسر بها هذه الألفاظ بلغة واحدة ^(١) ، بالرغم من ذلك فإن هذه المعاجم تورد ألفاظ من لغات أخرى لتشرح ألفاظ العربية أو لتذكر أصلها ، ويبدو أن ذلك واضح لما هو معروف من اتصال العربية على طول تاريخها بلغات أخرى فتأثرت بها وأخذت أحياناً من كلماتها وهذا واضح في عصرنا ، وكذلك كان عصر ابن منظور فهو يؤلف قاموسه لحفظ اللغة ، وذلك لما رأيته بين اختلاف الألسنة والألوان ، حتى لقد أصبح اللحن في الظلام يعد لحناً مردوداً ، وصار النطق بالعربية من المعايير معدوداً ، وتنافس الناس في تصانيف الترجمات في اللغة الأعجمية ، وتفاصحوها في غير العربية ^(٢) .

ولقد كانت الفارسية أكثر لغة اتصلت بالعربية ، ولذلك أخذت العربية منها كثيراً وأشارت المعاجم اليها ؛ فقد جاء في مادة هندز مثلاً في اللسان : « الهنداز : معرب ، وأصله بالفارسية هنداز » ، يقال : يقال أعطاه بلا حساب ولا هنداز . ومنه المهندز : الذي يقدر مجاري القُنِيِّ والأبنية إلا أنهم صيروا الزاى سينا ، فقالوا مهندس ، لأنه ليس في كلام العرب زاى قبلها دال . « وفي مادة نرز : « النبروز ، والنوروز : أصله

(١) هناك المعاجم الثنائية اللغة كأن يكون المعجم يشرح الكلمات العربية بالانجليزية كمعجم Hans Wehr الذي سبقت الإشارة إليه ، أو معجم ترجم ألفاظ العربية الى لغة أخرى كقاموس النهضة للأستاذ اسماعيل مظهر الذي يترجم ألفاظ الانجليزية بالعربية وقد يستعمل القاموس أكثر من لفتين .

(٢) ص ٨ من مقدمة اللسان لابن منظور .

بالفارسية ^(١) نيع روز ، وتفسيره جديد يوم « ؛ وتحت نورز في المعجم الوسيط : (النورز) ، أو (النيرز) « بالفارسية » اليوم الجديد ، وهو أول يوم من السنة الشمسية الإيرانية ، ويوافق اليوم الحادي والعشرين من شهر مارس من السنة الميلادية . وعيد النوروز أو النيروز أكبر أعياد الفرس ؛ وفي اللسان تحت مادة بوس : « البَوَس : التقبيل ، فارسي معرب » ، وتحت هذه المادة في المعجم الوسيط : « باسه بَوَساً : قبله . (فارسي معرب) » ؛ وفي اللسان في مادة الحرشف : « والحرشف نبت ، ... وقيل نبت يقال له بالفارسية كَنُكُورْ » .

وقد تشير المعاجم إلى غير الفارسية ، ومن ذلك ما جاء عن الإشارة إلى العبرانية في (جلال) باللسان « ... ومنه حديث أنس : ألقي الينسا بحال ، هي جمع مجلة يعني صحفاً قليل إنها معربة من العبرانية » ، وفي مادة هيل : « والهَيول : ... هو ما تراه في البيت من ضوء الشمس يدخل في الكوة ، عبرانية أو رومية معربة . والهالة : دائرة القمر ... فإن قلت : إن الهول رومية والهالة عربية كانت الواو أولى به لأن انقلاب الألف عن الواو وهي عين أكثر من انقلابها عن الياء كما ذهب إليه سيبويه ، والجمع هالات » . وجاء تحت (هول) في المعجم الوسيط : (الهالة) : سطح مستدير يحيط بجسم مضيء ، كما يرى أحياناً حول القمر أو الشمس (معرب هالو اليونانية) ، وفيه (التلباني) : Telepathy ^(٢) توارد فكرة على خاطري شخصين متباعدين في وقت واحد . (معج) .

(١) جاء في هامش اللسان ما نصه « قوله (اصله بالفارسية النخ) كذا بالأصل ، وقد عرصناه على متقن من علماء اللغة الفارسية فلم يعرفه ، وعجاجة القاموس : النيروز أول يوم من السنة معرب نوروز » .

(٢) هذه كلمة من اللغة الانجليزية .

وهنا أحب أن أشير إلى ما وضحته من قبل ، من أن هذا ليس موضع استقصاء لكل ما ورد في المعاجم ، ولكنه موضع تعريف بالأنواع التي ترد ، ثم إنني لم أتعمد تحقيق الألفاظ الفارسية والعبرانية التي أشار إليها أصحاب المعاجم .

(٣) التفسير بالمصاحبة :

يحدد النحو نوع الكلمة التي يجب أن تقع في الموضع من الكلام (اسم ، أو فعل ، أو حرف) ، فإذا سئل عارف بالنحو العربي أن يحدد الكلمة التي تقع في الموضع الخالي من : (أعرب ... إعراباً) لاستطاع أن يحدد أن الكلمة اسم ، فإذا وضعنا أمامه مجموعة الأسماء الآتية : الأستاذ ، الأعجمي ، الصبي ، الباب ، الصندوق ، الكرسي ؛ الفتاة ، الأستاذة ، الصبية ؛ وسألناه هل يجوز أي من هذه الأسماء في الموضع المذكور ، لأجاب بالنفي ، ولملّ ذلك بأن الثلاثة أسماء الأخيرة كل منها مؤنث حقيقي ، وهذا يستلزم أن تلحق الفعل علامة التأنيث والفعل في المثل لم تلحقه أداة التأنيث ؛ أما الثلاثة التي بعدها ، فكل منها جماد ولا يعقل أن يستعمل الجماد في هذا الموضع على سبيل الحقيقة ، أم تراك تريدني أن اتكلم كما يتكلم الصبي فيقول مثلاً : « الكاميرا فائمة جواً » (١) ، وقد يستمر المسؤل فيقول أما الثلاثة أسماء الأولى فيصح ان تقع في هذا الموضع فيقال : أعرب الأستاذ إعراباً ، وأعرب الأعجمي إعراباً ، وأعرب الصبي إعراباً ؛ لأن كلا من هذه الأسماء مذكر ، فلا يمنع النحو وقوعه في هذا الموضع ، كما أن كلا

(١) هذه عبارة يقولها ابني « أحمد » فعلاً ، وقد مضى من عمره ، المديد السعيد ان شاء الله ، ستان وثلاثة أشهر .

منها إنسان ، والمعمول أن يعرب الانسان لا أن يعرب الجماد ، ولكننا إذا رجعنا إلى لسان العرب وجدناه ، ينقل عن أبي زيد الأنصاري : « يقال أعرب الأعجمي إعراباً ، وتعرّب تعرباً ، واستعرب استعراباً : كل ذلك للأغم دون الصبي » . وإذا عرف شخص ان « الحرف من الابل : النجبية الماضية التي أنضتها الأسفار شبت بحرف السيف في مضائها ولجائها ودقتها^(١) ، لحسب انه من الجائز ان يقال : جل حرف ، وفاقه حرف ، ولكن ابن منظور ينقل في المادة ذاتها عن ابن الأعرابي : « قال ابن الأعرابي : ولا يقال جل حرف إنما تخص به الناقة » .

وعلى ذلك فهناك في اللغة نوع من التحديد للكلمات المستعملة في تركيب ما دون اعتبار للنحو أو غيره من القواعد اللغوية المعروفة ، هذا النوع هو الذي نسميه « المصاحبة » .

وقد تحدث استاذنا J. R. Firth عن هذا في اللغة وسماه « Collocation »^(٢) ومن قديم أحس الجاحظ بهذا النوع من التفريق في اللغة العربية بين كلمات بالذات تصحب أخرى دون غيرها مما قد يكون بمعناها ، وذلك لأن اللغة قد تختار مصاحبة كلمات بأخرى دون غيرها مما قد لا يحجب استعماله نحو أو معنى ، قال الجاحظ : « وقد يستخف الناس ألفاظاً ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها . ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب أو في موضع الفقر المدقع والمعجز الظاهر . والناس لا يذكرون السغب ويذكرون الجوع في حال

(١) لسان العرب مادة حَرف .

(٢) وذلك في مقاله Modes of Meaning, Essays and Studies (The English association) 1951 وهذا المقال منشور في كتابه Papers in Linguistics ، وانظر فيه ص ١٩٤ - ٢٠٣ خاصة .

القدرة والسلامة . وكذلك ذكر المطر ، لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام . والعامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وبين ذكر الغيث ، ولفظ القرآن الذي عليه نزل أنه إذا ذكر الأبصار لم يقل الأسماك ، وإذا ذكر سبع سموات لم يقل الأرضين . ألا تراه لا يجمع الأرض أرضين ، ولا السمع سمعاً . والجاري على أفواه العامة غير ذلك ، لا يتفقدون من الألفاظ ما هو أحق بالذكر وأولى بالاستعمال . وقد زعم بعض القراء أنه لم يجد ذكر لفظ النكاح في القرآن إلا في موضع التزويج

وفي القرآن معانٍ لا تكاد تفتقر ، مثل الصلاة والزكاة ، والجوع والخوف ، والجنة والنار ، والرغبة والرهبة ، والمهاجرين والأنصار ، والجن والإنس ، ^(١) ؛ وهذا النص للجاحظ يدل على حسن لغوي بالغ الدقة ، فإذا نظرنا في الألفاظ القرآنية التي ذكرها وجدنا أن ملاحظاته كلها دقيقة صحيحة فالجوع لا يذكر إلا في موضع العقاب أو ... الخ بما ذكره ؛ وقد ورد لفظ الجوع (أو جوع) في القرآن الكريم أربع مرات ، كانت في ثلاثة منها مصاحبة للخوف ، وفي الرابعة صاحبت ضريع ففي سورة الفاشية آية (٦ و ٧) (ليس لهم طعام إلا من ضريع . لا يسمن ولا يغمي من جوع) فإذا أردنا أن نبحث عن الضريع ما معناه عرفنا أنه « نبت بالحجاز يقال لرطبه الشبرق » ^(٢) ، فإذا التمسنا تفسيراً أوضح وجدناه عند ابن منظور نقلاً عن الزجاج « الشبرق من الشوك إذا كان رطباً » ، فإذا يبس فهو الضريع ^(٣) ، وهذا شيء

(١) البيان والتبيين ج ١ ص ٢٠ ٢١ . تحقيق عبد السلام هارون ط سنة ١٩٤٨ م .

(٢) نزعة القلوب في تفسير غريب القرآن للامام أبي بكر السجستاني المتوفي سنة ٣٣٠ هـ ، وهو مطبوع بهامش المصحف .

(٣) اللسان مادة شبرق .

قريب من الخوف وخاصة إذا كان الله سبحانه قد وصفه بأنه لا يغني ولا يضمن من جوع . ولو أننا تحدثنا بأسلوب الاستاذ فيرث لقلنا إن جزءاً من معنى جوع في القرآن الكريم أنها تصاحب كلمة خوف ^(١) . أما السغب فقد ورد في القرآن الكريم منها مسغبة ، قال تعالى : (أو اطعام في يوم ذي مسغبة . يتيماً ذا مقربة) (البلد ١٤ - ١٥) ومصاحبة « مسغبة » لعبارة الآية الكريمة « ذا مقربة » توضح أن المعنى مختلف تماماً ، وتؤكد ان ملاحظة الجاحظ في المقارنة بين « الجوع » و « السفت » ملاحظة صحيحة دقيقة . وحقاً ان « الابصار » لا تصاحب الأسماع في القرآن الكريم ، بل إن « الأسماع » بهذه الصورة لم ترد في القرآن ، ولكن غالباً ما تصاحب « الأبصار » ، « السمع » ؛ كما أن « الأرضين » بصيغة الجمع لم ترد في القرآن ، وإنما كان الاستعمال دائماً « الأرض » ، ولم ترد « السموات » ، إلا مصاحبة « الأرض » عن قريب أو بعيد ، أما القريب فيستطيع أن يدركه من يراجع ما ورد عن « سموات » في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، أما الآيات التي لم ترد فيها « الأرض » مصاحبة « السموات » في هذا المعجم فالرجوع إلى المصحف الشريف يوضح أن لفظ « الأرض » موجود في المصاحبة وان كانت مصاحبة عن بعد قد يطول كما جاء في سورة النجم (وكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم

(١) وليس معنى هذا أنني أقترح - أو أن فيرث كان يقترح - تطبيق نظرياته اللغوية على القرآن الكريم ، فقد يغضب هذا بعض المسلمين ؛ مع أن الأمر لا يعدو دراسة لنص لغوي والله تعالى قد أنزل القرآن بلسان عربي مبين ، بلسان قوم الرسول عليه الصلاة والسلام ، وأشهد أن الاستاذ فيرث كان حريصاً أشد الحرص على ألا يذكر القرآن أو يأخذ من نصوصه للدراسة اللغوية ، فقد حدثني بذلك من سنوات حين كان أستاذاً زائراً في جامعة الاسكندرية . وأحسبه يجوز لنا معشر المسلمين من الدارسين أن نتحدث عن نص القرآن الكريم كما فعل الجاحظ أمام الفرقة الجاحظية وهي فرقة من المعتزلة ، وكما فعل كثير من علماء المسلمين من قبل .

شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى (٢٦) والله ما في السموات وما في الأرض ليعجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى (٣١) الذين يحتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم ، فلا تركوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى (٣٢) .

أما ما يشير إليه الجاحظ من زعم بعض القراء د أنه لم يجد ذكر لفظ النكاح^(١) في القرآن إلا في موضع التزويج ، فهو زعم صحيح تؤيده مراجعة الآيات ، ويؤيده ما نقله صاحب اللسان عن الأزهري : « وقوله عز وجل : الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك ، وتأويله لا يتزوج الزاني إلا زانية ، وكذلك الزانية لا يتزوجها إلا زان ؛ وقد قال قوم : معنى النكاح ها هنا الوطء ، فالمعنى عندهم : الزاني لا يوطئ إلا زانية والزانية لا يوطئها إلا زان ، قال : وهذا القول يبعد لأنه لا يعرف شيء من ذكر النكاح في كتاب الله تعالى إلا على معنى التزويج ؛ قال الله تعالى : وانكحوا الأيامى منكم ، فهذا تزويج لا شك فيه ... »^(٢) .

ولو أننا أردنا أن نضع عبارة الجاحظ د وفي القرآن معان لا تكاد تفترق ، مثل الصلاة والزكاة ، والجوع والخوف ، والجنة والنار ، والرغبة والرهبة ، والمهاجرين والأنصار ، والجن والأنس ، لو أردنا أن نضع هذه العبارة في أسلوب يتفق مع ما ندعو إليه وما نلصقه في المعاجم ، على طريقتها الخاصة من اتخاذ المصاحبة نوعاً يكمل غيره

(١) النكاح في اللغة يشمل غير التزويج ، جاء في مادة نكح في لسان العرب د قال الأزهري : أصل النكاح في كلام العرب الوطء ، وقيل التزويج نكاح لأنه سبب الوطء المباح .

(٢) مادة نكح .

من وسائل تفسير المعنى لقلنا : وفي القرآن ألفاظ لا تكاد تفرق ،
مثل الصلاة والزكاة ... ولأضفنا وجزء من معنى كل من هذه الألفاظ أنه

يُصاحب اللفظ الآخر .

والناظر في المعاجم العربية يلاحظ أنها تبين المعنى بالمصاحبة دون
ان يكون لأصحابها - فيما نعرف - دراية بهذه النظرة في الدرس
اللغوي ، فإين منظور حين يقول في مادة عرب « عرب الرجل ...
وعربت معدته ... وعرب الجرح ... وعرب السنام ... » يوضح
لنا أن جزءاً من معنى « عرب » أنها تصاحب « الرجل »
و « المعدة » و « الجرح » و « السنام » ، وبالتالي فإن جزءاً
من معنى كل من هذه الألفاظ أنها تصاحب « عرب » ، وجزء
من معنى تعربت كذلك أنها تصاحب « المرأة » و « للرجل » ، وتعربت
المرأة للرجل ، وجزء من معنى لفظ « العرب » أنه يمكن أن يصاحب
« العاربة » و « المتعربة » و « العرباء » و « المستعربة » ، وقد بين ابن
منظور كل هذا في حديثه عن « عرب » ؛ وجزء من معنى « أعجمي »
أنها يمكن أن تصاحب « رجل » و « كتاب » و « لسان » و « كلام »
وجزء من معنى كل من هذه الألفاظ أنها تصاحب « أعجمي » وقد أورد
ابن منظور هذه الاستعمالات في معجمه تحت مادة « عجم » . وتحدث
الرمخشري في معجمه عن الفحل الأعجم ، وفي المعجم الوسيط :
« مُسدّس أعجم : لا صوت له وفيه عن الأعجمي : لسان أعجمي
وكتاب أعجمي .

ولو ان المعاجم التفتت إلى هذه الناحية من الدرس لأطلعتنا على كثير
ما يساعدنا على دقة الفهم والتعبير .

٤ - التفسير بالسياق :

وأقصد بالسياق هنا ما يصاحب اللفظ مما يساعد على توضيح المعنى وقد يكون التوضيح بما ترد فيه اللفظة من الاستعمال ؛ وقد يكون ما يصاحب اللفظ من غير الكلام مفسراً للكلام ؛ وقد تكون العلاقة بين هذا الكلام وبين شيء آخر ، كلا ما كان أو غير كلام ، داعياً إلى استعمال اللفظ بالطريقة التي يستعمل بها في اللغة ، وباعتبار هذه النواحي الثلاث قسّمت التفسير بالسياق إلى ثلاثة أقسام هي :

(i) السياق اللغوي :

وقد وضح أصحاب المعاجم العربية هذا النوع بما اختاروا من نصوص ذكرت فيها الكلمة ؛ واول مصادر النصوص هو القرآن الكريم ومنه في مادة عرب في اللسان عند حديثه عن الأعراب « وقول الله عز وجل : قالت الأعراب آمناً قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ^(١) . فهؤلاء قوم من بوادي العرب ، قدموا على النبي ﷺ ، المدينة ، طمعاً في الصدقات ، لا رغبة في الإسلام ، فساهم الله تعالى الأعراب ، ومثلهم الذين ذكروهم الله في سورة التوبة ، فقال الأعراب أشد كفراً ونفاقاً ، الآية ^(٢) . قال الازهرى : والذي لا يفرق بين العرب والأعراب والعربي والأعرابي ، ربما تحامل على العرب بما يتأوله في هذه الآية ، ؛ وفي أساس البلاغة في مادة أصر « وحمل الإضر أي الثقل (ولا تحمل علينا إضراً ^(٣)) » ؛ وفي المعجم الوسيط « وفي الكلبيات

(١) الحجرات آية ١٤ .

(٢) التوبة آية ٩٧ .

(٣) البقرة آية ٢٨٦ .

إذا ذكر الحنيف مع المسلم فهو الحاج ، كقوله تعالى : (ولكن كان حنيفاً مسلماً) (١) . وإذا ذكر وحده فهو المسلم كقوله تعالى : (فاقم وجهك للدين حنيفاً) (٢) . والآيات القرآنية كثيرة في المعاجم عامة .

والحديث مما تورده المعاجم كذلك استشهاداً على استعمال اللفظ ومن ذلك في مادة عرب في اللسان « وروي عن النبي ﷺ ، أنه قال : الثَّيْبُ يُعَرَّبُ عَنْ نَفْسِهَا أَيْ تَفْصَحُ . وفي حديث آخر : الثَّيْبُ يُعَرَّبُ عَنْهَا لِسَانُهَا ، وَالْبَكْرُ تَسْتَأْمُرُ فِي نَفْسِهَا . وقال أبو عبيد : « هذا الحرف جاء في الحديث يُعَرَّبُ ، بالتخفيف . وقال الفراء : إنما هو يعرَّب بالتشديد . يقال : عرَّبت عن القوم إذا تكلمت عنهم ، واحتججت لهم ، ولكن يبدو أن لفظ حديث لم يكن يعني دائماً ألفاظ رسول الله ﷺ ففي مادة عرب في اللسان أيضاً « وفي حديث عمر أن عامله بمكة اشترى داراً للسجن بأربعة آلاف ، وأعربوا فيها أربعمائة أي أسلفوا ، وهو من العُرْبَانِ » .

والشعر كثرة في لسان العرب للاستشهاد على الاستعمال ، وهو كثير كذلك في أساس البلاغة ولا يخلو منه المعجم الوسيط ، ومنه في اللسان تفسيراً للتَّعَرَّبُ « قول الشاعر :

تعرَّبَ آبائي فهلا وقام ،

من الموت ، رملا عالج وزرود ،

وفيه « أعرَّب الرجل : ملك خيلاً عراباً ، أو اكتسبها فهو معرب ،

قال الجعدي :

(١) آل عمران آية ٦٧ .

(٢) الروم آية ٣٠ .

ويصل في مثل جوف الطّوي ،

صهلاً تبين للمعرب ،

يقول : « إذا سمع صهيله من له خيل عراب ، عرف أنه عربي » ،
وجاء في أساس البلاغة للزّغشري في مادة أهب « وكاد يخرج من أهابه
في عدوه . قال أبو نواس ^(١) في طردياته :

تراه في الحضر إذا ما هابه

كأنما يخرج من إهابه ،

وفي المعجم الوسيط تحت حبب « قال الخبيل :

أتهجر ليلى بالفراق حبيبها

وما كان نفساً بالفراق تطيب ،

هذه هي النصوص الأساسية في الاستشهاد ، وقد يستشهد العالم بما
سمع أو ينقل ما سمع غيره ، فتما سمعه الزّغشري ما جاء في أساس
البلاغة من المجاز في (أكل) : « وهذا ثوب ذو أكل : صفيق كثير الغزل .
وطلب أعرابي من تاجر ثوباً ، فقال : أعطني ثوباً له أكل » ، ومنه في
(أهل) : « وفلان أهل لكذا وقد استأهل لذلك وهو مستأهل له ،
سمعتُ أهل الحجاز يستعملونه استعمالاً واسعاً » . ومنه في (أصل) :
« وسمعت أهل الطائف يقولون : لفلان أصيلة أي أرض تليدة يعيش بها » ؛
ومعروف أن ابن منظور ينقل عن شافه العرب ، جاء فيما كتبه عن
حرف الجيم في أول بابها : « وقال أبو عمرو بن العلاء : بعض العرب
يبدل الجيم من الياء المشددة ، قال : وقلت أرجل من حنظلة : بمن

(١) تعمدت اختيار بيت لأبي نواس لأوضح كيف أن الزّغشري أجاز لنفسه أن يستشهد بشعر
المتأخرين مثل أبي نواس .

انت ؟ فقال : فقيجٌ ، فقلت من أهيهم ؟ قال : مُرَّجٌ ؛ يريد فقيميَّ مُرَّيَّ .

(ii) السياق الاجتماعي

في كل من اللغات الكبرى في أيامنا هذه عديد من الكتب التعليمية تتخذ مناهج متباينة لتعليم اللغة ، ولكن المهتمين باللغة تعليماً أو دراسة يتفقون على أن أفضل طريقة لتعلم اللغة هي أن يعيش طالب التعلم حيناً في المجتمع الذي يتحدث اللغة ، والسّر في ذلك أن اللغة مرتبطة بالمجتمع ارتباطاً وثيقاً حتى أن اللغويين المحدثين أصبحوا متفقين على أن اللغة نشاط اجتماعي للإنسان ، وليست مجرد معبر عن الفكر كما كانت تعرف قديماً ؛ ويقول استاذنا Prof. J. R. Firth موضحاً اتصال الكلام اتصالاً وثيقاً بالمجتمع المحيط به ما ترجمته « لنبدأ بأن نعتبر الإنسان غير مفصول عن العالم الذي يعيش فيه . إنه ليس إلا جزءاً منه ، إنه ليس موجوداً ليفكر فيه ، ولكن لعمل ما يناسب ، وذلك يقتضيه أن يمتنع عن العمل في الوقت المناسب أيضاً . وهذا ينطبق على أهم نشاط اجتماعي للإنسان ونعني به دفع الهواء وآذان الآخرين إلى الاضطراب بواسطة ما ينطقه .

« إن كلامك ليس مجرد تحريك للسان ، أو اهتزاز في الحنجرة ، أو اصغاء ، إنه أكثر من ذلك نتيجة لعمل العقل في تأدية وظيفته كمدبر للعضلات لتحفظ عليك سيرك في المحيط الذي تعيش فيه . ومن الخطأ كذلك أن نعتبر وظيفة الأذن مجرد الاصغاء ، إننا لا نفتح آذاننا لكي نلتقط بعض الأصوات ، ولكن آذاننا مهمة بما يجري حولنا ، ويجب

عند معالجتنا للصوت الانساني ألا نقع في الخطأ السائد من فصل الصوت عن بقية السلوك الجسماني للانسان ، واعتباره رمزاً خارجياً لأفكار داخلية . ويجب ألا نعتبره منفصلاً عن العالم المسمى ، دون تفكير ، خارجياً . إن الهواء الذي نتكلم به ، والهواء الذي نتنفسه لا يجوز اعتبارهما مجرد هواء خارجياً . إنه هواء داخلي كذلك ، نحن لا نعيش في مجرد حقيقة من الجلد ، ولكن في حيز معين مما يمكن أن يسمى مجال الحياة الذي ننجح إلى حد ما في أن ندفعه إلى الاضطراب . ومجال حياة الانسان واسع فعلاً في هذه الأيام . وأكثر من ذلك فلننا لا نعيش على وجه الحقيقة في الحاضر فنحن نستمر في الماضي في أي موقف نجد فيه أنفسنا^(١) . ونستطيع أن نوضح صلة اللغة بالمجتمع بعرض مثالين من اللهجة اللبنانية ، أحدهما كلمة « مرحبا » فقد يُظن أن معناها مطابق لمعنى « مرحبا » في اللهجة المصرية ، ولكن من يعيش في المجتمع المصري والمجتمع اللبناني يجد أن الخلاف بينهما لا يتوقف على الاختلاف في نطقها في المجتمعين إنما يحيد اللفظة في لبنان تقال في مواضع في المجتمع اللبناني غير مماثلتها في المجتمع المصري . فاللفظة في لبنان تكاد تكون تحية عامة تقال في أي مكان ، وكثيراً ما يسمع الملاحظ للاستعمالات اللغوية داخلاً إلى متجر يقول « مرحبا » ثم يطلب ما يشاء شراؤه . ولكن مثل هذا لا يستعمل في مصر ، وتكاد الكلمة في المجتمع المصري تقتصر في استعمالها

(١) انظر ص ١٩ وما بعدها من كتاب Prof. J. R. Firth, The Tongues of Men, London, Watts and Co. 1937. وأكد الاستاذ نفسه هذا المعنى مرة أخرى في مقال نشر بعد كتابه السابق بعشرين عاماً بعنوان Synopsis of Linguistic theory, appearing in «Studies in Linguistic analysis, special publication of the Philological Society, Oxford 1957. وانظر حديثنا عن اللغة في كتابنا مقدمة لدراسة فقه اللغة (تحت الطبع) .

على تحية الضيف يقولها المضيف . أما المثال الثاني فهو عبارة كثيراً ما سمعتها في لبنان ورأيت الاستجابة لها مخالفة أحياناً لما يمكن أن يكون استجابة لما يعتقد أنها مثلتها في المجتمع المصري فإذا خاطب سائق سيارة عامة بعبارة « على مهلك » أو « ع مهلك » فتكون الاستجابة في لبنان ، في كثير من الأحوال ، أن يتوقف السائق بسيارته توقفاً تاماً ولكن سائق السيارة في مصر لا يقف إذا خاطب بعبارة « على مهلك » بل انه يتمهل . فهذا الاختلاف لا يرجع إلى نطق صوتي خاص ، فقد يقول المصري المقيم في لبنان لسائق السيارة العامة « على مهلك » بطريقة النطق المصرية فيتوقف ، وليس الخلاف بين العبارتين نحوياً أو ما يعبر عنه عادة بمجمعي ، إنما الخلاف خلاف في المعنى الاجتماعي للعبارة .

وهكذا ترى أن السياق الاجتماعي متمم للمعنى لا يمكن الاستغناء عنه في تفسير اللغة . ولقد اهتم استاذنا فيث بهذه الناحية واستعمل العبارة الانجليزية Context of Situation التي نترجمها « سياق الحال » كاصطلاح في دراسة الكلام في المحيط الذي يقع فيه ^(١) .

وفي لسان العرب على وجه الخصوص كثير من الحديث عن المعنى الاجتماعي للكلمة وذلك بأن يورد تفصيلاً في المحيط الذي يقال فيه ، ومن ذلك في مادة عرب « ورجل أعرابي بالالف إذا كان بدوياً » صاحب نجمة وانتواء وارتباد للكلاً ، وتبعب لمساقط الغيث ، وسواء كان من العرب أو مواليهم ... والأعرابي إذا قيل له يا عريبي فرح بذلك وهش له . والعريبي إذا قيل له يا أعرابي غضب له ، فمن نزل البادية أو جاور البادين

(١) انظر مقاله Personality and Language in Society وخاصة ص ١٨٢ من كتابه Papers in Linguistics . وانظر كذلك مقال The Technique of Semantics وخاصة ص ٣٠ من الكتاب المذكور .

وظمن بظمنهم وانتوى بانتوائهم : فهم أعراب ؛ ومن نزل بلاد الريف واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها ممن ينتمي إلى العرب : فهم عرب وإن لم يكونوا فصحاء ... ولو أن قوماً من الأعراب الذين يسكنون البادية حضروا القرى العربية وغيرها ، وتناءوا معهم فيها ، سمّوا عرباً ولم يسموا أعراباً ، ومن ذلك في مادة نكح « وأنكحه المرأة : زوجته إياها . وأنكحها زوجها ، والاسم النكح والنكح ، وكان الرجل في الجاهلية يأتي الحي خاطباً فيقوم في ثديهم فيقول : خطب اي جئت خاطباً ، فيقال له نكح أي قد أنكحناك إياها ، ويقال 'نكح' إلا أن نكحاً هنا ليوافق خطباً ، وقصر ابو عبيد وابن الاعرابي قولهم خطب ، على خبر أم خارجة ؛ كان يأتيها الرجل فيقول : خطب ، فتقول هي نكح ، حتى قالوا : أسرع من نكاح أم خارجة .

(iii) السياق السببي

وأقصد بهذا الاصطلاح ما يرد في المعجم من تعليل لاستعمال الصيغة اللغوية على ما هي عليه ، وذلك كثير في لسان العرب منه في مادة عرب « قال الأزهري : وجعل الله عز وجل ، القرآن المنزل على النبي المرسل محمد ﷺ ، عربياً ، لأنه نُسب إلى العرب الذين أنزله بلسانهم ، وهم النبي والمهاجرون والأنصار الذي صيغة لسانهم لغة العرب ، في باديتها وقراها ، العربية ؛ وجعل النبي ﷺ ، عربياً لأنه من صريح العرب .

« واختلف الناس في العرب لم سموا عرباً فقال بعضهم : أول من أنطق الله لسانه بلغة العرب يعرّب بن قحطان ، وهو أبو اليمن كلهم ، وهم العرب العاربة ، ونشأ اسماعيل بن ابراهيم ، عليها السلام ، معهم فتكلم بلسانهم ، فهو وأولاده العرب المستعربة ؛ وقيل إن أولاد اسماعيل نشؤوا

بعربة ، وهي من تهامة ، فنسبوا إلى بلدم ... وكل من سكن بلاد العرب
وجزيرتها ، ونطق بلسان أهلها ، فهم عرب يمنهم ومعدم . قال الأزهري :
والأقرب عندي أنهم سموا عرباً باسم بلدم العربات ، وفي مادة برج
تفسيراً لمعنى البارح « البارح : ما مرّ من الطير والوحش من يمينك إلى
يسارك ، والعرب تتطير به لأنه لا يمكنك أن ترميه حتى تنحرف ،
والسانح ما مر بك من جهة يسارك إلى يمينك ، والعرب تتيمن به لأنه
أمكن للرمي والصيد . وفي المثل : من لي بالسانح بعد البارح ؟ يضرب
للرجل يسيء إلى الرجل ، فيقال له انه سوف يحسن اليك ، فيضرب هذا
المثل ؛ وأصل ذلك أن رجلاً مرت به ظباء بارحة ، فقبل له : سوف
تسبح لك ، فقال من لي بالسانح بعد البارح ؟ ، وفي قدح « وفي
الحديث : لا تجعلوني كقدح الراكب أي لا تؤخروني في الذكر ، لأن
الراكب يعلق قدحه في آخر رحلة عند فراغه من ترحاله ويجعله خلفه ،
قال حسان :

كما نيط ، خلف الراكب ، القدح الفرْدُ ،

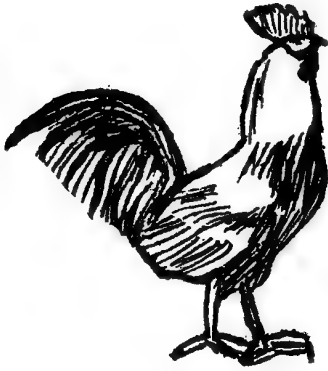
ويلاحظ من هذا القسم ومن سابقه أن المتتبع لها في لسان العرب بالذات
جدير أن يحصل على معلومات طيبة عن الحياة اليومية العربية ، أو بعبارة
أخرى جدير أن يرسم صورة واضحة للحياة الاجتماعية عند العرب .

• - التفسير بالصورة •

الدعوة إلى توضيح بعض كلمات المعجم بالصورة دعوة حديثة ، أخذت
بها المعاجم الأوروبية حتى إننا لنجد في الألمانية ما يجعل الصورة أساساً ،
ترسم في دقة بالغة ويعطي كل جزء منها رقماً وتذكر ألفاظ اللغة بعد

ذلك كأنها هوامش على الصورة ، ويوضع كل لفظ مقابل رقم جزء الصورة الذي يناسبه ، ولكننا في العربية لم نصل إلى هذا الحد بعد . ولا أعرف إلا معجمين في العربية يستعملان الصورة في المساعدة على تفسير اللفظ هما المنجد للأب لويس معلوف ، والمعجم الوسيط الذي ألفته لجنة من المجمع اللغوي بالقاهرة .

وقد جاء في تصدير المعجم الوسيط في هذا الصدد « وما المعجم إلا أداة بحث ، ومرجع سهل المآخذ ، فينبغي أن يكون واضحاً ، دقيقاً ، مصوراً ما أمكن ، بحكم التبويب (١) » ، وفي هذا التصدير أيضاً عن المعجم الوسيط أنه « عمل » مشتملاً على صور لكل ما يحتاج شرحه إلى تصوير (٢) » ، وفيه أيضاً « ويشتمل المعجم الوسيط على نحو ٣٠ ألف مادة ، ومليون كلمة ، وستائة صورة » ،



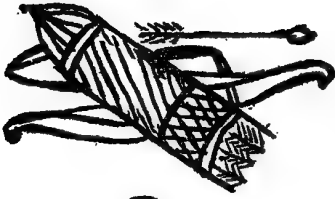
ولست أدري إن كانت كل الصور التي في المعجم لازمة للشرح ، فأحسب مثلاً أن الديك معروف ، ولكن نجد رسماً له بديعاً : (الديك) ذكر الدجاج .

ولكن رسم الكنانة بديع حقاً ومصور لما يفسر شيئاً يصعب تصوّره دون الصورة

(١) تصدير المعجم الوسيط للاستاذ الدكتور ابراهيم مذكور الأمين العام للمجمع ص ٥ وانظر ص ٨ من مجلة مجمع اللغة العربية الجزء السادس عشر سنة ١٩٦٣ حيث كتب الدكتور مذكور مقال « المعجم العربي في القرن العشرين » .

(٢) ص ٧ من التصدير .

(٣) ص ٨ من التصدير .



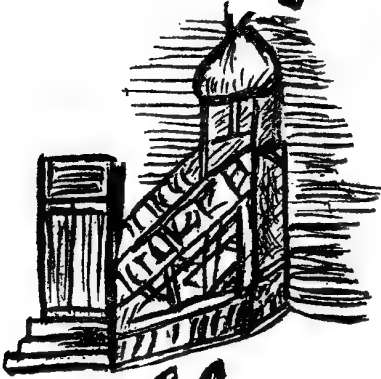
(الكنانة) : جعبة صغيرة من آدم للنسب .



وغرابة عبارة (لسان الميزان) جعلت للصورة تحت مادة لسن قيمة « ولسان الميزان : عود من المعدن يثبت عمودياً على أوسط العاتق ويتحرك معه ، ويستدل منه على توازن الكفتين » .



وقد لا يعرف بعض أهل المدن صورة اللوبيا رغم ما قد يعلمه من أن (اللوبيا) : بقلة حبة زراعية سنوية من القرينات الفراشية ، أصنافها الزراعية كثيرة .



وصورة (المنبر) موضح طيب لمن قد يدرس العربية من غير المجتمع الإسلامي ممن يالفون رؤيته .



ولا شك أن كثيراً ممن لم يعتادوا زيارة الريف لا يعرفون صورة النورج ، وإن عرفوا في المعجم أنه « آلة يجرها ثوران أو نحوها تداس بها أعواد القمح المحصود ونحوه لفصل الحب من السنابل » ولذلك فالصورة هنا موضحة .

وبما لا شك فيه أن الصورة تساعد القارئ على تصور معنى الكلمة بدقة ومها قبل من أن شكل شيء ما معروف فإن المعنى يزداد دقة بإيراد الصورة وخاصة في هذه الدقة التي يوردها بها المعجم الوسيط .

..... *

ولا شك أن النواحي المختلفة التي توردها المعاجم تزيد اللفظ وضوحاً ، ولكن المعجمات الكبيرة مثل اللسان لا تقف عند حد فيما تورده عن الكلمة فقد يدخل بنا ابن منظور في حديث عن التاريخ ، أو في تفسير آية قرآنية أو بيت شعر مما لا يتصل بالكلمة مباشرة ، مما أجاز للعلامة أحمد فارس كاتب مقدمة الطبعة الأولى أن يقول عنه بحق : « وبالجملة فهو كتاب لغة ، ونحو ، وصرف ، وفقه ، وأدب ، وشرح للحديث الشريف ، وتفسير للقرآن الكريم »^(١) .

(١) اللسان ط : بيروت ص ٦ .

ملحق

لعله مما يساعد القارئ الكريم على تتبع بحثي من قريب أن أورد هنا ما جاء في مادة « عرب » في المعاجم الثلاثة التي اخترتها للدراسة التفصيلية ؛ وأشرت إلى هذه المادة أكثر من غيرها ، والمعجم هي مرتبة هنا تاريخياً .

أولاً : أساس البلاغة - لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ .

ع ر ب - عربُ لسانه عاربة . وما سمعت أعرب عرب من كلامه وأعرب . وهو من العرب العرباء والعاربة وهم الصرحاء الخُلص . وفلان من المستعربة وهم الدخلاء فيهم . وقد قال جندل بن المثنى الطهوي :
جعد الثرى مستعرب التراب

أي بعيد من أرض الأعاجم . وفيه لونه اعرابية . قال :
ولإني على ما في من عنجبيتي ولوثة أعرابيتي لأديب
وتعربُ فلانٌ بعد الهجرة . وقال الكيث :

لا ينقض الأمر إلا ريث يبرمه ولا تعربُ إلا حوله العرب
أي لا تعزُزُ وتمتنع عزة الأعراب في باديتها إلا عنده . وعرب عن صاحبه تعريباً إذا تكلم عنه واحتج له . وعرب عليه . قبَّح عليه كلامه ، كما تقول : احتج عليه ، أو من العرب وهو الفساد . وقد أعرب فرسك إذا سهل فعرف بصهيله أنه عربي ، وهذه خيل وإبل عرابٌ . وفلان معرب مجيد : صاحب عراب وجياد . وخير النساء اللعوب العروب . وقد تعربت لزوجها إذا تغزلت له وتحببت إليه .

ثانياً : لسان العرب - لأبي الفضل جمال الدين محمد بن المكرم ابن منظور الأفريقي المصري المتوفى سنة ٧١١ هـ .

عرب : العربُ والعَرَبُ : جيل من الناس معروف ، خلاف المعجم ، ومما واحد ، مثل المعجم والمَجْمَم ، مؤنث وتصغيره بغير هاء نادر .

الجوهري : المرئيب تصغير العرب ؛ قال أبو الهندي واسمه عبد المؤمن ابن عبد القدوس :

فأما البهط^(١) وحيثانكم فما زلت فيها كثير السقم
وقد نلت منها كما نلت فلم أرَ فيها كضرب هريم
وما في البيوض كبيض الدجاج وبيض الجراد شفاء القرم
ومكن^(٢) الضباب طعام المرء ب ، ولا تشبهه نفوس المعجم
صفرهم تعظيما ، كما قال : أنا جذيلها المحكك ، وعذيقها المرئيب .
والعرب العاربة : هم الخلف من العرب ، وأخذ من لفظه فأكد به ، كقولك
ليل لائل ؛ تقول : عرب عاربة وعرباء : صرحاء . ومتعربة : ومستعربة :
دخلاء ، ليسوا بخلف . والعربي منسوب إلى العرب وإن لم يكن بدويا .

والأعرابي : البدوي ؛ وهم الأعراب ؛ والأعراب : جمع الأعراب .
وجاء في الشعر الفصيح الأعراب ، وقيل : ليس الأعراب جمعا لعرب ، كما
كان الأنباط جمعا لنبط ، وإنما العرب اسم جنس . والنسب إلى
الأعراب : أعرابي ؛ قال سيدي : إنما قيل في النسب إلى الأعراب أعرابي ،
لأنه لا واحد له على هذا المعنى . ألا ترى أنك تقول العرب ، فلا يكون على
هذا المعنى ؟ فهذا يقويه . وعربي : بين العروبة والعروبية ، وهما من المصادر
التي لا أفعال لها . وحكى الأزهري : رجل عربي إذا كان نسبه في العرب
ثابتاً ، وإن لم يكن فصيحاً ، وجمعه العرب ، كما يقال : رجل مجومي ويهودي ،
والجمع مجذف ياء النسبة ، اليهود والمجوس . ورجل معرب إذا كان فصيحاً ،
وإن كان عجمي النسب . ورجل أعرابي ، بالالف ، إذا كان بدوياً صاحب
نجمة وانتواء وارتباد للكلأ ، وتلبع لمساقط الغيث ، سواء كان من العرب أو من
مواليهم . ويجمع الأعرابي على الأعراب والأعراب . والأعرابي إذا قيل له :
يا عربي ! فرح بذلك وهش له . والعربي إذا قيل له : يا أعرابي غضب له . فمن

(١) كلمة سنديّة وهي الأرض يطبخ بالبن والسمن خاصة بلا ماء (أنظر بهط في اللسان) .
(٢) المكن والمكن : بفتح الكاف وسكونها بيض الضبة والجرادة ونحوهما . (انظر مكن في اللسان)

نزل البادية ، أو جاور البادين وظعن بظعنهم وانتوى بانتوائهم : فهم أعراب ؛ ومن نزل بلاد الريف واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها من ينتمي إلى العرب : فهم عرب ، وإن لم يكونوا فصحاء . وقول الله عز وجل : قالت الأعراب آمنا ، قل لم تؤمنوا ، ولكن قولوا أسلمنا . فؤلاء قوم من بوادي العرب قدموا على النبي ﷺ ، المدينة ، طمعاً في الصدقات ، لا رغبة في الاسلام ، فسبّاهم الله تعالى الأعراب ؛ ومثلهم الذين ذكرهم الله تعالى في سورة التوبة ، فقال : الأعراب أشد كفرةً ونفاقاً الآية . قال الأزهري : والذي لا يفترق بين العرب والأعراب والعربي والاعرابي ، ربما تحامل على العرب بما يتأوله من هذه الآية ، وهو لا يميز بين العرب والاعراب ، ولا يجوز أن يقال للمهاجرين والانصار أعراب ؛ إنما هم عرب لأنهم استوطنوا القرى العربية ، وسكنوا المدن ، سواء منهم الناسى بالبدو ثم استوطن القرى ، والناسى بمكة ثم هاجر إلى المدينة ، فإن لحقت طائفة منهم بأهل البدو بعد هجرتهم ، واقتنوا نعماً ، ورعوا مساقط الفيت بعدما كانوا حاضرة أو مهاجرة ، قيل : قد تعربوا أي صاروا أعراباً ، بعدما كانوا عرباً . وفي الحديث : تمثل في خطبته مهاجرٌ ليس بأعرابي ؛ جعل المهاجر ضد الأعرابي . قال : والأعراب ساكنوا البادية من العرب الذين لا يقيمون في الأمصار ، ولا يدخلونها إلا لحاجة . والعرب : هذا الجيل ، لا واحد له من لفظه ، وسواء أقام بالبادية أو^(١) المدن ، والنسبة إليها أعرابي وعربي . وفي الحديث : ثلاث من الكبائر ، منها التعرب بعد الهجرة : هو أن يعود إلى البادية ويقيم مع الأعراب ؛ بعد أن كان مهاجراً . وكان من رجع بعد الهجرة إلى موضعه من غير عذر ، يعدونه كالمترد . ومنه حديث ابن الأكوع : قيل لما قتل عثمان خرج إلى الرّبْدَةِ وأقام بها ، ثم إنه دخل على الحجاج يوماً ، فقال له : يا ابن الأكوع ارتددت على عقبك وتعربت ، قال ويروي بالزاي ، وسنذكره في موضعه . قال والعرب أهل الأمصار ، والأعراب

(١) في النص « سواء أقام بالبادية والمدن » وقد أصلحته هنا « أو » بناء على كثرة استعمال ابن منظور « وسواء ... أو ... » مثلاً سبق في هذه المادة « وسواء كان من العرب أو من مواليهم »

منهم سكان البادية خاصة . وتعرب أي تشبه بالعرب ، وتعرب بعد هجرته أي صار أعرابياً .

والعربية : هي هذه اللغة .

واختلف الناس في العرب لم يسموا عرباً فقال بعضهم : أول من أنطلق الله لسانه بلسان بلغته العرب يعزب بن قحطان ، وهو أبو اليمن كلهم ، وهم العرب للعاربة ، ونشأ اسماعيل بن ابراهيم ، عليها السلام ، معهم فتكلم بلسانهم ، فهو وأولاده : العرب المستعربة ؛ وقيل : إن أولاد اسماعيل نشأوا بعربية ، وهي من تهامة ، فنسبوا إلى بلدهم . وروى عن النبي ﷺ ، أنه قال : خمسة أنبياء من العرب ، وهم : محمد ، واسماعيل ، وشعيب ، وصالح ، وهود ، صلوات الله عليهم . وهذا يدل على أن لسان العرب قديم . وهؤلاء الأنبياء كلهم كانوا يسكنون بلاد العرب ؛ فكان شعيب وقومه بأرض مدين ، وكان صالح وقومه بأرض ثمود يفلون بناحية الحجر ، وكان هود وقومه عاد يزلون الأحقاف من رمال اليمن ، وكانوا أهل عَمَدٍ ، وكان اسمعيل بن ابراهيم والنبي المصطفى محمد ﷺ ، من سكان الحرم . وكل من سكن بلاد العرب وجزيرتها ، ونطق بلسان أهلها ، فهم عرب بينهم ومعدم . قال الأزهري : والأقرب عندي أنهم سُموا عرباً باسم بلدهم العربات . وقال اسحق بن الفرج عربة باحة العرب ، وباحة دار أبي الفصاحة ، اسمعيل بن ابراهيم ، عليها السلام ، وفيها يقول قائلهم :

وعربة أرض ما يُحِلُّ حرامها من الناس إلا اللوذعي الحلاحيل

يعني النبي ﷺ ، أحلت له مكة ساعة من نهار ، ثم هي حرام إلى يوم القيامة . قال : واضطر الشاعر إلى تسكين الراء من عربة ، فسكنها ؛ وأنشد قول الآخر :

ورُجَّت باحة العربات رجاً توقرق ، في مناكبها ، الدماء

قال : وأقامت قريش بعربة فتنخَّت^(١) بها ، وانتشر سائر العرب في جزيرتها ، فنسبوا كلهم إلى عربة ، لأن أباهم اسماعيل ، عليه السلام ، بها نشأ ، وربل أولاده^(٢) فيها ، فكثروا ، فلما لم تحتلمهم البلاد ، انتشروا وأقامت قريش بها .

(١) فطال مقامها .

(٢) كثر عددهم

وروي عن أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، أنه قال : قريشٌ هم أوسط العرب في العرب داراً ، وأحسنه جواراً ، وأعربه ألسنة . وقال قتادة : كانت قريش تجتبي ، أي تختار ، أفضل لغات العرب ، حتى صار أفضل لغاتها لغتها ، فنزل القرآن بها . قال الأزهري : وجعل الله ، عز وجل ، القرآن المنزل على النبي المرسل محمد ﷺ ، عربياً ، لأنه نسبه إلى العرب الذين أنزله بلسانهم ، وهم النبي والمهاجرون والأنصار الذين صيغه لسانهم لغة العرب ، في باديتها وقراها ، العربية ، وجعل النبي ﷺ ، عربياً لأنه من صريح العرب ، ولو أن قوماً من الأعراب الذين يسكنون البادية حضروا القرى العربية وغيرها ، وتناءوا معهم فيها ، سمّوا عرباً ولم يسمّوا أعراباً .

وتقول : رجل عربيّ اللسان إذا كان فصيحاً . وقال الليث : يجوز أن يقال رجلٌ عربانيّ اللسان . قال : والعرب المستعربة هم الذين دخلوا فيها بعدد ، فاستعربوا . قال الأزهري : المستعربة عندي قوم من العجم دخلوا في العرب ، فتكلموا بلسانهم ، وحكوا هيئاتهم ، وليسوا بصرحاء فيهم . وقال الليث : تعربوا مثل استعربوا .

قال الأزهري : ويكون التعرب أن يرجع إلى البادية ، بعدما كان مقيماً في الحضر ، فيُلحق بالأعراب ، ويكون التعرب المقام بالبادية ، ومنه قول الشاعر :

تعرب آبائي ! فهلا وقام من الموت ، رَمَلاً عالج وزرود

يقول أقام آبائي بالبادية ولم يحضروا القرى .

وروي عن النبي ﷺ ، أنه قال : الثيبُ تعرب عن نفسها ، أي تفصح . وفي حديث آخر : الثيبُ يُعرب عنها لسانها ، والبكرُ تستأمر في نفسها . وقال أبو عبيد : هذا الحرف جاء في الحديث يُعربُ ، بالتخفيف . وقال الفرّاء : إنما هو يُعربُ ، بالتشديد . يقال : عربت عن القوم إذا تكلمت عنهم ، واحتججت لهم ، وقيل : إن أعرب بمعنى عرب .

وقال الأزهري : الإعراب والتعريب معناهما واحد ، وهو الإبانة ؛ يقال :

أعرب عنه لسانه وعرب أي أبان وأفصح . وأعرب عن الرجل : بين عنه . وعرب عنه : تكلم بحجته . وحكى ابن الأثير عن ابن قتيبة : الصواب يُعرب عنها ، بالتخفيف . وإنما سمي الإعراب اعراباً لتبينه وإيضاحه ؛ قال : وكلا القولين لغتان متكساويتان ، بمعنى الإبانة والإيضاح . ومنه الحديث الآخر : فلمّا يُعربُ عما في قلبه لسانه . ومنه حديث التيمي : كانوا يستحبّون أن يلقنوا الصبيّ ، حين يُعربُ ، أن يقول : لا إله إلا الله ، سبع مرات أي حين ينطق ويتكلم . وفي حديث السقيفة : أعربهم أحساباً أي أبينهم وأوضحهم . ويقال : أعرب عما في ضميرك أي ابن . ومن هذا يقال للرجل الذي أفصح بالكلام : أعرّب . وقال أبو زيد الأنصاري : يقال أعرّب الأعجمي اعراباً ، وتعرب تعرباً ، واستعرب استعرباً : كل ذلك للأغتم ^(١) دون الصبي . قال : وأفصح الصبيّ في منطقة إذا فهمت ما يقول أول ما يتكلم . وأفصح الاغتم إفصاحاً مثله . ويقال للعربي : أفصح لي أي ابن لي كلامك . وأعرّب الكلام ، وأعرب به : بينه ؛ وأنشد أبو زياد :

واني لا كُنّي عن قدور بغيرها . : . وأعرب أحياناً ، بها ، فأصارعُ
وعربه : كأعربه . وأعرب بحجته أي أفصح بها ولم يتنقّ احدأ ؛ قال الكيث :
وجدنا لكم ، في آل حم ، آية . : . تأولها منّا تقيّ مُعربُ
هكذا أنشده سيبويه كمُكَلِّم . وأورد الأزهري هذا البيت «تقيّ ومُعربُ»
وقال : تقيّ يتوقى اظهاره ، حذر أن يناله مكروه من أعدائكم ؛ ومُعربُ أي مُفصّح بالحق لا يتوقى اظهاره . وقال الجوهرى : مُعربُ مُفصّح بالتفصيل ، وتقيّ ساكتٌ عنه للتقية . قال الأزهري : والخطاب في هذا لبني هاشم ، حين ظهروا على بني أمية ، والآية قوله عز وجل : قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى .

وعرب منطقة أي هذبه من اللحن . والاعراب الذي هو النحو ، إنما هو الإبانة عن المعاني بالالفاظ . وأعرب كلامه إذا لم يلحن في الإعراب . ويقال :
(١) من لا يفصح .

عَرَّبَتْ لَهُ الْكَلَامَ تَعْرِيْبًا ، وَأَعْرَبَتْ لَهُ اَعْرَابًا اِذَا بَيَّنَّتْهُ لَهُ حَتَّى لَا يَكُوْنُ فِيْهِ حَضْرَمَةٌ (٢) .

وَعَرَّبَ الرَّجُلُ يَعْرُبُ عَرَبًا وَعَرُوبًا ، عَنْ ثَعْلَبٍ ، وَعَرُوبَةٌ وَعَرَابَةٌ وَعُرُوبِيَّةٌ ، كَفَصْحٍ وَعَرَبٍ اِذَا فَصَحَ بَعْدَ لَكْنَةٍ فِي لِسَانِهِ . وَرَجُلٌ عَرِيبٌ مُعَرَّبٌ .

وَعَرَّبَهُ : عَلَّمَهُ الْعَرَبِيَّةَ . وَفِي حَدِيثِ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ رُعِفَ فِي الصَّلَاةِ ؟ فَقَالَ الْحَسَنُ : اِنْ هَذَا يُعَرَّبُ النَّاسَ ، وَهُوَ يَقُولُ رُعِفَ ، أَيْ يَلْعَنُ الْعَرَبِيَّةَ وَيَلْحَنُ ، اِنَّمَا هُوَ رَعِفٌ . وَتَعْرِيْبُ الْاِسْمِ الْاَعْجَمِيِّ : أَنْ تَتَفَوَّهُ بِهِ الْعَرَبُ عَلَى مَنْهَاجِهَا ؛ تَقُولُ : عَرَّبْتَهُ الْعَرَبَ ، وَأَعْرَبْتَهُ أَيْضًا ، وَأَعْرَبَ الْاِغْتَمَ ، وَعَرَّبَ لِسَانَهُ ، بِالضَّمِّ ، عَرُوبَةٌ أَيْ صَارَ عَرِيبًا ، وَتَعَرَّبَ وَاسْتَعَرَّبَ أَفْصَحَ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ :

مَاذَا لَقِينَا مِنَ الْمُسْتَعَرَّبِينَ ، وَمَنْ قِيَاسُ نَحْوِهِمْ هَذَا الَّذِي ابْتَدَعُوا
وَأَعْرَبَ الرَّجُلُ أَيْ وَلَدَ لَهُ وَلَدٌ عَرَبِيٌّ اللَّوْنُ . وَفِي الْحَدِيثِ : لَا تَنْقَشُوا فِي خَوَاتِمِكُمْ عَرَبِيًّا أَيْ لَا تَنْقَشُوا فِيهَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، لِأَنَّهُ كَانَ نَقَشَ خَاتَمِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَمِنْهُ حَدِيثُ عُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَا تَنْقَشُوا فِي خَوَاتِمِكُمُ الْعَرَبِيَّةَ . وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَكْرَهُ أَنْ يَنْقَشَ فِي الْخَاتَمِ الْقُرْآنُ .

وَعَرَبِيَّةُ الْفَرَسِ : عِتْقُهُ وَسَلَامَتُهُ مِنَ الْهَجْنَةِ . وَأَعْرَبَ : صَهَلَ ، فَعَرُفَ عِتْقُهُ بِصَهْلِهِ . وَالْإِعْرَابُ مَعْرِفَتُكَ بِالْفَرَسِ الْعَرَبِيِّ مِنَ الْهَجْنِ ، اِذَا صَهَلَ . وَخَيْلُ عَرَابٍ مُعَرَبَةٌ ، قَالَ الْكِسَائِيُّ : وَالْمُعَرَّبُ مِنَ الْخَيْلِ : الَّذِي لَيْسَ فِيهِ عَرَقُ هَجْنٍ ، وَالْاِنْثَى مُعَرَبَةٌ ، وَإِبِلٌ عَرَابٌ كَذَلِكَ ، وَقَدْ قَالُوا : خَيْلُ أَعْرَبٍ ، وَإِبِلُ أَعْرَبٍ ؛ قَالَ :

مَا كَانَ إِلَّا طَلَقَ الْإِمَادَ وَكَرِهًا بِالْأَعْرَبِ الْجِيَادَ

حَقٌّ تَحَاجِزْنَ عَنِ الرُّوَادِ تَحَاجِزُ الرَّيِّ وَلَمْ تَكَادَ

حَوَّلَ الْإِخْبَارَ إِلَى الْحَاطِبَةِ ، وَلَوْ أَرَادَ الْإِخْبَارَ فَاتَزَنَ لَهُ لَقَالَ : وَلَمْ تَكْدُ .

(٢) لَحْنٌ .

وفي حديث سَطِيح : ثَقُود خَيْلا عَراباً أَيْ عَرَبِيَّة مَنسُوبَةٌ إِلَى الْعَرَب . وَفَرَّقُوا
بَيْن الْخَيْلِ وَالنَّاسِ ، فَقَالُوا فِي النَّاسِ : عَرَبٌ وَأَعْرَابٌ ، وَفِي الْخَيْلِ : عَرَابٌ
وَالْإِبِلُ الْعَرَابُ وَالْخَيْلُ الْعَرَابُ ، خِلَافَ الْبَخَائِي وَالْبَرَاذِين . وَأَعْرَبَ الرَّجُلُ :
مَلَكَ خَيْلاً عَرَابِيّاً ، أَوْ إِبِلًا عَرَابِيّاً ، أَوْ اكْتَسَبَهَا ، فَهُوَ مُعَرَّبٌ ، قَالَ الْجَعْدِيُّ :

وَيَصْهَلُ فِي مِثْلِ جَوْفِ الطَّوْى صَهِيلاً تَبِينُ لِلْعَرَبِ

يَقُولُ : إِذَا سَمِعَ صَهِيْلَهُ مِنْ لَهْ خَيْلِ عَرَابٍ ، عَرَفَ أَنَّهُ عَرَبِيٌّ .

وَالْتَعَرِيبُ أَنْ يَتَّخِذَ فَرَساً عَرَبِيّاً . وَرَجُلٌ مُعَرَّبٌ : مَعَهُ فَرَسٌ عَرَبِيٌّ .
وَفَرَسٌ مُعَرَّبٌ : خَلَصَتْ عَرَبِيَّتُهُ . وَعَرَّبَ الْفَرَسَ : بَزَّغَهُ ، وَذَلِكَ أَنْ تَنْسِفَ
أَسْفَلَ حَافِرِهِ ؛ وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ بَانَ بِذَلِكَ مَا كَانَ خَفِيّاً مِنْ أَمْرِهِ ، لظَهُورِهِ إِلَى
مَرَاةِ الْعَيْنِ ، بَعْدَ مَا كَانَ مُسْتَوْرًا ، وَبِذَلِكَ تَعْرِفُ حَالَهُ أَصْلَبُ هُوَ أَمْ رَخْوُ ،
وَصَحِيحٌ هُوَ أَمْ سَقِيمٌ . قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : وَالتَّعَرِيبُ ، تَعَرِيبُ الْفَرَسِ ، وَهُوَ أَنْ
يُكْنَوَى عَلَى أَشَاعِرِ حَافِرِهِ ، فِي مَوَاضِعَ ، ثُمَّ يُبْزَغُ بِبَزْعٍ رَفِيقًا ، لَا يُوْثِرُ فِي
عَصْبِهِ ، لِيَشْتَدَّ أَشْعَرُهُ .

وَعَرَّبَ الدَّابَّةُ ، بَزَّغَهَا عَلَى أَشَاعِرِهَا ، ثُمَّ كَوَاهَا . وَالْإِعْرَابُ وَالتَّعَرِيبُ :
الْفَحْشُ . وَالتَّعَرِيبُ ، وَالْإِعْرَابُ ، رَايَ الْعَرَابَةَ ، وَالْعِرَابَةَ ، بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ :
مَا قَبِحَ مِنَ الْكَلَامِ . وَأَعْرَبَ الرَّجُلُ : تَكَلَّمَ بِالْفَحْشِ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى : فَلَا رَفْتَ وَلَا فُسُوقَ ؛ هُوَ الْعَرَابَةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ . قَالَ : وَالْعِرَابَةُ كَأَنَّهُ
اسْمُ مَوْضُوعٍ مِنَ التَّعَرِيبِ ، وَهُوَ مَا قَبِحَ مِنَ الْكَلَامِ . يَقَالُ مِنْهُ عَرَّبْتُ وَأَعْرَبْتُ .
وَمِنْهُ حَدِيثُ عَطَاءَ : أَنَّهُ كَرِهَ الْإِعْرَابَ لِلْمُحَرَّمِ ، وَهُوَ الْإِفْحَاشُ فِي الْقَوْلِ ،
وَالرَّفْثُ . وَيَقَالُ أَرَادَ بِهِ الْإِبْضَاحَ وَالتَّصْرِيحَ بِالْمُجَرَّ مِنْ الْكَلَامِ . وَفِي حَدِيثِ
ابْنِ الزُّبَيْرِ : تَحِيلُ الْعَرَابَةُ لِلْمُحَرَّمِ . وَفِي الْحَدِيثِ : أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ كَانَ
يَسُبُّ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ : وَاللَّهِ لَتَكْفَنَ عَنْ شَتْمِهِ أَوْ
لَأَرْحَلَنَّكَ بِسَيْفِي هَذَا ، فَلَمْ يَزِدْ إِلَّا اسْتِعْرَابًا ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ فَضْرِبَهُ ، وَتَعَاوَى
عَلَيْهِ الْمُشْرِكُونَ فَقَتَلُوهُ . الْاسْتِعْرَابُ : الْإِفْحَاشُ فِي الْقَوْلِ . وَقَالَ رُوْبَةُ يَصِفُ

نساء : جعلن العفاف عند الغرباء ، والإعراب عند الأزواج ؛ ... فقال :

والعُربُ في عفاةٍ وإعراب

وهذا كقولهم : خير النساء ، المتبدلة لزوجها ، الخفزة في قومها .
وعرب عليه : قبح قوله وفعله ، وغیره عليه وردّه عليه . والإعراب
كالتعريب ردك الرجل عن القبيح . وعرب عليه : منعه . وأما حديث عمر
ابن الخطاب ، رضي الله عنه : ما لكم إذا رأيتم الرجل يخرق أعراض الناس
أن لا تعربوا عليه ؛ فليس من التعريب الذي جاء في الخبر ، وإنما هو من
قولك : عربت على الرجل قوله إذا قبحته عليه . وقال الاصمعي وابوزيد في
قوله : أن لا تعربوا عليه ، معناه ألا تفسدوا عليه كلامه وتقبحوه ، ومنه قول
أوس بن حجر :

ومثل ابن عثم إن ذو حول تذكّرت وقتلى قياص ، عن صلاح ، تعرب
ويروى يُعرب ؛ يعني أن هؤلاء الذين قتلوا منا ، ولم تشيّر بهم ، ولم نقتل
الثأر ، إذا ذكر دماؤهم أفسدت المصالحة ومنعتنا عنها . والصلاح : المصالحة .
ابن الاعرابي : التعريب التبيين والإيضاح ، في قوله : الثيب تعرب عن
نفسها ، أي ما يمنعكم أن تصرّحوا له بالإنكار ، والرد عليه ، ولا تستأثروا .
قال : والتعريب المنع والإنكار ، في قوله أن لا تعربوا ، أي لا تمنعوا . وكذلك
قوله عن صلاح تعرب أي تمنع . وقيل الفحش والتقيح ، من عرب الجرح إذا
فسد ، ومنه الحديث : أن رجلا أتاه فقال ان ابن اخي عرب بطنه أي فسد ،
فقال : اسقه عسلا . وقال شمر : التعريب ان يتكلم الرجل بالكلمة فيفحش
فيها أو يخطيء ، فيقول له الآخر : ليس كذا ، ولكنه كذا للذي هو أصوب .
أراد معنى حديث عمر أن لا تعربوا عليه .

قال : والتعريب مثل الإعراب من الفحش في الكلام . . وعرب الرجل
عربا ، فهو عرب : اتخم . وعربت معدته بالكسر ، عربا : فسدت ؛ وقيل :
فسدت مما يحمل عليها ، مثل ذربت ذربا ، فهي عربية وذربة . وعرب الجرح
عربا ، وحبط حبطا : بقي فيه أثر بعد البرء ، ونكس وغفر . وعرب

السنام عُرْبًا إذا ورم وتقيح . والتعريب : ثمريض العَرَب ، وهو الذَّرَب المَعْدَة ؛ قال الأزهري : ويحتمل أن يكون التعريب على من يقول بلسانه المنكر من هذا ، لأنه يفسد عليه كلامه ، كما فسدت معدته . قال ابو زيد الأنصاري : فعلتُ كذا وكذا ، فما عَرَّب عليّ أحدٌ أي ما غيّر عليّ أحد .

والعِرابية والإعراب : النكاح ، وقيل : التعميض به . والعَرَبية والعروب : كلتاها المرأة الضحّاكة ؛ وقيل : هي المتحبة إلى زوجها ، المظهرة له ذلك ؛ وبذلك فسّر قوله ، عزّ وجل : عُرْبًا أترابا ؛ وقيل : هي العاشقة له .

وتعربت المرأة للرجل : تغزّلت .

وأعرب الرجلُ : تزوّج امرأة عروبا .

والعربُ : النشاط والأرَن .

وعرب عرابية : نشيط ؛ قال ؛ قال : كلُّ طمرَ غَدوانٍ عَرَبُهُ .

ويروى : عَدَوَان . وماء عربٌ : كثير .

والتعريب : الإكثار من شرب العَرَب ، وهو الكثير من الماء الصافي .

ونهر عرب : غمر . وبئر عربية : كثيرة الماء ، والفعل من كل ذلك عرب

عَرَبًا ، فهو عاربٌ وعاربة . والعَرَبية ؛ بالتحريك : النهر الشديد الجري .

والعربيةُ أيضاً : النفس ؛ قال ابن ميادة :

لما أتيتك أرجو فضل فائلكم نفحتني نفحة طابت بها العَرَب

والعَرَبات : سُفنُ رواكد ، كانت في دِجْلِه ، واحدها ، على لفظ ما تقدّم ،

عَرَبَة .

والتعريب : قطع سعف النخل ، وهو التشذيب .

والعَرَب : يبيس البهْمى خاصة ، وقيل يبيس كلَّ بَقَل ، والواحدة عَرَبَة ،

وقيل : عرب البهْمى شَوْكها .

والعَرَبىّ : شعر أبيض ، وسنبله حرفان عريض ، وحَبّه كَبَار ، أكبر

من شعر العراق وهو أجود الشعر .

وما بالدار عريبٌ ومُعَرَّب أي أحد ، الذكر والانثى فيه سواء ، ولا يقال

في غير النفي .

وأعرب سقى القوم إذا كان مرة غيباً ، ومرة خساً ، ثم قام على وجه واحد .
ابن الاعرابي : العَرَّاب الذي يعمل العَرَّابَاتِ ، واحدها عَرَّابه ، وهي تُشْمَلُ
ضروع الغنم . وعرب الرجل : إذا غرق في الدنيا .

والعُربان والعُربون والعَرَبُونَ . كلُّه ما عقد به البيعة من الثمن ، أعجمي
أعرب . قال الفراء : أعربت إعراباً وعربت تعريباً إذا أعطيت العُربان .
وروى عن عطاء أنه كان ينهي عن الإعراب في البيع . قال شمر : الإعراب في
البيع أن يقول الرجل للرجل : إن لم آخذ هذا البيع بكذا ، فلك كذا وكذا
من مالي .

وفي الحديث أنه نهى عن بيع العُربان ؛ وهو أن يشتري السلعة ، ويدفع إلى
صاحبها شيئاً على أنه إن أمضى البيع 'حسب من الثمن ، وإن لم يمض البيع كان
لصاحب السلعة ، ولم يرتجيه المشتري يقال : أعرب في كذا ، وعرب ، وعربن ،
وهو عُربان ، وعُربون ، وعَرَبُونَ ، وقيل : مُسمًى بذلك ، لأن فيه إعراباً لعقد
البيع أي إصلاحاً وإزالة فساد لئلا يملكه غيره باشرائه ، وهو باطل عند الفقهاء
لما فيه من الشرط والغرر ؛ وأجازه أحد ، وروى عن ابن عمر إجازته . قال ابن
الأثير : وحديث النهي منقطع . وفي حديث عمر : أن عامله بمكة اشترى داراً
للسجن بأربعة آلاف ، وأعربوا فيها أربعمائة أي أسلفوا ، وهو من العُربان .
وفي حديث عطاء : أنه كان ينهي عن الاعراب في البيع .

ويقال : ألقى فلان عَرَبُونَهُ ، إذا أحدث .

وعروبة والعروبة : كلتاها الجمعة . وفي الصحاح : يوم العروبة ، بالإضافة ،
وهو من أسماءهم القديمة ؛ قال :

أَوُمِّلُ أَنْ أَعِيشَ ، وَأَنْ يَوْمِي بَأُولَ أَوْ بَاهُونَ أَوْ بُجَارِ
أَوِ التَّالِي دُبَارِ ، فَلَمَّ أَفْتُهُ فَمُونَسْ أَوْ عَرُوبَةُ أَوْ شِيَارِ

أراد فبمؤنس ، وترك صرفه على اللغة العادية القديمة . وإن شئت جعلته على
لغة من ترك صرف ما ينصرف ، ألا ترى أن بعضهم قد وَجَّه قول الشاعر :

وَمِنْ وَلَدُوا . . . عَامِرُ ذُو الطَّوْلِ وَذُو الْعَرْصِ

على ذلك . قال ابو موسى الحامض : قلت لأبي العباس : هذا الشعر موضوع . قال : لم ؟ قلت : لأن مؤنساً ، وجباراً ، وشياراً تنصرف ، وقد ترك صرفها . فقال : هذا جائز في الكلام ، فكيف في الشعر ؟ وفي حديث الجمعة : كانت تسمى عروبة ، وهو اسم قديم لها ، وكأنه ليس بعربي . يقال : يوم عروبة ، ويوم العروبة ، والأفصح ألا يدخلها الألف واللام . قال السهيلي في الروض الأنف : كعب بن لؤي جد سيدنا رسول الله ﷺ ، أول من جمع يوم العروبة ، ولم تسم العروبة ، إلا منذ جاء الاسلام ، وهو أول من سماها الجمعة ، فكانت قریش تجتمع إليه في هذا اليوم ، فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبي ﷺ ، ويعلمهم أنه من ولده ، ويأمرهم باتباعه والإيمان به ، وينشد في هذا أبياتاً منها :

يا ليتني شاهد فحواء دعوته اذا قریش تبغی الخلق خذلانا

قال ابن الاثير : وعروباً اسم السماء السابعة .

والعُبرَب : السُّمَّاق . وقدر عَرَبِيَّة وَعَبْرِيَّة أي مُمَاقِيَّة ؛ وفي حديث الحجاج ، قال لطباخه : اتَّخِذْ لَنَا عُبْرِيَّةً وَأَكْثَرُ فَيَجْنِهَا . العُبرَب : السُّمَّاق ، والفمحن : الشَّدَابُ .

والعرَّابُ : حَمَلُ الخَزَمِ ، وهو شجر يفتل من لحائه الجبال ، الواحدة عَرَابَةٌ ، تأكله القروء ، وربما أكله الناس في الجماعة .

والعَرَبَات : طريق في جبل بطريق مصر .

وَعَرِيبٌ : حَيٌّ مِنْ الْيَمَنِ .

وابن العروبة : رجل معروف . وفي الصحاح : ابن ابي العروبة ،
بالالف واللام .

وَيَعْرُبُ : اسم .

وعرابة ، بالفتح : اسم رجل من الانصار من الاوس ، قال الشماخ :

إذا ما راية رفعت لجد تلقاها عرابة باليمن

ثالثاً : المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية (١٩٦٠ / ١٩٦١)

قام بإخراجه : ابراهيم مصطفى ، أحمد حسن الزيات ، حامد عبدالقادر .
محمد علي النجار . وأشرف على طبعه : عبدالسلام هارون .

(عَرَب) - عرباً : فصّح بعدُ لَكُنْة . و - المَعْدَةُ : كَسَدَتْ . وفي الحديث : « أن رجلاً أتاه فقال : إن أخي عربٌ بطنه . فقال : أسقه عسلاً . ويقال : عَرَبَ فلانٌ » : اتخَم . و - الجَرَحُ : تَوَرَّم وتَقَيَّحَ و - بقي أثره بعد البُرء . و - المرأة : تَحَبَّبتْ إلى زوجها . و - الماء صفاً . فهو عَرَبٌ وعَرَبٌ . و - النهرُ ونحوه : كثر ماؤه . فهو عاربٌ .
(عُرْب) : عُرُوباً وعُرُوبَةٌ وعَرَابة وعروبية : فصّح . ويقال : عُرْب لسانه .

(أعرَب) فلانٌ : كان فصيحاً في العربية وإن لم يكن من العرب . و - الكلامَ : بينه . و - أتى به وفق قواعد النحو . و - طبّق عليه قواعد النحو و - براده : أفصح نه ولم يوارب . و - عن حاجته : أبان . و - الاسمَ الأعجميَّ . نطق به على منهاج العرب و - في البيع : أعطى العربون . وفي حديث عمر : « أن عامله بمكة اشترى داراً للسجن بأربعة آلاف وأعرّبوا فيها أربعائة » .
(عَرَّب) المشتري : أعطى العربون . و - عن صاحبه تكلّم عنه واحتج . ويقال : عَرَّب عنه لسانه : أبان وأفصح . و - الكلامَ : أوضّحه . و - فلاناً : علّمه العربية . و - الاسمَ الأعجميَّ : أعربه . و - منطقة : هدّبه من اللحن . و - فلاناً : قَبّح كلامه وردّ عليه . ويقال : عَرَّب عليه : قَبّح عليه كلامه .
(تعرَّب) : تشبّه بالعرب . و - أقامَ بالبادية وصار اعرابياً . يقال : تعرَّب فلان بعد الهجرة . و - المرأة لزوجها : تَحَبَّبتْ له .

(استعرب) : صار دخيلاً في العرب وجعل نفسه منهم .

(الاعراب) من العرب : سكّان البادية خاصّة يتتبعون مساقط الغيث

ومنابت الكلأ . الواحد أعرابي .

(الإعراب) : تغيير يلحق أواخر الكلمات العربية من رفع ونصب وجر

وجزم ، على ما هو مبين في قواعد النحو .

(العاربة ') : عَرَبٌ عَاربُهُ : صرحاء مُخلّص . و - قبائلُ بادت ودرست آثارهم ، كعاد وثمود وطسم وجديس ، وهم البائدة .
(العِراب : خيل عراب : خلاف البراذن . وإبلُ عِرابٌ : خلاف البخاتي . الواحد : عَرَبِيٌّ .

(العَرَب) : جيل من الناس ساميُّ الاصل ، كان منشؤه شبه جزيرة العرب (ج) أعرُب والنسب إليه عَرَبِيٌّ . يقال : لسانٌ عَرَبِيٌّ ، ولغة عربية .
(العُرْب) : العَرَبُ .

(العَرَباء) : عَرَبٌ عرباء : صرحاء مُخلّص .

(العَرَباني) : من يتكلم بالعربية وليس عربياً .

(العَرَبَةُ ') : النهرُ الشديد الجري . و - النفس . و - واحد العَرَبَات ، وهي سفن رواكد كانت في دجلة . و - مركبة ذات عجلتين أو أربع ، يجرها حصان أو حمار ، تنقل عليها الأشياء (مو) .
(العُروبون) : ما يُعجّله المشتري من الثمن على أن يحسبَ منه إن مضى البيع وإلا استحق للبائع . (مو) .

(العَرَبين) : « في مادة الإحياء » : مادة تستخرج من الصمغ العربي (ميج) .
(العروب ') : المرأة المتحبة الى زوجها . (ج) عُروب . وفي التنزيل العزيز : (فجعلنا من أبكاراً . عُروباً أتراباً) .

(العَرُوبَةُ) : العَرُوبُ ويوم العروبة : يوم الجمعة في الجاهلية .

(العُروبة) : اسم يراد به خصائص الجنس ومزاياه .

(العُرُوبِيَّة) : العُرُوبَةُ .

(العَرِيب) : يقال : ما بالدار عريبٌ : أحدٌ .

(المتعربة) : من العرب : بنو قحطان بن عابر ، الذين نطقوا بلسان العاربة وسكنوا ديارهم .

(المستعربة) : من العرب : اولاد اسماعيل بن ابراهيم عليها السلام .

المراجع

٢ (العربية)

- ١ - انيس (الاستاذ الدكتور ابراهيم)
دلالة الألفاظ ط اولى ١٩٦٢ م
جهود علماء العرب في الدراسة الصوتية ، مقال في مجلة مجمع اللغة العربية الجزء الخامس عشر ١٩٦٣ م
- ٢ - ابراهيم مصطفى (مع لجنة من مجمع اللغة العربية)
المعجم الوسيط ط : القاهرة ١٩٦٠ م - ١٩٦١ م
- ٣ - الأشموني (ابو الحسن علي بن محمد)
شرح الاشموني على ألفية ابن مالك
- ٤ - الألوسي (السيد محمود شكري)
الضرائر ط : القاهرة ١٣٤١ هـ
- ٥ - بشر (دكتور كمال محمد)
دور الكلمة في اللغة ط ١٩٦٢ (ترجمة)
- ٦ - الجاحظ (ابو عثمان عمرو بن بحر)
البيان والتبيين ، تحقيق الاستاذ عبد السلام هارون ط : اولى ١٩٤٨ م
- ٧ - ابن جتنى (ابو الفتح عثمان)
مر صناعة الاعراب ط : اولى ١٩٥٤ م
الخصائص ، تحقيق الاستاذ النجار ط : القاهرة ١٩٥٦ م

- ٨- حسانت (دكتور تمام)
مناهج البحث في اللغة ط ١٩٥٥ م
- ٩- الخطيب (الدكتور عدنان)
المعجم العربي ، مقال بمجلة العلمي العربي بدمشق ، ج ٢ مجلد ٤٠
كانون الثاني ١٩٥٦ م
- ١٠- درويش (الدكتور عبدالله)
« معجم تهذيب اللغة للأزهري »
مقال بمجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، الجزء الثامن عشر
- ١١- ابن رشيقي
العمدة ط : الثالثة يناير ١٩٤٦ م
- ١٢- الزغششري (جار الله ابو القاسم محمود بن عمر)
١٣- السعمران (دكتور محمود حسن)
علم اللغة : مقدمة للقارئ العربي ط : اولي ، المعارف بمصر ١٩٦٢ م
- ١٤- سيديويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)
كتاب سيديويه ط : مصر ١٣١٦ هـ
- ١٥- السيوطي (جلال الدين)
مع الهوامع .
المزهر : تحقيق محمد احمد جاد المولى ، علي محمد البجاوي ،
محمد ابو الفضل ابراهيم .
- ١٦- الصبان (علي بن محمد)
حاشية الصبان على شرح الاشموني
- ١٧- العطار (احمد عبد الغفور)
مقدمة الصحاح ، ط : القاهرة ١٩٥٦ م
مقدمة تهذيب اللغة للأزهري ، تحقيق ودراسة ط : الأولى مصر ١٩٥٦ م



- ١٨ - ابن فارس (احمد)
معجم مقاييس اللغة ، تحقيق الاستاذ عبدالسلام هارون ط . مصر ١٣٦٦ هـ
- ١٩ - أبو الفرج (دكتور محمد احمد)
الاستفهام في اللغة العربية ١٩٥٣ م ، مخطوط بكلية الآداب جامعة الاسكندرية
مقدمة لدراسة فقه اللغة (تحت الطبع)
- ٢٠ - الفيروزبادي (مجبالدين)
القاموس المحيط
- ٢١ - القيرواني (ابو عبدالله محمد بن جعفر)
ما يجوز للشاعر في الضرورة ، مخطوط بمكتبة الاسكندرية
- ٢٢ - المبارك (الاستاذ محمد)
فقه اللغة
ط : اولى ١٩٦٠
- ٢٣ - محمد (دكتور محمد عوض)
قواعد النقد الادبي
ط : ثانية ١٩٤٤ م
- ٢٤ - مندور (دكتور محمد)
منهج البحث في الادب واللغة
ترجمة غن لاتسون ومايه
- ٢٥ - ابن منظور (محمد بن المكرم)
لسان العرب ط بيروت ١٩٥٦
- ٢٦ - نصار (الدكتور حسين)
المعجم العربي ط : دار الكتاب العربي بمصر ١٩٥٦
- ٢٧ - ناصف (دكتور مصطفى)
البلاغة عند الزمخشري
- ٢٨ - ابن هشام (ابو محمد عبد الله جمال الدين)
أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك
ط : الثالثة ١٩٤٩ م
- شذور الذهب
ط : التاسعة ١٩٦٣ م

ب (الانجليزية)

1. Bloomfield, (Leonard), Language, Printed in Great Britain, Comton Printing Works, London 1962.
2. Carrol, (John, B.), The Study of Language, Harvard University Press, Cambridge 1959.
3. Firth, (Prof. J. R.), Tongues of Men, London, Watts and Co. 1937.
Papers in Linguistics, 1934-1951, London Oxford University Press, 1957.
A Synopsis of Linguistic Theory, in, Studies in Linguistic Analysis, Special publication, Philological Society, Oxford.1957.
4. Halliday, (M. A.), McIntosh (Angus), Strevens (Peter), Linguistic Sciences and Language teaching. Longmans, London 1964.
5. Householder, (Prof. F. W.), Saporta, (Sol) (Ed.), Problems in Lexicography, Report of the Conference on Lexicography held at Indiana University, in Nov. 11-12, 1960.
6. Jespersen, (Otto), The Philosophy of Grammar.
7. Knudsen, (T.), and Sommerfelt, (A.), Unilingual Dictionary Definitions, Proceeding of the Eighth International Congress of Linguistics, Oslo University Press, Oslo 1958.
8. Ogden (C. K.), and Richards (I. A.), The Meaning of Meaning, London 1960.
9. Robins, (R. H.), General Linguistics, An Introductory Survey, Longmans, London 1964.

10. Saussure, (Ferdinand De), Course in General Linguistics, Translated from the French by Wade Baskin, The Philosophical Library, Inc. U. S. A. 1959.
11. Schlauch (Prof. M.), Gift of Tongues, Allen and Unwin, 1960.
12. Ulmann (Prof. S.), Semantics, Oxford, Basil Blackwell 1962.

المحتويات

صفحة	
٣	الأهداء
٥ - ٦	المقدمة
٧ - ٢٢	الباب الأول - ماهية المعجم
٩	ما هو المعجم ؟
٩	أولاً : الكلمة
١٢	ثانياً : المعنى
١٢	١ - المعنى اللغوي
١٣	النحو والمعنى
١٥	ب - المعنى السياقي
١٨	ج - المعنى الاجتماعي
٢٠	أمور عامة
٢٣ - ١٢٦	الباب الثاني - المعاجم العربية
٢٥ - ٢٦	تاريخ المعاجم العربية
٢٧ - ٣١	التقليد في تصنيف المعجم
٣١	ثلاثة معاجم مختارة
٣٢ - ٣٩	أولاً : اللغة التي أخذت منها المعاجم

٤٠	ثانياً : ترتيب المواد في المعجم
٤٢ - ٤٠	ترتيب الكلمات في المعجم
٤١ - ٤٠	ترتيب الحروف
٥٧ - ٤٢	ترتيب مشتقات المادة في المعجم
٤٦ - ٤٢	في أساس البلاغة (السبب)
٤٩ - ٤٧	في لسان العرب
٥١ - ٤١	في المعجم الوسيط
٥٣ - ٥٢	الأعلام في المعاجم
٥٥ - ٥٣	الغريب في المعاجم
٥٧ - ٥٥	الجديد في المعجم الوسيط
٦٨ - ٥٨	ثالثاً : شرح المعنى في المعاجم
٧٣ - ٥٨	١ - دراسة أصوات اللغة
٦٠	١ - علم الاصوات اللغوية
٦٠	٢ - علم وظائف الاصوات
٦٦ - ٦١	الحديث عن مخارج الحروف في لسان العرب
٦٨ - ٦٦	في المعجم الوسيط
٧٢ - ٦٨	حديث المحدثين عن مخارج الحروف وصفاتها
٧٢	الحروف في التركيب العربي
٧٣ - ٧٢	١ - ما هو واجب الوقوع في التركيب
٧٣	٢ - ما يحسن التركيب الصوتي إن وجد
٧٣	٣ - ما يمتنع وقوعه
٩٤ - ٧٥	ب - النحو في المعاجم

٨١ - ٧٥	١ - الصرف
٧٦	حركة عين الفعل
٧٧ - ٧٦	المصدر
٧٧	الصفة المشبهة
٧٨	الجمع
٨٠	المثنى في المعاجم
٨١ - ٨٠	تعمدي الفعل ولزومه
٩٤ - ٨٢	٢ - الاعراب

الفصل بين ألفاظ الارتباط (Morphemes)

٨٦ - ٨٢	وألفاظ المعنى (Semantemes)
٨٩ - ٨٦	الحديث عن ألفاظ الارتباط في المعاجم
٩٤ - ٨٩	لغة الشعر في لسان العرب

٣ - المعنى المعجمي

٩٤	(١) المعنى المعجمي قاصر عن المعنى عامة
٩٧ - ٩٤	١ - رأي المحدثين
١٠٠ - ٩٨	٢ - رأي قدماء العرب
١٠١	(٢) معالجة المعنى في المعاجم العربية
١٠٢	وسائل تفسير المعنى في المعاجم العربية
١٠٣ - ١٠٢	١ - تفسير المغايرة
١٠٤ - ١٠٣	(i) المغايرة التامة
١٠٥	(ii) المغايرة الناقصة
١٠٦ - ١٠٥	(iii) المغايرة بالمجاز

٢ - التفسير بالترجمة	١٠٦ -
(i) التفسير بكلمة واحدة	١٠٧
(ii) التفسير بأكثر من كلمة واحدة	١٠٧
(iii) تفسير بالترجمة إلى كلمة من لغة أخرى ١٠٨ - ١١٠	
٣ - التفسير بالمصاحبة	١١٥ - ١١٠
٤ - التفسير بالسياق	١٢٦ - ١١٦
(i) السياق اللغوي	١١٩ - ١١٦
(ii) السياق الاجتماعي	١٢٢ - ١١٩
(iii) السياق السببي	١٢٣ - ٢٢٢
٥ - التفسير بالصورة	١٢٦ - ١٢٣
ملحق بمادة « عرب » في المعاجم الثلاثة المختارة	١٢٧
أساس البلاغة	١٢٧
لسان العرب	١٢٧
المعجم الوسيط	١٢٨
المراجع	١٤١
١ - العربية	١٤١
٢ - الانجليزية	١٤٤
المحتويات	١٤٧

